المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد،

وبعد:

مدينة غزة هي المركز الرئيسي لقطاع غزة، وهو شريط صغير من بلاد فلسطين لا يزيد طوله عن (40) كيلو متراً، ولا يتجاوز عرضه في معظم الأنحاء عن (10) كيلو متراً، ويقع قسم منه على الساحل الفلسطيني الذي يقع على البحر الأبيض المتوسط حيث يمتد هذا الساحل من إسدود فالمجدل فمدينة غزة إلى مدينة رفح، ثم يمتد بعد رفح على الحدود المصرية الفلسطينية حيث يكون غربه مصر، وقد لجأ إليه أعداد غفيرة من المهاجرين الفلسطينيين بعد قيام الكيان الصهيوني، نتيجة للإرهاب الصهيوني. وبعد أن صدر قرار التقسيم 1947 وانسحاب حكومة الانتداب البريطانية عام 1948 وضع هذا القطاع تحت الإدارة المصرية.

وقد بقي هذا القطاع تحت الإدارة المصرية إلى عام 1956 حيث احتلت القوات الإسرائيلية قطاع غزة، كما احتلت صحراء سيناء المصرية ووصلت قواتها إلى قناة السويس، ثم انسحبت القوات البريطانية والقوات الفرنسية من مصر في كانون الأول عام 1956، نتيجة لإنذار من أيزنهاور، ثم انسحبت إسرائيل من سيناء وقطاع غزة في شباط وآذار عام 1957.

وكان للعدوان الإسرائيلي نتائج سلبية على القضية الفلسطينية، ذلك أنَّ قوات الطوارئ الدولية وضعت على الجانب المصري من الحدود بين إسرائيل ومصر لتحول

دون وقوع الحرب بين الطرفين وقد أدى هذا إلى توقف نشاط الفدائيين في قطاع غزة وإلى فتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، ويعد هذا مكسباً ثميناً للكيان الإسرائيلي[1].

وفي أيار 1967 طلب رئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر من الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية، ثم أغلق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية في 22 أيار 1967م فاتخذت إسرائيل من ذلك ذريعة لشن هجمومها المبيت الذي كانت تُعدُّ له منذ سنوات، فقامت بهجومها على قطاع غزة في 5 حزيران 1967م، وواصلت هجومها إلى ساحل القناة، كما استولت على الضفة الغربية بما فيها القدس، واحتلت هضبة الجولان السورية في الأيام الست من المعركة، وبهذا تكون منطقة غزة قد سقطت في ايدي الصهاينة مرة ثانية.

ونتيجة مفاوضات كامب ديفيد التي حصلت بين مصر ـ وإسرائيل في زمن رئيس جمهورية مصر أنور السادات انسحبت إسرائيل من صحراء سيناء المصرية وتخلى رئيس جمهورية مصر في هذه الاتفاقية عن منطقة غزة لإسرائيل. كما تخلى عن الدفاع عن فلسطين.

إلاَّ أن الشعب الغزي ومن كان قد لجأ إليه من الفلسطينيين بعد هزيمة 1948 بعد أن تخلت عنه مصر للكيان الإسرائيلي، ورفعت عنه الوصاية المصرية، قام بمقاومة الاحتلال الإسرائيلي وكبده خسائر فادحة، وهاجم المستعمرات التي أقامها هذا الكيان، مما اضطره لإخلاء هذه المستعمرات والانسحاب من قطاع غزة.

---

(1) القضية الفلسطينية صفحة 119 تأليف ذوقان الهنداوي والدكتور عبد الباري درة. وكان هذا الكتاب مقرر على طلبة الصف الثاني الثانوي وقد ألغي تدريسه مع تدريس الآيات التي تخصص على الجهاد في سبيل الله التي كانت مقررة على الصف الثالث الثانوي لأجل التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ثم واصل بعد ذلك الشعب الفلسطيني جهاده، وأخذ يضرب المستعمرات الصهيونية ويقوم بالأعمال الاستشهادية في معظم الأراضي الفلسطينية، في القدس وتل أبيب وغيرها مما أزعج الكيان الصهيوني فقام بحصاره لـ غزة مدة قرابة من سنتين، كما قامت مصر أيضاً بحصاره مع إسرائيل. ولما لم يُجْدِ هذا الحصار قامت بهجومها جواً وبراً وبحراً.

وصمد هذا الشعب وحده يقاتل مدة اثنين وعشرين يوماً أمام هذا العدوان الصهيوني ومن ورائه من الدول الصليبية والعرب المتصهينة، وتجلّى تأييد الله ونصره لعباده المؤمنين، فكان في ذلك آية من آيات الله يعرف فيها الله عند من كان لا يعرفه في هذا النصر المبين.

وفي قيام الكيان الصهيوني في هذه المجازر الوحشية الإنسانية على قطاع غزة، إنما هو امتثال لما ورد في التوراة المختلقة عن تعاليم يزعمون أنها نزلت على موسى عليه السلام، فقد جاء في سفر التثنية[1]: (**متى أتى بك الرَّب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوباً كثيرة من أمامك، الحتثيين، والجرجاشيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيّين، والحيويين، واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرّمهم لا تقطع لهم عهداً ولا تتفق عليهم ولا تصاهرهم**) وهذا هو ما قاموا به بالنسبة لهذه الشعوب العربية الذين كانوا في فلسطين عند دخولهم لها بعد التيه وموت موسى وهارون بالنسبة لأهالي فلسطين الأصليين الذين كانوا يسكنونهاز فبعد أن تمكنوا من الاستيلاء على أول مدينة فيها وهي مدينة أريحا فقد جاء في سفر يشوع[2]: (... **وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل**

---

(1) سفر التثنية من التوراة، الإصحاح السابق الفقرات: 1-2.

(1) سفر يشوع من العهد القديم الإصحاح.

مع وجهه وأخذوا المدينة، وحرَّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها). كما فعلوا ذلك في معظم المدن الفلسطينية التي دخلوها بعد ذلك. كما قاموا بفعل ذلك في فلسطين سنة 1947 وما بعدها، فقاموا بمجزرة دير ياسين ثم مجزرة كفر قاسم وغيرها من المجازر الوحشية التي حصلت في فلسطين ولبنان.

وفي هذه الأيام قاموا بمجزرتهم الوحشية في قطاع غزة بدعم من الدول الأوروبية الصليبية المتصهينة، وكان هذا الدعم بناءً على ما ورد في العهد القديم من الكتاب المقدس عند النصارى وهو الكتاب المقدس في الديانة اليهودية الذي يشتمل على التوراة والأسفار الأربعة والعشرين الملحقة بالتوراة.

وفي هذا الكتاب حقائق ووثائق تاريخية وطبية مدعومة بالصور، حيث جمعتها لإثبات ما قام به الكيان الصهيوني من جرائم حرب على قطاع غزة، مع بيان مواقف الملوك والرؤساء العرب والشعوب العربية المسلمة والمسلمين في العالم الإسلامي، وبعض أصحاب الضمائر الحرة في العالم شوهادات ومقالات كتبتها في أول هذا الكتاب، والباقي مقالات كتبها بعض المفكرين الإسلاميين وغير الإسلاميين من العرب الأحرار، وتقارير طبية كتبها بعض العرب والأوروبيين أصحاب الضمائر الحرة تثبت هذه الجرائم.

إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الدكتور: «محمد رامز» العزيزي

عمان 21 ذو القعدة 1430هـ

الموافق 9/ 11/ 2009م

غزة ملحمة العزة والكرامة والإباء

غزة ملحمة العزة والكرامة والإباء على الأعداء، أعادت لهذه الأمة عزتها وكرامتها بعد أن دُنِّستْ من قبل الصهاينة، شُذّاذ الآفاق المفسدون في الأرض، وفي فلسطين الحبيبة ما ينوف عن ستين عاماً. بمساعدة بريطانيا الصليبية، ثم بدعم من أمريكا المتصهينة.

غزة أعادت للأمة عزتها وكرامتها، في الوقت الذي تخاذل فيه قادة الأمة العربية والإسلامية عن الدفاع عن كيان هذه الأمة وعزتها وكرامتها، بقتال أعداء الله في فلسطين منذ عام 1948 وذلك بعد الحرب الصورية التي حصلت بين الجيوش العربية التي كانت بقيادة كلوب الإنجليزي والكيان الصهيوني، وقام بعد ذلك هدنة ثم معاهدات فرضت من قبل هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ومنع الشعب الفلسطيني من الجهاد والقتال لاسترجاع وطنه، حيث جُرِّد من السلاح من قبل الجيوش العربية. وقد تخاذلت جامعة الدول العربية عام 1948م عن مدّ المقاومة بالسلاح، حيث تركوهم في أوج انتصاراتهم بدون عون أو سلاح.

وقد وجهت منظمة الجهاد المقدس، القيادة العامة في القدس مذكرة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 6/ 4/ 1948 هذه صورتها:

هذه صورة المذكرة التي أرسلها الشهيد البطل عبد القادر الحسيني إلى جامعة الدول العربية يوم 6 نيسان 1948.

وفي اليوم التالي استشهد بسبب فقدان السلاح، ثم سقط القسطل في أيدي الصهاينة، وبعد 48 ساعة وقعت ملحمة دير ياسين.

أقول: هذا الموقف من الجامعة العربية وقراراتها التي صدرت فيما بعد ذلك، والتي لم تقدم إلى القضية الفلسطينية والأمة العربية شيئا، بل كانت من المتآمرين على القضية الفلسطينية هي ومعظم الدول العربية في ذلك الوقت.

ومن أقوى الأدلة على ذلك، موقفها من مجزرة غزة في الوقت الحاضر، حين دعا أمير قطر إلى اجتماع لأجل نصرة أهل غزة فما كان من جامعة الدول العربية إلاَّ أن رفضت عقد هذا الاجتماع، وأحالت القضية لمجلس الأمن، ليطيلوا مدة هذا الهجوم والحصار، وليتمكن الكيان الصهيوني من القضاء على المقاومة الإسلامية.

وعندما اجتمع مجلس الأمن لبحث هذا العدوان ولم يتخذ قراراً ملزما للكيان الصهيوني بوقف العدوان، دعا ثانية أمير قطر للاجتماع، إلاَّ أنَّ معظم الدول العربية لم تستجب لهذه الدعوة، ولم يحضرها ما يسمى بالأمين العام لجامعة الدول العربية، ووقف وزير خارجية مصر أبو الغيط يعلن: بأن مصر هي التي منعت اكتمال النصاب القانوني لإبطال هذا الاجتماع، مع أن المجزرة كان قد مضى على ابتدائها ما يقرب من ثلاثة أسابيع.

ومن العجيب؛ أن يقف مفتخراً، وزير خارجية «مصر» مصر العروبة والإسلام، قاهرة الصليبيين في الحروب الصليبية بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي في

معركة حطين.

ومصر قاهرة الجيش الفرنسي في معركة دمياط حيث قتل المسلمون وأسروا من الفرنسيين عدداً كبيراً، وأسروا الملك لـويس التاسـع قائـد الجـيش الصـليبي في هـذه المعركة.

ومصر التي طهرت بلاد الشام من رجس الصليبيين بقيادة الأشرف خليل بـن **قلاوون** في زمن المماليك.

ومصر قاهرة التتار في عين جالوت في فلسطين بقيادة السلطان المظفر قطز.

واأسفاه على مصر ورجالاتها في هذه الأيام التي ماتت فيهم نخوة العروبة بعد أن ماتت فيهم نخوة الإسلام.

إنه لموقف عجيب أن يقف وزير خارجيـة مصرـ ويعلـن؛ أن مصرـ هـي التـي أبطلت اجتماع الجامعة العربية لوقف مجزرة غـزة، وذلـك لإعطـاء مزيـد مـن الوقـت للقضاء على المقاومة الإسلامية، ولتدمير غزة وقتل الأطفال والشيوخ والنساء، مـع أن غزة كانت من نصيب مصر وتولت حمايتها منذ عام 1948 بعد الحرب الصـورية التـي حصلت في ذلك العام، وهي التي تخلت عنها لإسرائيل حين انسحب الجيش المصرـي بعد هزيمته عام 1967 في زمن جمال عبد الناصر زعيم القومية العربية في ذلك الوقت، وكانت فلسطين قد قُسّمتْ بعد دخول الجيوش العربية بحجة الدفاع عن فلسطين سنة 1948م إلى أربعة أقسام:

* قسم استولى عليه الكيان الصهيوني.

* وقسم استولت عليه مصر وهو منطقة غزة.

* وقسم استولت عليه سوريا وهو شمال بحيرة طبريا، وهـو يمتـد إلى هضـبة الجولان ومنه الحمَّة الفلسطينية.

* وقسم أصبح تابعاً للمملكة الأردنية الهاشمية وهو ما يطلق عليه الضـفة الغربيـة. ومنه مدينة القدس.

وحصلت بعد ذلك هدنة أولى بين هذه الدول (11/ 6/ 1948 – 9/ 7/ 1948).

ثم الهدنة الثانية في 18 تموز 1948م. ثم تبع ذلك إلى دخـول هـذه الـدول إلى مفاوضات لعقد هدنة دائمة مع اليهود عام 1949.

وبمقتضى هذه الهدنة منع أي فلسطيني أو غزي من إطلاق الناس على الكيـان الإسرائيلي وعاشت إسرائيل في سلام.

ثم استولت إسرائيل في حرب 1967 على باقي فلسطين، فاستولت على منطقة غـزة بعد أن انسحب الجيش المصري منها، كما استولت على صحراء سيناء وهي قسم من مصر.

كما استولت على شمال فلسطين الذي كان تابعا لسوريا وهضبة الجولان التي هي جـزء من سوريا.

كما استولت إسرائيل على الجزء الباقي من فلسطين والذي يطلق عليـه الضـفة الغربيـة وكان تابعاً للأردن.

وبذلك أصبحت إسرائيل أربعة أضعاف ما كانت عليه قبل عام 1967 وذلـك في حرب لم تدم سوى ستة أيام، بل ست ساعات، حيث استطاعت الطـائرات الإسرائيليـة في الست الساعات الأولى أن تدمر سلاح الطيران المصري وهو رابض في المطارات المصرـية. حيث كان قائد سلاح الطيران المصري ليلة الهجوم سـكراناً مـع جميـع الطيـارين بمناسـبة

زفاف ابنته، وأيقظوه من النوم بعد أن تحطم سلاح الطيران ومكان المطارات.

وعبد الحكيم عامر قائد الجيش المصري بمناسبة الزفاف أعطى الضباط إجازة (48) ساعة رغم حالة الطوارئ الموجودة.

كما دمرت سلاح الطيران الأردني وهو رابض أيضا في المطارات الأردنية.

كما ضربت السلاح الجوي السوري ودباباته، وانسحبت جيوش هذه الدول الثلاث وتركت أسلحتها في الميدان بناءً على أوامر صدرت من قادتها، فألحقت بهذه الأمة العار والدمار، وفقدت الأمة الأمل في استرجاع ما ضاع من فلسطين عام 1948، ثم ما ضاع عام 1967، كما بقيت الشعوب مضللة ومنومة ومخدرة ومُسيّرة طبق التضليل الإعلامي في هذه البلاد، والذي تسيطر عليه أجهزة الأعلام في الدول التي أعدت هذه الأمة للقبول بالواقع المذل بما تبثه وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمتلفزة.

وقد كانوا مطمئنين بالنصر قبل هذه المعركة بناء على الشعارات والخطابات التي كان يلقيها قادتها لتضليل شعوبها.

وبهزيمة هذه الجيوش وانسحابها مات الأمل في القضاء على الكيان الصهيوني وأخذوا يطالبون بالرجوع إلى ما كانت عليه فلسطين قبل عام 1967.

ومن العجب أنهم بقوا وما زالوا يؤمنون بهؤلاء القادة والزعماء ويدافعون عن هزيمتهم، بذكر بعض التبريرات بإلقاء الذريعة على غيرهم، بواسطة وسائل الإعلام المضللة التي تهيمن عليها هذه الدول.

وأخذت هذه الدول تُنوّم هذه الأمة وتخدّرها وتصرفها عن التفكير باسترجاع فلسطين، والقبول بالوضع الذي أسفرت عنه هذه الهزيمة، وبأن الأمة العربية أمام قوة

لا تقهر، بما تملك إسرائيل من أنواع الأسلحة العادية والكيماوية والقنابل الذرية، ودعم هذا الكيان من قبل أمريكا وبرطانيا وباقي الدول الأوروبية.

وألقت هذه الدول السلاح أمام هذا الكيان الصهيوني، وعقدت معه المعاهدات والاتفاقات السياسية، وأقيمت بينها وبين هذا الكيان السفارات في بعض هذه الدول، وأجري معه التطبيع السياسي والثقافي والتجاري رغم إرادة شعوبها سراً وعلانية، وذلك مقابل ما يقدم لها من مساعدات من أمريكا، ومقابل حماية حكام هذه الدول من شعوبها المغلوبة على أمرها من قبل أمريكيا، وخاصة رئيس جمهورية مصر- السابق حين قام باتفاقية الصلح مع الكيان الصهيوني، وهي اتفاقية كامب ديفيد.

فباع إرادة مصر وكرامتها، وأخرجها من المقاومة التي فرضها الله على كل مسلم لاسترجاع فلسطين، بالدولار الأمريكي، وتنازل عن منطقة غزة لإسرائيل، وأصبح بعد ذلك ومعظم الدول العربية تابعاً للسياسة الأمريكية.

فجاءت حرب لبنان عام 2006 فأيقظت معظم شعوب هذه الأمة من رقادها وتخديرها من قبل حكوماتها، وشعرت بكرامتها وعزتها، وأنها قادرة على مقاومة هذا الكيان وهزيمته، بسبب ما تحقق لهذه المقاومة من نصر- على هذا الكيان الصهيوني. وبسبب ما رأت على شاشات التلفاز من مقاومة جبارة لهذا الكيان. واعتراف الكيان الصهيوني نفسه بهذه الهزيمة. وإقالة بعض قادة الجيش الإسرائيلي ومنهم قائد الجيش الإسرائيلي بسبب هذه الهزيمة.

وفي حرب غزة وفي الملاحم والبطولات التي قادها قادة القسام والجهاد الإسلامي وقادة بعض الفصائل الأخرى، وصمود هذه المقاومة والشعب الغزّي، في هذه الملحمة ارتفعت معنويات هذه الأمة وشعرت بالعزة والكرامة، وأخذت هذه

الشعوب تطالب قادتها بقطع جميع علاقاتها مع هذا الكيان وبعدم التطبيع معه.

لقد تحركت الأمة الإسلامية من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، ومعظمها نادى بفتح باب الجهاد والتطوع للقتال ضد هذا الكيان الصهيوني وإزالته من الوجود.

بل إن تركيا التي قامت على العلمانية، ومحاربة كل شعار إسلامي منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى بقيادة أتاتورك، وسمحت لأمريكا بإقامة أكبر قاعدة جوية لها في الشرق الأوسط، وتحالفت مع إسرائيل، وأقامت معها علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية، أخذ شعبها المسلم يطالب بذلك.

ورغم الضغوط من قبل العلمانيين وقادة الجيش الذين يعتبرون حُرّاساً لهذه العلمانية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، أي منذ ما يقارب قرن من الزمن، وقف الشعب التركي حكومة وشعباً مع المقاومة الفلسطينية، وضد هذا الكيان الصهيوني. فقد قامت المظاهرات ضد هذا الكيان في أنقرة واستانبول وفي جميع البلدان التركية، بسبب هذه الهجمات الوحشية على غزة، وطالبت الحكومة التركية بقطع جميع علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع هذا الكيان الصهيوني، وطالبت بمقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية أيضاً.

كما وقف رئيس وزرائها رجب طيب أردغان موقفاً مشرفاً وشجاعاً من هذا الكيان الصهيوني في هجومه على غزة.

فقد وقف في منتدى «دافوس» ووبّخ رئيس هذا الكيان بيريز، وصفعه صفعة تاريخية، أمام الذين صفقوا له من الدول الأوروبية الصليبية، وذلك مما ينم عن الروح الإسلامية التي يحملها، مما أثار إعجاب وتقدير الشعوب العربية والإسلامية.

وقف وقفة لم يقفها أي زعيم عربي كان موجوداً في هذا المنتدى، حيث انتفض ضد مغالطات وأكاذيب مجرم الحرب بيريز وتبريراته في الهجوم على غزة، وافتراءاته «**من أن إسرائيل تدافع عن نفسها وأن حماس هي الإرهابية**».

وقف مخاطباً بيريز: «**سيد بيريز أنت أكبر مني سناً، أشعر أنك ربما تشعر بالذنب قليلاً، لذلك ربما كنت عنيفاً، أنا أتذكر الأطفال الذين قتلوا على الشاطئ، وأتذكر قولي رئيسي وزراء من بلدكم: أنهما يشعران بالرضا عن نفسيهما عندما يهاجمان الفلسطينيين بالدبابات... أنا لست زعيم عشيرة، أنا رئيس وزراء تركيا، وقمت بما يجب علي أن أقوم به، أشعر بالحزن عندما يصفق الناس لما تقوله، لأن عدداً كبيراً من الناس قد قتلوا، وأعتقد أنه من الخطأ وغير الإنساني أن يُصفَّق لعملية أسفرت عن مثل هذه النتائج**».

وعندما منع من تكميل كلامه من قبل مدير النقاش، قال: «شكراً، لن أعود بعد اليوم إلى دافوس بعد هذا، أنتم لا تتركوني أتكلم وسمحتم لبريز بالحديث 25 دقيقة وتحدثت نصف هذه المدة فحسب». «**كنت قد سألت (أولمرت) إذا كانت الصواريخ الفلسطينية قد قتلت أحداً؟، فأجاب: لا، فهي سيئة... ولكنكم أنتم تقتلون الأطفال في غزة**».

كما تحدث أردوجان عن أولمرت وقال: «قبل أربعة أيام من بدء الهجوم على قطاع غزة، كان أولمرت في تركيا لإجراء محادثات بشأن المفاوضات مع سوريا... جلسنا (7) ساعات متواصلة وكنت أتحدث مع الرئيس السوري بشار الأسد هاتفياً، **لكن بدل أن تتجه إسرائيل نحو السلام اتجهت نحو الحرب... كان بالإمكان حل قضية جلعاد شاليط أيضاً. لكن إسرائيل اختارت الحرب.**

وعندما خرج غاضباً لم يخرج أحد من الزعماء العرب الذين كانوا موجودين في

هذا المؤتمر الاقتصادي، ولا الأمين العام للجامعة العربية الـذي كـان هـو موجـوداً في المؤتمر تأييداً له في خروجه، ولم يتفوه أي واحد منهم بكلمة يـرد فيهـا عـلى مغالطـات وأكاذيب وقرارات مجرم الحرب بيريز!!!

ولقي تصرف أردوغان ترحيباً من طـرف الشـعب التركـي، حيـث اسـتقبلوه اسـتقبال الأبطـال في مطـار أتـاتورك بمدينـة اسـتانبول، ورفعـوا الأعـلام التركيـة والفلسطينية، ولوحوا بلافتات كتب عليها: «مرحبا بعودة المنتصر في دافـوس» وأهـلا وسهلا بزعيم العالم» ورددوا شعارات مناوئة لإسرائيل.

أما الصحف التركية فقد جاءت عناوينها نارية بدرجة لا تقل عن الصفعة التي وجهها أردوغان إلى بيريز، منها: «**صفعة تاريخية**» «**صفعة عثمانيـة**» «**درس تـاريخي مـن أردوغان إلى بيريز**».

كما قام المتظاهرون ضد العدوان الصهيوني بمحاصرة القنصلية الإسرائيليـة في استنبول عدة أيام. وانتشرت الملصقات الدعائية المعادية لليهود في أرجـاء عديـدة مـن استنبول، فضلاً عن تغطية واجهة إحدى المحلات القريبة من جامعة استنبول بملصـق كبير مكتوب عليه «لا تشتري سلعاً منه لأن المحل مملوك ليهودي».

وكان سبق أن قال رئـيس وزراء تركيـا رجـب طيـب اردغـان: «إن إسرائيـل أهانت تركيا، لأنها لم تحترم تعهدات معها».

كما وصفها عدة مرات بأنها «**دولة إجرامية**» بسبب هجومها عـلى غـزة وقتلهـا الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم البنية التحتية في غزة.

ودعا في بعض مواقفه لمنع إسرائيل مـن دخـول مقـر الأمـم المتحـدة، بسـبب

تجاهلها دعوة من مجلس الأمن لوقف إطلاق النار في قطاع غـزة، وقـال: «إن الحكومـة الإسرائيلية تستغل بشكل صلف وبدون ذمة، عقدة الإجرام الذي تعـرّض لـه اليهـود خلال المحرقة كي يبرروا قتل الفلسطينيين.

كـما واصـل انتقـاد إسرائيـل والغـرب مخاطبـا الجاليـة التركيـة في بلجيكـا في بروكسل، موجهاً كلامه لإسرائيل قائلا: هل غزة أرضـكم؟ مـاذا تفعلـون هنـاك؟ إن رئيس دولة فلسطين يقول: إنَّ ثلثي أراضي إسرائيل هي ملك للشعب الفلسطيني، لـذا يجب الانتباه لذلك، وأتمنى أن تلتزم إسرائيل بوقف النار.

وانتقد ازدواجية المعايير التي يطبقها الغرب، موضحاً؛ لا حقوق الإنسـان ولا الحق ولا القوانين لها أي مكان؛ منذ ثلاثة أسابيع/ مجلس الأمن يتخذ قراراً بوقف النار لكن إسرائيل لا تطبقه، فهل اتخذت أية عقوبات؟ كلا نحن تهمنـا النتيجـة، لمـاذا هـذه الإزدواجية في المعايير؟

وأضاف أردوجان أن إسرائيل تقول إنها حققت أهدافها.

ما هي هذه الأهداف؟

هل هي قتل الأطفال والمدنيين؟ إنّ مشاعري مع هؤلاء الأطفال، ليس لأننـي مسلم بل لأنني إنسان. لقد استخدموا القوة المفرطة، فهل غـزة بلـدكم؟ أو أرضـكم؟ أي عمل لكم هنالك؟

أما رئيس الجمهورية التركية عبـد الله غـول، فقـد ظهـر موقفـه المؤيـد للحـق الفلسطيني، حين لم يشأ المشاركة في العشاء الذي نظمه رئيس حكومة الكيان الصهيوني أيهود أولمرت للزعماء الأوروبيين، وفي ذلك نجح في احتقاره لأورمت، وفي الوقوف في

ما يخالف المزاج الشعبي التركي المناهض للكيان الصهيوني ومصافحة أحد جزاري غزة.

وعندما سئل غول عن سبب عدم مشاركته في عشاء تل أبيب قال: «إنَّ تركيا غير معنية به، ونتساءل لماذا يذهب زعماء الاتحاد الأوروبي إلى تل أبيب؟

هناك اتفاق بين إسرائيل والولايات المتحدة من أجل مراقبة الأنفاق والمعابر، وقد تطوعت بعض الدول الأوروبية لتقديم المساعدة بهذا الخصوص، وإسرائيل ترى في ذلك مسألة أمنية، وقد ذهبوا لإسرائيل من أجل دعمهم لها. نحن لا علاقة لنا بهذا الموضوع.

أقول: إن شعب تركيا أثبت بأنه لا يزال شعباً مسلماً حياً رغم نظام العلمانية الذي يجثم على صدره رغماً عن إرادته، فاستفاق في مجزرة غزة ينادي بالقضاء على هذا الكيان الصهيوني، ويدعوا إلى فتح باب الجهاد للقتال لإزالة هذا الكيان المزعوم، الذي رعته الصليبية الحاقدة في وسط العالم الإسلامي.

هذا هو موقف تركيا حكومة وشعباً من محرقة غزة. كما كان موقف معظم قادة العالم الإسلامي مماثلا لموقف تركيا، وخاصة موقف محمود أحمدي نجاد رئيس جمهورية إيران الإسلامية حيث قال: إن الأحداث التي تشهدها غزة لا سابق لها في حد ذاتها، إنهُ قمة الجرائم، قمة العنف. قمة اللاأخلاق، قمة التعارض مع القيم الإنسانية.

وأعلن أنه يدعم المقاومة، وأنه يرسل مساعدات إنسانية كما يدعمها سياسياً ومعنويا، ويقول: إنَّ هذا واجب إسلامي وإنساني.

ومن العجيب أن هذا التأييد والوقوف مع غزة يقابل بالرفض من بعض

الدول العربية ويقولون: إنّ القضية الفلسطينية هي قضية عربية ولا نريد لغير الدول العربية بالتدخل في هذه القضية، ويريدون بذلك تهميش تدخل دول العالم الإسلامي، مع أنهم لم يقدموا للقضية الفلسطينية شيئاً وخاصة أثناء محرقة غزة، وأطالوا مدة هذه الملحمة وتنصلوا منها بإحالتها إلى مجلس الأمن الذي يهيمن عليه خمسة دول صليبية؛ أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، فهم يريدون تدخل هذه الدول الصليبية ويرفضون تدخل العالم الإسلامي!!! والتي لم تتخذ قراراً ملزماً للكيان الصهيوني، ولم توقف ملحمة غزة، وكان هذا صفعة لزعماء الدول العربية التي لجأت إليه.

مع أنّ قولهم بأن قضية فلسطين هي قضية عربية خاصة؛ هذا كذب وافتراء من هذه الدول، وتآمر على القضية الفلسطينية لإبعاد باقي المسلمين عن نصرة القضية الفلسطينية.

فالقضية الفلسطينية، هي قضية فلسطينية، وقضية عربية، وقضية إسلامية أولاً وآخراً، من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد روتها دماء المسلمين بالدفاع عنها ضد الصليبيين من مئات السنين.

وقد طالب وزير خارجية السعودية إيران أن لا تتدخل في القضية الفلسطينية إلاَّ من خلال الإطار السياسي، فهو يريد بذلك ألا يكون هناك صلات أو مساعدات إلاّ عن طريق محمود رضا عباس ميرزا، والذي لم يقدم لأهل غزة أي مساعدة، ورفض أن يحضر المؤتمر الذي عقد في دولة قطر لأجل القضية الفلسطينية، بحجة أنه يوجد عليه ضغوطات كبيرة تمنعه من الحضور. إلاَّ أن هذه الضغوطات لم يفصح عنها، وأغلب الظن أنها من مصر، ومن ولية نعمته أمريكيا الصليبية الداعمة لسلطته.

كما أنه ليس فلسطينيا، فهو من مواليد عدسية العجم التي تقع في الأردن قرب

الشونة الشمالية، كما قال للملك حسين رحمه الله في لقاء له معه على شاشة التلفزيون الأردني، كما أخبرني السيد أحمد العس أحد الثقات، والمعروفين بوطنيته، فهو من الطائفة البهائية الذين اضطهدتهم إيران ورحلوا إليها منذ أكثر من قرن من الزمن، وكانوا يتجسسون لإسرائيل، ولما كشف أمرهم رحلوا إلى شمال فلسطين، وزعيم البهائية في الوقت الحاضر يهوديا، كما بينت في مقال لي في العدد الثالث من مجلة هدى الإسلام التي تصدرها وزارة الأوقاف الأردنية.

كما أن بعض هذه الدول العربية، تشارك في الحصار منذ أكثر من عام ونصف، وما زالت تحاصر بناء على اتفاقيات عقدتها مع الكيان الصهيوني، مع أن رجال القانون قد ذكروا أن هذه الاتفاقيات قد انتهت منذ عام 1995م.

كما أن إسرائيل لم تحافظ عليها؛ فقد أطلقت الطائرات الإسرائيلية الصواريخ والقنابل على الحدود المصرية وقتلت عدداً من المصريين، ولم تحتج الحكومة المصرية على ذلك.

كما أن هذه الدول العربية لإيقاع التفرقة بين المسلمين، تثير فكرة سنة وشيعة، وأن إيران تنشر المذهب الشيعي، وهو يخالف مذهب أهل السنة، وقد أعلن ملك المغرب قطع علاقاته السياسية مع إيران بحجة أن مذهب الشيعة يخالف مذهب الإمام مالك رضي الله عنه.

أقول: لهؤلاء وهؤلاء من الحكام العرب، ومن الكتاب المأجورين والعملاء للمخابرات الأمريكية الذين يقومون بنشر ثقافة الكراهية السوداء؛ سواء كانوا من أهل السنة أو من الشيعة للتفريق بين المسلمين كلما تم التقارب بين المذاهب الإسلامية.

إن مبدأ «فرق تسد» هذا هو الأسلوب الذي تتبعه الدول الاستعمارية للتفرقة بين المسلمين. **على أن مذهب أهل السنة غير مطبق سياسياً واقتصاديا واجتماعيا، في أي دولة في العالم العربي منذ أكثر من قرن ونصف تقريبا.**

وذلك منذ أن سمحت الدولة العثمانية بإقامة بنك ربوي في وسط العاصمة العثمانية لجماعة من الإنجليز، وذلك عام 1856م، وأصبح لا يطبق في المحاكم النظام الإسلامي، إلاَّ نظام الأحوال الشخصية، أي نظام الأسرة وهو ما يتعلق بالزواج والطلاق والإرث وغير ذلك مما يتعلق بنظام الأسرة.

أما إقامة حدود الله كجلد الزاني، وقطع يد السارق، ونظام القصاص في النفس ودون النفس، فهو غير مطبق في جميع دول العالم الإسلامي.

وبعض هذه الدول تزعم أنها تطبق أحكام الشريعة الإسلامية ومنها الحدود والقصاص.

أقول: هذا زعم باطل وغير صحيح؛ لأنه يطبق على الضعفاء ولا يطبق على علية القوم من أصحاب النفوذ والسلطان، كما أنها تهدر مبدأ الشورى ومبدأ العدل واحترام كرامة الإنسان، فهي تعتقل الناس وتعذبهم أشهراً وسنوات دون محاكمة، وتنهب أموال الشعب كالبترول ويبنون القصور ويبذرون أموال الأمة، ويتصرفون بأموال الدولة كأنها أموالهم وليست أموال الشعب والأمة، ويشترون ذمام المقربين المنافقين الذين حولهم من الوزراء والصحفيين، والعلماء الذين لا يفتون إلا بما يؤمرون به ووفق سياسة الدولة، فهم قد حرموا المظاهرات لنصرة أهل غزة. كما أنهم يوالون أعداء الله من الصليبيين الحاقدين على الإسلام وأهله كأمريكا الصليبية التي تدعم الكيان الصهيوني في فلسطين بالمال والسلاح، وسمحت لها بإقامة قواعد عسكرية لها في

بلادها وقد قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ – سورة المائدة آية 51 – فقد بينت هذه الآية أن من يوالي اليهود والنصارى أعداء الله هو منهم، أي أن حكمه يوم القيامة كحكمهم وإن صام وصلَّى وزعم أنه مسلم.

فقد صرح رئيس مجلس القضاء الأعلى فيها: بأن المتظاهرين الذين يخرجون لاستنكار المظاهر الوحشية في غزة بأنه استنكار غوغائي، معتبراً أنه من باب الفساد في الأرض، حيث تشهد فوضى وتخريب.

كما وصف المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء فيها، التظاهرات التي انطلقت في العديد من الدول العربية والبلاد الإسلامية لنصرة فلسطين في قطاع غزة في اليوم الذي عرف بيوم الغضب، بأنها أعمال غوغائية وضوضاء لا خير فيها، وذلك في تصريحات نقلتها صحيفة عكاظ السعودية.

فهم قد حصروا الإسلام بالنطق بالشهادتين وفي تأدية ما يطلق عليه عبادات؛ وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج، وبالحجاب وبإرخاء اللحية، أما اعتقال الأبرياء وتعذيبهم دون محاكمة عادلة، وتصرف الحكام بأموال الدولة على حسب أهوائهم وإباحتهم للتعامل بالربا، بالسماح بانتشار بنوك ربوية في الدولة، وحرمان القسم الأكبر من الشعب من الحياة الحرة الكريمة، فهذا مسكوت عنه، لأنه ليس من الإسلام في شيء في نظر هؤلاء العلماء، علماء السلطة والتي وظيفتهم في معظم البلاد العربية والإسلامية تبرير أعمال الحكام أمام شعوبهم. والذين يوصفون بعلماء التبرير وليس علماء الشريعة الذين أمرهم الله أن يبينوها للناس ولا يخافون في الحق لومة لائم.

لذلك نجد أن هؤلاء العلماء لم يتفوهوا بأي كلمة أو أي تصريح ضدّ هذا

العدوان الصهيوني، مع أن الإسلام يوجب على العلماء، وخاصة المقربين من ذوي السلطة كالمفتين، ومجالس الإفتاء، وما يسمى برابطة العالم الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية الذي يرأسه شيخ الأزهر أن يبيّنوا حكم الله الذي يوجب إعلان الجهاد لإزالة إسرائيل من الوجود، لأنها تستولي على بلاد إسلامية مقدسة ومباركة وتستولي على قبلة المسلمين الأولى ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بارك الله حوله.

فهم شياطين خُرسٌ حيث لم يبيّنوا حكم الله الذي أوجبه الله عليهم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه، لأن الذي يكتم الحق ولا يبينه للناس هو شيطان أخرس، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بل إن مجمع البحوث الإسلامية في مصر الذي يرأسه شيخ الأزهر سبق أن تجرأ وأفتى بِحلِّ الفوائد المصرفية، فأفتى بجواز أكل الربا – بقوله بأن الفوائد المصرفية ليست من الربا – والذي هو من أكبر الكبائر ومن المهلكات يوم القيامة، كما أن آكله خالد في نار جهنم، وهو في حرب مع الله ورسوله، كما ورد في آيات الربا من سورة البقرة.

فقد أفتوا بِحلِّه إرضاء لرئيس الجمهورية، وإرضاء لأصحاب هذه البنوك، وذلك بناء على أوامر تصدر لهم من الدولة، حتى لا يُفصلون من مناصبهم.

فهؤلاء العلماء ليسوا عبيداً لله، وإنما هم عبيد للحكام وعبيد للوظائف التي أسندها لهم الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله.

ولكن حصل ما يسمى برابطة العلماء المسلمين أن تحركت بعد حصار غزة أكثر من عام ونصف، وبعد مرور عشرة أيام من مجزرة غزة، والتي يرأسها الدكتور يوسف القرضاوي بزيارة الملوك ورؤساء الجمهوريات في البلاد العربية، متحركة من دولة

قطر، تدعو هؤلاء الحكام للوقوف مع المقاومة في غزة، ولكنها لم تر أذناً صاغية سوى تقديم بعض المساعدات الإنسانية كالطعام والدواء.

أما بالنسبة أن يلبي الحكام ما أوجبه الله عليهم من إعلان الجهاد في سبيل الله في مقاتلة أعداء الله وإزالة هذا الكيان القائم في وسط الأمة العربية والإسلامية، أو يقدموا السلاح للمقاومة، فلم يجرأ أحد منهم على ذلك، بل بعضهم ما يزال يشارك في الحصار مع الكيان الصهيوني ويمنع دخول الأسلحة للمقاومة، بل يمنع ويعطل دخول المساعدات الإنسانية من قبل شعب مصر ـ ومن باقي الدول العربية، وهو رئيس جمهورية مصر حسني مبارك، بل إنه يقدم للكيان الصهيوني البترول والغاز أثناء هذا الاعتداء بنصف التكلفة، وبخسارة يومية أكثر من خمس مليون دولار يوميا مع صدور قرار من المحاكم المصرية بمنع ذلك.

فهو يتحدى شعبه ويتحدى القضاء المصري الذي أصدر قراراً ببطلان الإتفاق المعقود بين الحكومة المصرية والكيان الصهيوني، ويتحدى الله بمولاة أعداء الله إرضاء لولية نعمته أمريكا، ومقابل ما تدفعه أمريكا مقابل التبعية للسياسة الأمريكية، مع أن ما تدفعه له أمريكا لا يساوي نصف ما تخسره مصر من ثمن البترول والغاز الذي تزود به الكيان الصهيوني، كما ذكر بعض رجال الاقتصاد والسياسة في مصر.

وقد تحرك أخيراً أيضاً في القاهرة، وتحت شدة الضغوط الأمنية المفروضة على الشعب المصري، كوكبة من العلماء والرجال الأحرار الوطنيين في مصر ـ فعقد مائة منهم اجتماعا وطالبوا فيه بإسقاط اتفاقية «كامب ديفيد» المعقودة بين مصر ـ والكيان الصهيوني، وطالبوا بإلغاء أي تواجد للإسرائيليين في العالم العربي والإسلامي.

ويرأس هذا التجمع الأول من نوعه في العالم العربي والإسلامي الأستاذ

الدكتور «نصر فريد واصل» مفتي مصر الأسبق، والذي أقصي عن منصبه بسبب فتاويه المناهضة للنظام المصري، كتحريم الربا والتدخين، وكان قبل أن يعين مفتيا للديار المصرية رئيسا لقسم الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون في الجامعة الأزهرية.

ويضم هذا التجمع بعض المفكرين الإسلاميين ورجال الدين من بينهم، الدكتور محمد عمارة، وطارق البشري، وسليم العوا، وصفوت حجازي، وأبو إسحق الحويني، وحشد من أساتذة الجامعات المصرية، فضلا عن بعض القوى الوطنية الأخرى.

ويسعى التجمع إلى تكوين معارضة قوية في العواصم العربية ضد السياسة التي تتبناها الحكومات الموالية لإسرائيل، والساعية لتركيع الشعب الفلسطيني، وسائر القوى الحية في العالم العربي.

ومن أولياته مقاطعة الشركات الأجنبية أو أي كيان لها، وتسليط الأضواء على عشرات الشركات المصرية والأجنبية التي تتعامل مع الكيان الصهيوني.

وقرروا أن مقاومة التطبيع ومقاطعة الشركات الإسرائيلية هي فرض عين على كل مسلم، وأن الأنظمة التي تتعامل مع إسرائيل هي آثمة وسوف يُسأل الحكام العرب أمام الله على ما فرطوا من حقوق ألزمهم بها الشرع، وفي مقدمتها الدفاع عن أشقائهم، وتقديم كافة الدعم وفي مقدمتها السلاح والطعام والغذاء.

وذكروا من الشركات المصرية التي تتعامل مع إسرائيل شركة (الاتحاد للمنتجات الغذائية) والتي تنتج خضروات ومنتجات غذائية مجمدة والتي تصل منتجاتها مباشرة للجيش الإسرائيلي، وآخر تلك الشحنات تم إرسالها لتل أبيب أثناء الحرب على غزة!!!

أقول: إن بيان الحكم الشرعي للمقاطعة الذي أصدره هذه الكوكبة من العلماء بتحريم التعامل التجاري مع أعداء الإسلام، سبق أن أعلنه العالم المجاهد العزُّ بن عبدالسلام خطيب دمشق وعالمها والشيخ أبو عمر عثمان بن الحاجب العالم في الفقه وأصوله وشيخ المالكية في عصره.

وذلك عندما أباح الملك الخائن الملقب بالصالح إسماعيل - الذي كان ملكا على دمشق وبيت المقدس - للصليبيين بشراء السلاح من المسلمين، فأنكرا على هذا الملك الخائن لأمته ودينه هذا التصرف أشد الإنكار، فاعتقلهما مدة ثم أطلقهما وألزمهما منازلهما.

ثم خرج الشيخان من دمشق، فتوجه الشيخ عز الدين إلى مصر- وقد تجاوز الستين من عمره، معلنا سخطه على السلطان الخائن إسماعيل، وخرجت معه دمشق تودعه، فأرسل السلطان رسولا خلفه يراوده على العودة، فأدركه وهو في بيت المقدس. فقال له الرسول: بينك وبين أن تعود إلى منصبك وما كنت عليه وزيادة أن تقبل يد السلطان. فقال الشيخ: (**والله يا مسكين ما أرضاه أن يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يده، يا قوم أنتم في واد وأنا في واد، والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم**).

فقد حمد الله مما ابتلى هؤلاء المقربين من ذوي الجاه والسلطان من حُبِّ المناصب والمراكز، وبيعهم دينهم بدنياهم، فأصبحوا عبيداً للحكام.

وما أكثر هؤلاء في هذا العصر من كبار الموظفين والعلماء!!!

وقد تلقاه السلطان نجم الدين أيوب بالاحترام والإكرام.

وقد واصل هذا العالم جهاده في قول الحق في مصر-، فقد رأى وهو في مصر-

السلطان الذي تلقاه بالاحترام والترحيب، في القلعة في يوم عيد، في منتهى مظاهر الزينة وأبهة الحكم، فالتفت إليه الشيخ وناداه: يا أيوب، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألمْ أُبوِيءُ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة؟ وكان الشيخ يناديه بأعلى صوته والعساكر واقفون.

فقال السلطان: هذا ما أنا عملته هذا من زمن أبي.

فقال الشيخ: أأنت من الذين يقولون إنا وجدنا آباءَنا على أمة؟

فأمر السلطان بإزالة تلك الحالة.

ولما سأله بعض تلاميذه، عن سر خطابه الغليظ هذا للسلطان، أجاب: يا بني رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أُهينّه لئلا تكبر عليه نفسه فتُرِديه.

فقال: يا سيدي أما خفته؟ فقال: (**والله يا بني استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامي كالقط**).

أقول: وله مواقف كثيرة أمام السلطان الأيوبي، وأمام المماليك الذين حكموا مصر بعد الأيوبيين، ذكرتها في كتابي (تقي الدين بن دقيق العيد) لتكون مثالا يحتذى للعلماء في هذا العصر الذي كثر فيه الفساد، سواء بالنسبة لتعاطي الخمور والموبقات وما يعرض في التلفاز وغيره من المنكرات.

وبالنسبة للملك الخائن إسماعيل الذي أباح التطبيع مع العدو، والذي خرج عليه العز بن عبد السلام وابن الحاجب؛ فقد سلم للصليبيين القدس عام (639هـ) ليتفرغ لقتال ابن أخيه الكامل نجم الدين أيوب، وزحف مع الصليبيين لاحتلال مصر، ووعدهم إنْ مَلكَ مصر أعطاهم بعضها!!!

وفي اللقاء الذي أعد للصِّدام بين الصليبيين والصالح إسماعيل من جانب، وبين الجيش المصري من جانب آخر بقيادة نجم الدين أيوب، استدار جند الشام المسلمون وانضموا إلى القوات المصرية، ومالوا جميعا على الفرنج فهزموهم عند مدينة غزة الأبية على أعداء الله، وأسروا منهم خلقاً لا يحصون، وذلك سنة 639هـ.

وعلى أثر هذا النصر زحف السلطان نجم الدين أيوب إلى بلاد الشام وأزال حكم الملك الخائن الصالح إسماعيل عنها.

أقول: هذا الموقف لجند الشام وجند مصر ـ في انضمام الفريقين في محاربة الفرنجة الصليبيين والقضاء على الجيش الصليبي، بين قتل وأسر وزوال ملك الملك الخائن إسماعيل، وانتصار المقاومة في غزة نفسها في أواخر عام 2008 وأوائل عام 2009 هو درس للحكام العرب الذين تخاذلوا عن نصرة غزة، وللذّين ساندوا الاعتداء الصهيوني المدعوم من أمريكيا وأوروبا على غزة الأبيّة على أعدائها، لعلهم يعودون إلى دينهم وكرامتهم، محافظة على سلطانهم وخوفاً من الله يوم القيامة.

كما هو درسٌ للجيوش العربية التي تخاذلت عن نصرة أهل غزة بناء على عدم صدور أوامر لها، ليهبوا لنجدة أهل غزة، مع أنّ الإسلام يوجب عليهم ذلك.

ومن العجب العجاب؛ أنَّ بعض هذه الدول العربية التي تخاذلت عن نصرة غزة ونداء الأطفال والنساء والشيوخ، مدة تنوف عن ثلاثة أسابيع، وهم تحت القصف الهمجي بالطائرات والمدرعات والمدفعية براً وبحرا، فلم تتحرك لنجدتهم والدفاع عنهم هبُّوا ليساندوا أمريكا عندما دعتهم لتحرير الكويت والقتال ضد «صدّام» لإخراجه منها، فخرجت جيوشها تحت قيادة أمريكيا ولم تخرج جيوشها لقتال الكيان الصهيوني في غزة!!!

إن غزة سوف تفضح هؤلاء الحكام بما سوف يسجله التاريخ من تخاذلهم، وتخاذل غيرهم من الدول العربية، بل سوف تفضحنا جميعا حكاماً وشعوبا أحزابا وجماعات وأفراداً. فالتاريخ لا يرحم أحد.

غزة سوف تفضح الشعوب العربية والإسلامية، لأن هذه الشعوب لم تفعل لغزة سوى الانفعال والصراخ والبكاء، جماعات في تظاهرات حاشدة تُنْبحُ فيها الأصوات، بل يفقد بعض خطبائنا أصواتهم من شدة الانفعال والصراخ، من أجل مطالب أعلاها سقفاً هو: طرد السفير الإسرائيلي وإغلاق السفارة الإسرائيلية في البلاد التي فيها سفير!!!

وقد تحولت الأمة العربية في مساعدتها لأهل غزة إلى منظمة الهلال الأحمر، حين لم تستطع أن تنجد غزة بأكثر من المعونات الغذائية والطبية.

وأُذكِّر هؤلاء الحكام قبل فوات الأوان بالاستجابة لأوامر الله بالاتحاد للقضاء على هذا الكيان وتحرير فلسطين كلها، وبالرجوع إلى مطالب شعوبهم بإلغاء التطبيع مع هذا الكيان الصهيوني، وقطع كل علاقة لهم معه سياسيا وثقافيا واقتصاديا، وإعلان الجهاد في سبيل الله، بعد تطبيق شريعة الله التي تخلُّوا عن تطبيقها، وذلك لينصرهم الله.

كما أُذكِّرهم بقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ (سورة محمد، 38).

فالكيان الصهيوني زائل بإذن الله كما أخبر الله المسلمين في سورة الإسراء، وكما أخبر اليهود في التوراة بسبب فسادهم، والله غالبٌ على أمره ولكن المنافقين لا يعلمون.

وتقوم الدول الصليبية أمريكيا وبريطانيا ودول سبع أخرى لدراسة السبل

لحصار غزة، ومنع تهريب السلاح لرجال المقاومة عن طريق الحصار البحري أو غيره من السبل، بالاستعانة بمصر لمنع وصول السلاح إليها كما جاء في الأخبار؛ لندن – رويتر: (اتفقت الولايات المتحدة وكندا وتسع دول أوروبية على محاولة وقف تدفق الأسلحة إلى غزة من خلال أساليب، مثل اعتراض السفن في البحر، واقتسام المعلومات والضغط الدبلوماسي).

وصرح دبلوماسي بريطاني كبير، بأن خبراء من الدول التسع اتفقوا خلال اجتماع في لندن على برنامج عمل لمنع وصول الأسلحة إلى قطاع غزة المطل على البحر الأبيض المتوسط.

وقال البريطاني: بأن بريطانيا والدنمارك وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا والنرويج انضمت إلى البرنامج.

وقال الدبلوماسي الذي تحدث شريطة عدم ذكر اسمه: إنَّ هذا البرنامج يضع الخطوط الرئيسية لخطوات يمكن للدول أن تتخذها بموجب القانون الدولي.

ويقول البرنامج الذي تلاه الدبلوماسي؛ بأنها ستقوم بالتحقيق والصعود إلى ظهر السفن والتفتيش والإيقاف والمصادرة وجهوداً أخرى، لمنع نقل الأسلحة والذخيرة ومكونات الأسلحة.

ويقترح البرنامج اقتسام المعلومات بشأن النقاط المتعلقة بمنشأ شحنات الأسلحة المشتبه بها إلى غزة، وطرق عبورها، والتعاون لممارسة ضغوط دبلوماسية على الدول المشاركة لمنع دخول الأسلحة إلى غزة.

أقول لهؤلاء الدول الصليبية أمريكيا وكندا والدول السبع الأوروبية: إن

حربكم هذه على غزة بمنع وصول السلاح إليها بواسطة الأنفاق، وبالمقابل مدَّكم الكيان الصهيوني بالطائرات المقاتلة والمدرعات سيكون هذا وبالاً عليكم سياسيا واقتصاديا، وذلك كما حصل لكم في أفغانستان والعراق.

فإن من أهم الأسباب التي أدت إلى الانهيار الاقتصادي في أمريكيا ثم في دول أوروبا؛ هي الحرب التي تُشنُّونها على أفغانستان والعراق التي كلفتكم مليارات من الدولارات خلال هذه الحرب، إضافة إلى عدد القتلى التي تجاوزت الآلاف.

كما أن من أسباب الإنهيار الإقتصادي في أمريكيا وأوروبا ودول الخليج أيضا هو تعاملهم بالربا الذي أعلن الله على مرتكبه من المسلمين حرباً من الله ورسوله، وذلك بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمُون ولا تُظلَمُون**﴾ – سورة البقرة الآيتان 278 – 279.

وإن الانهيار الاقتصادي سيبقى ويدوم في أمريكا وأوروبا ما داموا يشنون حربا على الإسلام في أفغانستان والعراق وفلسطين، وعلى غير ذلك من البلاد الإسلامية، وما دام اقتصادهم قائماً على الربا.

وليس هناك حل من الناحية الاقتصادية والسياسية إلاَّ بإيقاف هذه الحرب، التي هي امتداد للحرب الصليبية التي بدأت منذ القرن الحادي عشر الميلادي على البلاد الإسلامية، وترك التعامل بالربا الذي حرمه الله في جميع الديانات السماوية وآذن مرتكبه بالحرب، وتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي البعيد عن التعامل بالربا.

وإنكم ستغلبون أنتم والكيان الصهيوني الذي تدعمونه، وأن هذا الكيان

سيزول كما زال آباؤكم وأجدادكم من فلسطين وبلاد الشام في الحروب الصليبية، التي كانت منذ ألف عام تقريبا على أيدي الرجال المؤمنين المتّقين الصادقين مع الله، كما أخبر الله سبحانه المسلمين في ذلك في القرآن، وكما أخبر اليهود أنفسهم في التوراة بسبب فسادهم في الأرض، وسوف يكون ما تنفقونه من أموال لدعم هذا الكيان الصهيوني حسرة وندامة عليكم كما أخبر الله بذلك في كتابه بقوله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم لَيصَدُّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكونُ عليهم حسرةً ثم يُغلّبون**﴾ – سورة الأنفال آية 36 – صدق الله العظيم.

والله من وراء القصد هو الهادي إلى سواء السبيل.

غزة الصامدة والمجاهدة أمام الحصار والهجمات الوحشية الإسرائيلية

لقد صمدت غزة إثنان وعشرون يوماً، وجاهدت وقاتلت بما لديها من قوة السلاح؛ من صواريخ ومدافع هاون كما أمرها الله. فقاتلت قتال المجاهدين الأبطال، وصمدت بعد أن كانت محاصرة من قبل الصهاينة والمتصهينين العرب وعملاء بوش مجرم الحرب، مقابل ما يدفع لهم من الدولارات مقابل التبعية السياسية مدة تنوف على عام ونصف.

لقد صمدت غزة وقاتل أبطالها الذين كانوا كصحابة رسول الله ρ الذين قاوموا اليهود في زمن رسول الله ρ، أولو البأس الشديد كما وصفهم الله، وأجلوا اليهود من المدينة المنورة، وطهروها من رجسهم وفسادهم وخياناتهم.

وهؤلاء بإذن الله سوف يُجلُون اليهود عن سائر فلسطين، ويعود من ينجوا منهم إلى بلاده بإذن الله، بسبب فسادهم، وترتفع راية الإسلام فوق مدينة القدس وفي فلسطين كلها وما ذلك على الله ببعيد.

لقد أعاد هؤلاء المجاهدون تاريخ الإسلام المجيد، وتاريخ القادة الأبطال في التاريخ الإسلامي، كأمثال صلاح الدين الأيوبي الذي بعثه الله بعد تسعين عاماً من استيلاء الصليبيين على المسجد الأقصى، بعد أن تخاذل معظم الحكام المسلمين عن نصرته في هذه المدة.

وكأمثال السلطان الناصر داود ملك الكرك الذي أعاد القدس مرة أخرى وحررها من الصليبيين بعد أن سلمها الملك الخائن الكامل محمد بن الملك العادل،

الذي كان ملكا على مصر. فقد سلم إلى الإمبراطور فردريك الثاني ملك الصليبيين بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وشريطاً يصل هذه البقاع بعكا التي كانت قد صارت عاصمة بيت المقدس عند الصليبيين وتم ذلك في اتفاقية يافا سنة 628هـ وبدون أن يحصل بينهم قتال!!!

وكأمثال السلطان أشرف خليل بن قلوون الذي طهر بلاد الشام من رجز الصليبيين، وقضى على آخر حصونهم في بلاد الشام. فاستولى على عكا، وصور، وبيروت، فتم بذلك القضاء على الصليبيين، وانتهى صراع الصليبيين الذي دام حوالي قرنين من الزمن من سنة (491هـ) إلى سنة (692هـ)[1].

أقول: أن الكيان الصهيوني في فلسطين زائل ورب الكعبة، وذلك كما زال حكم الصليبيين عن بلاد الشام، كما أخبرنا القرآن وكما أخبر اليهود في التوراة، وذلك بسبب فسادهم الذي ورد ذكره في القرآن بقوله تعالى: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾ (سورة الإسراء آية 7). حيث أن فسادهم في فلسطين وفي لبنان هو أعظم فساد حصل منهم بعد فسادهم في زمن رسول الله ρ.

وفسادهم في غزة قد بلغ الذروة في الفساد، وذلك لأن الأسلحة المختلفة التي استعملتها إسرائيل من طيران، ودبابات، وقذائف مدفعية، وسلاح الزوارق البحرية. صبَّتْ على غزة مئآت الآلاف من أطنان القنابل والمتفجرات، وكثير منها محظورٌ استعماله دولياً، فما قامت به هو محرقة مروعة لا حدود لقسوتها وحقدها ووحشيتها، إذ

(1) انظر كتاب تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العبد للكاتب نفسه «محمد رامز» العزيزي ص30، نقلاً عن كتاب الموسوعة الإسلامية للدكتور أحمد شلبي، جـ5/ ص524.

لم يقتصر الهجوم المحاولة على القضاء على عناصر حركة حماس، وإنما بدا واضحاً أن الهدف هو محاولة حرق وإبادة قطاع غزة وجعله مكان أشبه بالجحيم، لترويع الناس وزرع الرعب في قلوبهم وملهيهم عن محاولة التفكير في أية مقاومة في المستقبل.

ومما يلفت النظر في هذه المحرقة؛ أن الشعب الإسرائيلي جميعه تقريباً بات ضالعاً في هذه الجريمة.

فإن إسرائيل؛ حكومة وشعباً وجيشاً وحاخامات وأحزاب، أبدت موافقتها الكاملة على هذه المجزرة.

إن أحرار العالم الذين شاهدوا هذه المجزرة استنكروها وأدانوها سياسياً وخلقياً، وخرجت المظاهرات في مختلف أنحاء العالم تندد بالوحشية الإسرائيلية.

حتى ممثلوا ونجوم هوليوود استنكروها ونددوا بقادة أمريكيا وإسرائيل الذين خططوا لهذه المجزرة الوحشية.

فقد جاء تعليق نجم هوليوود المخضرم (جورج كلوني) نارياً حيث قال:

أن بوش، وبلير، ورايس، أسماء سوف يتبرأُ منها التاريخ.

وهو ما صدَّقَتْ عليه الممثلة أنجلينا قائلة: «إن العرب والمسلمين ليسوا إرهابيين، ويجب على العالم كشف حقيقة إسرائيل».

وقال آل باتشينو: «انظروا إلى تاريخ إسرائيل وستعرفون من هو الإرهابي؟»

كما علق النجم رالف فاينز قائلاً «أشعر أننا نعيش في غابة، حيث يأكل القوي الضعيف، ونحن لسنا أفضل من العرب كي نحتقرهم».

وأكد عملاق السينما الأمريكية داستن هومان: «أنّ البشرية أخذت في الانقراض

منذ تأسست إسرائيل».

أما النجم أنتوني هوبكنز فقال: «إن إسرائيل تعني الحرب والدمار، ونحن كأمريكيين للأسف نقف خلفها، لذلك أشعر بالخجل من كوني أمريكيا».

نعم إن الأمريكي الحُرُّ يشعر بالخجل عندما يرى رئيس جمهوريته المجرم بوش الراحل إلى غير رجعة، ومجلس النواب الأمريكي يتبنى قراراً يدعم مجازر إسرائيل في غزة.

فقد ورد في (واشنطن-بترا): صادق مجلس النواب الأمريكي بأغلبية ساحقة الليلة قبل الماضية على قرار يدعم إسرائيل في عدوانها المتواصل على فلسطين في قطاع غزة، ويعطيها ما وصفه سلاح حق الدفاع عن نفسها، والعمل على حماية سلامة مواطنيها بوجه الاعتداءات الفلسطينية المنطلقة من قطاع غزة، وأيد هذا القرار 395 نائباً في حين عارضه خمسة نواب فقط!!

وكان مجلس الشيوخ الأمريكي قد تبنى قراراً مماثلاً،واعتبرت رئيسة مجلس النواب «نانسي بيلوسي» إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون من غزة بأنها «تشكل تهديداً غير مقبول وتقع على إسرائيل مسؤولية الرد»!!!

أقول: وفي الوقت الذي نرى ا ستنكار بعض كبار الممثلين في هوليود موقف رئيسهم بوش ومجلس النواب والشيوخ في تأييد الكيان الصهيوني في الإبادة والمجازر الجماعية البشعة، ارتفعت إلى مستوى المحرقة الحقيقية، حيث كان نصفهم من الأطفال والنساء والشيوخ، نرى بعض الممثلين المهرجين والمفسدين في الأرض وهو عادل إمام يؤيد الكيان الصهيوني في هجومه على غزة.

والواقع؛ أنّي لم أفاجأ من هذا الممثل الساقط بما صدر منه، كما لم يفاجأ غيري من الممثلين الأحرار. فقد قال الفنان صباح عبيد «شخصياً لم أتفاجأ بمثل هذه التصريحات من هذا الممثل تحديداً، فطالما صدرت عنه تصريحات وأفعال تؤكد عدوانه الشديدة للمقاومة ونبذة لفكرة التحرير العربي، حتى أصبحت متيقناً بأنه يعشق الاحتلال ويدعم الاستبداد، ويركع من أجل استمرار الحالة المزرية التي تعيشها الأمة العربية، لكن الأهم أن غزة الأبية الشامخة نجحت في إسقاط أقنعة النفاق عن هذا الممثل وكشفته أمام الشعوب العربية، وأسقطت نجوميته الزائفة، مثلما أُسقطت الآلة العسكرية الصهيونية، ولا أعتقد أن هذا الممثل قادر بعد الآن على تسويق نفسه على أنه نجم العرب الأول، فقد سقطت هذه النجومية الزائفة».

وأما الفنان السوري خالد تاجا فيرى في عادل إمام: «الشخص المنافق الذي يُخدِّر الشعوب العربية بأعماله التي تبدوا في ظاهرها مناهضة للظلم ومحاربة للفساد، لكن باطنها يخفي أفكاراً سامة تُسبِّبُ في تدمير النسيج الثقافي العربي، وجعلتها مستكينة مستسلمة لحكامها الاستبداديين الذين يرون في هذا المهرج بوقا للظلم».

نعم إنه منافق؛ لأنه قصد في تصريحاته تخفيف الضغوطات عن سيده ورئيس حكومته حسني مبارك في إغلاقه معبر رفح.

كما جاءت المحرقة التي قام بها الكيان الصهيوني لتكشف القناع على المنافقين والمارقين من حكام العرب، والكتاب الصحفيين من العرب المتصهينة، والذين اعتبرتهم وزارة الخارجية الإسرائيلية سفراء لها في البلاد العربية، حيث أن مقالاتهم تمثل وجهة نظر الكيان الصهيوني في العالم العربي، وهي سابقة أولى من نوعها.

حيث أن وزيرة خارجية الاحتلال توصي بنشر مقالات عددٍ من الكتاب العرب

على الموقع الرسمي للوزارة باعتبارها مقالات تمثل وجهة النظر الإسرائيلية في العالم العربي!!

فقد ورد ما يلي:

لباأبراموفيس

خاص تل أبيب.

تسيبي ليفني أوصت بإعادة نشر ما يكتبه عدد من الكتاب العرب على الموقع الرسمي للوزارة.

ليفني قالت في اجتماع خاص بخلفه أزمة تم تشكيلها في الوزارة خلال الحرب على غزة: «إن هؤلاء سفراء إسرائيل لدى العالم العربي، وأفضل من يوصل وجهة النظر الإسرائيلية إلى الشارع العربي بشأن حركة حماس.

توجيهات الوزارة هي إعادة نشر المقالات الجديدة التي كتبها هؤلاء إبان الحرب، بل جميع المقالات التي نشروها في السابق ضد حركة حماس.

رئيس وزراء الكيان الصهيوني ايهود أولمرت عندما ترجم له مقال الكاتب الكويتي عبدالله الهدلق: قام عن كرسيه ورفع يديه في الفراغ متلفظاً بكلمات النشوة واقترح ترشيحه لأعلى وسام في إسرائيل، ووصفه بأنه أكثر صهيونية من هرتزل.

ويدعو المقال إسرائيل إلى سحق «الخونة والغدارين الفلسطينيين بلا رحمة ولا شفقه، كما سحقوا حزب الله من قبل، باعتبارهم مجرمين وقتلة وإرهابيين يعضُّون اليد التي تمتد إليهم بالخير.

أما الكتّاب الذين نالوا هذا الشرف، شرف تمثيل وجهة نظر وزارة الخارجية

الإسرائيلية في العالم العربي، فهم مع إضافة أسماء الصحيفة التي يعملون بها والتي يفهم منها البلاد التي تصدر منها كل صحيفة، والتي قد تمثل وجهة نظر حكام البلاد الـذين سمحوا لهؤلاء بالكتابة منها،حيث أنهم لم يقوموا بإغلاق تلك الجرائد كما فعـل محمـود أحمد نجادي بإغلاق الصحيفة التي نشرـت مقـالاً تنتقـد المقاومـة الفلسـطينية وتؤيـد وجهة نظر الكيان الصهيوني فهم:

اسم الكاتب	الصحيفة
1. فؤاد الهاشم	الوطن الكويتية
2. عبدالله الهدلق.	الوطن الكويتية
3. خليل علي حيدر	الوطن الكويتية
4. حسن علي كرم	الوطن الكويتية
5. د. أحمد البغدادي	السياسة الكويتية
6. يوسف ناصر السويدان	السياسة الكويتية
7. إلياس بجائي	السياسة الكويتية
8. أحمد الجار الله	السياسة الكويتية
9. حسن راضي	السياسة الكويتية
10. نضال نعيسه	السياسة الكويتية
11. تركي الحمد	الشرق الأوسط السعودية
12. طارق الحميد	الشرق الأوسط السعودية

اسم الكاتب	الصحيفة
13. عبدالرحمن الراشد	الشرق الأوسط السعودية
14. مأمون فندي	الشرق الأوسط السعودية
15. علي سالم	الشرق الأوسط السعودية
16. عادل درويش	الشرق الأوسط السعودية
17. عيان هرسي علي	الشرق الأوسط السعودية
18. صبحي فؤاد	موقع إيلاف
19. د. أحمد أبو مطر	موقع إيلاف
20. أنور الحمايدة	موقع إيلاف
21. سامر السيد	موقع إيلاف
22. يوسف إبراهيم	الاتحاد الإماراتية
23. حازم عبدالرحمن	الأهرام المصرية
24. أنيس منصور	الأهرام المصرية
25. حسن سراج	مجلة أكتوبر المصرية
26. علي سالم	روز اليوسف المصرية
27. طارق الحجي	أخبار اليوم المصرية
28. صالح القلاب	الرأي الأردنية

اسم الكاتب	الصحيفة
29. د. فهد الفانك	الرأي الأردنية
30. نظير مجلي	هارتس الإسرائيلية
31. ساعد الخميس	الحياة البريطانية
32. ميخائيل بها	كاتب لبناني

على أن من يود البحث عن (سفير إسرائيلي) آخر في العالم العربي من الكتاب العرب فيمكنه البحث في موقع وزارة الخارجية (الإسرائيلية) على الرابط التالي:

http://www.altawasul.comtar/oppeds/opeds-arabwriters

أقول: في الوقت الذي تخلّى هؤلاء عن عروبتهم، وأصبحوا طابوراً خامساً يُروِّج للسياسة الصهيونية ويؤيدها، نجد كثيراً من الأوروبيين أصحاب الضمائر الحرة ينددون بالجرائم الصهيونية في غزة، في بريطانيا وفرنسا والنرويج وغيرها من البلاد الأوروبية.

فقد ندّد وفد فرنسي ـ زار غزة بالجرائم الصهيونية وقال: إنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي ارتكب جرائم حرب حقيقية في القطاع، ودعا أعضاء الوفد إلى انتقاء لجنة تحقيق دولية بشأن آثار العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، مطالبين بتعليق اتفاق الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل.

وضم الوفد النائب الأروبي «فرانسيس فورتز»، وعمدة بلدية «بانولية مارك» أفيربيك، ورئيس جمعية التوأمة بين المخيمات الفلسطينية والمدن الفرنسية «فرناندنويل»، ومدير صحيفة ليمانيتي «باتريك لوهاريك».

وجال الوفد على مدى يومين في مناطق متفرقة من القطاع، واطلع على حجم الدمار الهائل الذي خلّفته آلة الحرب الإسرائيلية واستمعوا إلى شهود عيان من الأهالي.

وقال النائب فورتز أثناء مؤتمر صحفي عقده أعضاء الوفد في مركز الصحافة الدولية بباريس: «إنَّ ما وقف عليه الوفد لم يكن يشبه آثار مواجهة بين متحاربين، وإنما كان عبارة عن مذبحة قضت على مئات المدنيين العزّل، بالتزامن مع تدمير أحياء سكنية برمتها وتشريد سكانها، وأضاف «لدينا الآن يقين لا يتزعزع؛ أنّ الجيش الإسرائيلي ارتكب جرائم حرب حقيقية في غزة» موضحاً أن الوفد استمع إلى شهادات (متعددة ومتواترة). وحصل على (أدلة قطعية) تثبت إقدام قوات الاحتلال على إعدام عشرات المدنيين الفلسطينيين واستخدامهم الفسفور الأبيض، ضد سكان القطاع.

واعتبر النائب الأوروبي أن مرتكبي هذه الأفعال لا يمكن بأي حال من الأحوال (أن يفلتوا من العقاب) مشدداً على ضرورة إنشاء لجنة تحقيق دولية في آثار العدوان الإسرائيلي، تقضي بإحالة المتورطين في جرائم الحرب إلى المحكمة الجنائية الدولية، مهما كانت رتبهم العسكرية أو مناصبهم السياسية. وكشف فورتز عن نيته عرض نتائج زيارة الوفد إلى غزة على رئيس البرلمان الأوروبي، مشيراً إلى أن عدداً كبيراً من أعضاء البرلمان يتبنون مطلب الوفد الداعي إلى تعليق اتفاق الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل، وتجميد رفع مستوى العلاقات الثنائية بين الطرفين، حتى تحترم إسرائيل القانون بين الطرفين، وحتى تحترم إسرائيل القانون الدولي الإنساني وتقبل تطبيق القرارات الأممية ذات الصلة بالصراع العربي الإسرائيلي.

وأكد عمدة بلدية بانيولي أن أعضاء الوفد عادوا من غزة بخلاصة مفادها؛ أن تعبئة أنصار القضية الفلسطينية والمنظمات الحقوقية يجب أن يركزوا أولاً وقبل كل

شيء؛ على النضال من أجل إنهاء حصار غزة، وفتح المعابر، وإرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني.

وشجب افيربيك موقف الذين يقارنون بين صواريخ المقاومة الفلسطينية التي تطلق على إسرائيل والترسانة العسكرية الإسرائيلية الهائلة، مؤكداً أن ما رآه يدل على أن إسرائيل، لم تستهدف ناشطي حركة حماس، وإنما أرادت سحق سكان قطاع غزة، وأضاف أن قوات الاحتلال استخدمت المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية أثناء مواجهتها مع مقاتلي الفصائل الفلسطينية.

وأجمع أعضاء الوفد على أن الحرب الإسرائيلية فشلت في تحقيق هدفها السياسي الرامي إلى إضعاف حماس وتنفير سكان غزة منها.

كما أن الجمعية العامة للأمم المتحدة وجهت انتقادات عنيفة إلى إسرائيل بسبب عدوانها على غزة.

فقد جاء من نيويورك (الأمم المتحدة) (ا ف ب) ما يلي: واجهت إسرائيل انتقادات عنيفة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لعدوانها العسكري على قطاع غزة واتهمت بانتهاك القانون الدولي لقصفها مستشفيات ومقار لوسائل إعلام، والأمم المتحدة.

وفتح رئيس الجمعية العامة «ميغل نيسكوتو» جلسة الجمعية بتعداد الانتهاكات التي قال إن الدولة العبرية ارتكبتها: كالعقوبات الجماعية، والإفراط في استخدام القوة واستهداف المدنيين والمنازل والمساجد والجامعات والمدارس. وشدد ديسكوتو على أن الجمعية وهي الهيئة الأكثر تمثيلاً وديمقراطيا في الأمم المتحدة لا يمكن أن تقف مكتوفة

الأيدي حين يبقى القرار 1860 المصادق عليه في الثامن من كانون الثاني حبراً على ورق حتى الآن وقرر مبررا قراره أن (غزة تحترق).

وقال نسيكوتو «من الغريب أن تبدي إسرائيل التي قامت دولتها بفضل قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة (1948) كل هذا الإزدراء بقرارات الأمم المتحدة.

ورأى سفير إيران في الأمم المتحدة محمد خزاعي: «أن أعمال إسرائيل تعادل إبادة وجرائم ضد الإنسانية، معتبراً أن الدولة العبرية ليست مؤهلة لتكون عضواً في هذه المنظمة».

وفي بيان عنيف دعا سفير ماليزيا حمدون على أن المصادقة على قرار يطالب بوقف إطلاق النار وسحب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ورفع الحصار.

إلاَّ أنه دعا أيضاً إلى تشكيل محكمة للتحقيق وملاحقة مجرمي الحرب، وإعداد عقوبات ضد إسرائيل في حال رفضت احترام القرار.

أقول: هذا موقف بعض الأوروبيين ورئيس هيئة الأمم وبعض أعضائها من العدوان الإسرائيلي على غزة.

أما موقف الدول العربية؛ فبعضهم التزم الصمت طيلة مدة هذا العدوان وسكت عن الكتاب المأجورين والمتصهينيين والذين يكتبون في الجرائد التي تصدر من عاصمة بلده، فكان شيطاناً أخرس؛ لأن الذي يسكت عن قول الحق كما قال رسول الله ρ (شيطان أخرس).

وبعضهم شارك في هذا الحصار، وما يزال يشارك في هذا الحصار؛ فيمنع في معظم الأحيان دخول الطعام والدواء ويمنع الأطباء من دخول غزة، بل منع بعض

الصحفيين والمراسلين لبعض القنوات الفضائية والتلفزيونية التي تكشف حقيقة هذا العدوان الإجرامي، كأعضاء قناة الجزيرة، وقد مضى على وقوفهم إلى كتابة هذه الأسطر على معبر رفع ومنعهم من الدخول كما أعلن أحمد منصور الذي يقدم برنامج بلا حدود وشاهد على العصر ما يقارب أسبوع بدون إبداء الأسباب.

كما منع أعضاء منظمة العفو الدولية من دخول غزة عن طريق معبر رفح.

كما منع أيضاً أعضاء وممثلوا لجنة التحقيق الدولية في الجرائم الدولية والممثلة بأعضاء من النرويج وفرنسا، والتي جاءت للتحقيق في الجرائم التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية، ليلاحقوا قادة هذه القوات العسكريين والسياسيين أمام المحاكم الدولية.

وقد أعلن هذا المنع أمام معبر رفح في برنامج (شاهد على العصر) الذي بثته قناة الجزيرة يوم الأربعاء بتاريخ 11/ 2/ 2009 .

وبعضهم أخذ يطلق الشعارات والخطابات النارية ليصفق له الشعب، ولم يحرك ساكناً. ومن هؤلاء من أخذ شعار العداء لأمريكا. وقام قبل ذلك بتسليم كل ما لديه من سلاح وأسرار لأمريكا الإمبريالية، ودفع أكثر من مليار دولار لضحايا طائرة لوكربي إرضاء لأمريكيا وفرنسا!!.

أقول: هؤلاء الحكام لا يرجى منهم خيراً لاسترجاع فلسطين، فضلاً أن يدافعوا عن أهل غزة، لأن معظمهم أقيم سلطانهم بدعم من الدول المستعمرة، وهم يقومون بالبطش بشعوبهم وتعذيبهم في السجون نيابة عن بعض الدول الاستعمارية كأمريكا، والويل كل الويل لمن ينتقد سلطانهم أو محاسبتهم من أفراد الشعب بالنسبة لتصرفهم في أموال الدولة.

حتى أن بعض أعضاء مجلس الأمة في إحدى هذه الدول التي تدعي الديمقراطية طالبوا باستجواب رئيس وزراء، عن بعض تصرفاته رفض هذا الاستجواب وقدم استقالة وزرائه هروباً من أن يقف موقف المساءلة باعتبار أنه من العائلة الحاكمة التي لا تُسأَلُ عما تفعل!!!

فهذه الأمة العربية مستهانة ومُذلَّة أمام حكامها، وهي منومة ومخدرة ومسحوقة وظهر فيها قادة أعدُّوها للهزيمة والعار، مما جعلها تفقد الأمل والنخوة والحافز والقدرة على الإحساس بالذل.

فكان هذا الصمود الأسطوري أمام هذا العدوان مدة اثنين وعشرين يوماً أحيا روح الجهاد والكرامة في هذه الأمة، فهبت تنادي حكوماتها بقطع كل علاقة مع هذا الكيان الصهيوني وطرد سفرائها من البلاد العربية والإسلامية، مما أحرج الحكام المتآمرين والمتخاذلين والساكتين من هذه الأمة.

لقد وقف شعب غزة المجاهد صامداً أمام مليون كيلو غرام من القنابل والصواريخ والمتفجرات، ألقتها الطائرات الإسرائيلية على قطاع غزة خلال 2500 غارة جوية شنتها في حربها على القطاع، شارك فيها نصف سلاح الجو الإسرائيلي، وذلك وفقاً لمصادر من القناة العاشرة للتلفزيون الإسرائيلي.

وأشارت هذه المصادر إلى أن هذه الكميات الهائلة من المتفجرات لا تشمل ما أطلقته المدفعية والدبابات وألوية المشاه البرية، والمدمرات، وسفن الصواريخ في سلاح البحرية يفوق عدة ملايين من الكيلوغرامات، كثير منها، كما تشير التقارير، أسلحة غير تقليدية، مثل القنابل الفسفورية والنابالم، وربما بعض القنابل ذات الرؤوس النووية التكتيكية الصغيرة المشبعة باليورانيوم.

صمد هذا الشعب المجاهد مدة اثنين وعشرين يوماً واستشهد منه أكثر من 1300 شهيد و 5500 جريح، مع حصول خسائر مادية قد تجاوزت وفق التقديرات المبدئية ثلاثة مليارات من الدولارات حيث دمر أكثر من عشرين ألف منزل، وستين مدرسة، وثلاثين مركزاً للشرطة و15 مقراً وزاريا، وأكثر من عشرين مسجداً، علاوة على معظم شبكات المياه والكهرباء والاتصالات، وأكثر من 1500 محل تجاري علاوة على الجسرين الرئيسين في غزة!!.

وما يلفت النظر، أنه ما زال إلى الآن وبعد مرور أكثر من نصف عام على مجزرة، غزة أنه لم تقم أي دولة بإصلاح ما دمره الكيان الصهيوني، رغم ما يقال من تبرعات مالية من دول عربية وأوروبية وأمريكية خصصت لإعمار قطاع غزة.

أقول لهؤلاء المتبرعين من عرب ومسلمين، وغيرهم ما قاله الله لأمثالهم: ﴿**كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾ [الصف: 3].

الأسباب الخفية التي حملت معظم دول العالم والسلطة الفلسطينية في الوقوف مع الكيان الصهيوني في الهجوم على غزة

لقد حوصرت منطقة غزة من قبل الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية مدة تنوف على عام ونصف، ثم قام الكيان الصهيوني بعدها بهجومه على منطقة غزة بالطائرات والمدرعات والسفن البحرية، وضربها بالمدفعية والقنابل على اختلاف أنواعها والمحرمة دولياً، كالفسفورية وغيرها مدة اثنين وعشرين يوماً.

كما تقوم القوات الصهيونية بإقامة المستعمرات في الضفة الغربية وإقامة الجدار العازل، وهدم البيوت وتهجير أهلها، كما قامت بهدم البيوت في منطقة القدس لتهجير أهلها على مرأى من دول العالم ومنها الدول العربية ولم تحرك هذه الدول ساكناً.

كما أن أمريكا وكندا وسبع دول أوروبية وهي: بريطانيا وفرنسا وألمانيا والدنمارك وإيطاليا وهولندا والنرويج عقدوا اجتماعاً في لندن بعد توقف الهجوم الوحشي على غزة، ليدرسوا أنجع السبل في حصار غزة ومنع وصول السلاح إليها، ومن هذه السبل التي أعلنوا عنها اعتراض السفن في البحر، واقتسام المعلومات، والضغط الدبلوماسي.

كما صفق أعضاء منتدى دافوس لمجرم الحرب رئيس الكيان الصهيوني بيريز حين ألقى خطابه في هذا المؤتمر، بعد الهجوم مدة اثنين وعشرين يوماً على غزة وذلك على مغالطاته وأكاذيبه وافتراءاته؛ من أن إسرائيل في هجومها هذا إنما كانت تدافع عن نفسها، ولم يرد على أكاذيبه سوى رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان»، وبين كذبه وافتراءاته، وانسحب من الاجتماع حين منع من تكملة خطابه، وبقي الأمين العام

لجامعة الدول العربية، وبقية الوفود العربية التي حضرت هذا المؤتمر في مقاعـدهم دون أي اعتبار لشهداء غز ة، حيث لم يردوا على أكاذيبه ومغالطاته بالنسبة لمجزرة غزة.

كما امتنعت السلطة الفلسطينية عن حضور المؤتمر الذي دعا إليه أمير غزة بعـد مجزرة غزة.

كما أرسلت فرنسا فرقاطة فرنسية لمراقبة سـاحل غـزة لمنـع تسرـب الأسـلحة إليها: بعد وقف إطلاق النار عليها.

أقول: يتساءل كثير من العرب والمسلمين وأحرار العالم في معظم الـدول، عـن أسباب سكوت معظم دول العالم ومنها الدول العربية عن هذه الأعمال التي يقـوم بهـا الكيان الصهيوني، التي تخالف قرارات هيئة الأمم ومجلس الأمـن، وتخـالف مـا قررتـه الديانات السماوية من حق الإنسان في المساواة والحرية وعدم الاعتداء عليه، وما يقـوم به الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينيـــة مـن اعتقـالات من الشعـب الفلسطينـي.

ثم يتحرك العالم لاعتقال يهودي واحد كان يقوم بإطلاق النـار عـلى الشـعب الفلسطيني!!!

والجواب: إن الصهيونية العالمية استطاعت أن تهيمن على زعماء العـالم وقادتـه بواسطة الأحزاب التي أوجدتها في أمريكا وأوروبا والبلاد العربيـة والإسـلامية وهـي المنظمات الماسونية وبناتها كالروتاري، والليونز وشهود يهـوه والاتحـاد والترقـي وغـير ذلك من المنظمات التابعة للصهيونية العالمية.

كما أنّ معظم الأحزاب في العالم وخاصة في أمريكـا وبريطانيـا وفرنسـا تهـيمن عليها الحركة الصهيونية العالمية، بواسطة المـال ووسـائل الإعـلام التـي يهـيمن عليهـا

الصهيونية العالمية، وبواسطة النساء. وبعض أعضاء هذه الأحزاب من الصهاينة أو زوجاتهم أو أمهاتهم اليهوديات، كرئيس جمهورية فرنسا الذي أمه يهودية، وهم يتظاهرون باعتناق النصرانية أو الإسلام ليفسدوا هذه الديانات السماوية وليهيمنوا على مقاليد الحكم والسياسة في بعض هذه البلاد التي تنتشر فيها هذه الديانات.

فيهود الدونما في تركيا الذين تظاهروا بالإسلام هيمنوا على سياسة الحكم فيها واستطاعوا بواسطة الماسونية وتركيا الفتاة أن يقضوا على الخلافة في اسطنبول، ويستولوا على سدة الحكم وأدخلوا تركيا في الحرب العالمية الأولى ليقضوا على الدولة التركية، ليتسنى لهم قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، مع أنَّ كثيراً من المخلصين في الدولة العثمانية عارضوا ذلك، وطالبوا بوقوف الدولة على الحياد، إلاّ أن الدولة التي كان يهيمن عليها حزب تركيا الفتاة والماسونية رفضوا ذلك، واعتقلوا بعض هؤلاء المخلصين، ومنهم عيسى داود العيسى صاحب جريدة فلسطين التي كانت تصدر في مدينة يافا.

فقد أوقفت هذه الحكومة الصحيفة التي كان يصدرها عن الصدور في 9 كانون الثاني 1914م بعد أشهر قليلة من قيام الحرب العالمية الأولى، واعتقل صاحبها عيسى العيسى ونفي إلى الأناضول، لأنه طالب بوقوف الدولة العثمانية على الحياد في الحرب العالمية الأولى. لأن هذا يتعارض مع موقف الدولة التي انضمت إلى ألمانيا والنمسا ضد كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا[1].

حتى إنَّ الصهيونية هيمنت على الطائفة البهائية أو البابية التي ظهرت على يد رجل فارسي اسمه علي محمد الشيرازي الذي ظهر في إيران، وكان أبوه مسلما شيعياً

(1) أخبار ووثائق أردنية في صحيفة فلسطين 1933- 1946 الجزء الثاني، المقدمة إعداد الدكتور جورج طريف الداود والدكتور زهير غنايم، الناشر وزارة الثقافة الأردنية.

ادعى أنه المهدي المنتظر. فقد أوعزت الصهيونية العالمية إلى يهود إيران أن ينتظموا تحت لواء هذه الدعوة، فدخلها في طهران في أول الأمر (150) يهودياً وفي همذان (100) يهودي وفي كاسان (50) يهودياً وفي كلباكيان (85) يهودياً، وذلك كما ذكر الدكتور محسن عبد الحميد في كتابه (حقيقة البابية والبهائية).

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد: إن دخول اليهود في هذه الحركة تحت شعار وحدة الأديان والإنسانية كان تدبيراً من الحركة الماسونية، التي كانت لها ركائز قوية في إيران، وأن الماسونية التي أسسها اليهود قد سيطرت على الحركة البابية لتمكينها من تنفيذ مؤامراتها، وإن أجهزة الدعاية اليهودية قد سخّرت كتاباتها للدفاع عن البابية، فهذا «جولد تيسن» اليهودي يدافع عنها ويضفي على رجالها لقب البطولة وبخاصة غانيتهم (قرة العين)...

ولا غرابة في ذلك، فالميرزا علي محمد (الباب) لم تكن تفارقه التوراة في السجن، والميرزا حسين علي نوري بن بردك المازنداري المعروف (البهاء) يقول في كتابه (الإيقان) إن التوراة لم يقربها التبديل والتحريف.

أما ابن البهاء «عباس أفندي» الذي سمى نفسه «عبد البهاء»، فقد صرح في لندن قائلاً: الناس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل فجددها (البهاء) وإنك يمكنك أن تكون بهائياً ماسونياً، أو بهائيا يهودياً[1].

وتنتشر البهائية في إيران والعراق وتركيا وأمريكيا وأوروبا والأردن وفلسطين

---

(1) الماسونية في المنطقة 245، أبو إسلام أحمد عبد الله، ص35، الطبعة الأولى، 1406هـ/ 1986م، نقلاً عن كتاب موفق مصطفى العمري – العراق«أخلاق بني صهيون ووسائلهم».

ومصر، ويوجد في مصر اليوم عدد من البهائيين ممن لهم باع طويل ويد طولى ومنهم البهائي حسين بيكار الصحفي في جريدة الأخبار القاهرية[1].

وتعتبر فلسطين مركزها الرئيسي في الوقت الحاضر، وذلك في شمالها في حيفا وعكا وصفد، حيث أن رئيسها ومؤسسها في عام 1226هـ/ 1849م أمر الشاه ناصر الدين بإلقاء القبض عليه ثم قتله رمياً بالرصاص، لاستفحال شره عند العامة وقد نقل بعض أتباعه بعد موته رفاته إلى حيفا في فلسطين.

وكان ممن استجاب لدعوته (البابية) شخص فارسي آخر عرف بالبهاء خلفه في دعوته، واسمه حسين علي نوري بن برزك، وإلى هذا الشخص تنتسب فرقة (البهائية) وادعى أنه هو الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر، وأنّ أستاذه الباب ليس إلاَّ مبشراً وداعياً إليه. وانتقل إلى بغداد ثم إلى الآستانة ثم إلى أدرنه ثم اعتقل وسجن في سجن عكا بفلسطين عام 1868م ثم أفرج عنه عند صدور الدستور في الآستانة الذي يمنح الحريات لأصحاب الديانات المختلفة، ولو كانت باطلة لا أساس لها من الصحة.

فانتقل إلى البهجة من قرى عكا والتف حوله مريدوه وتوفي بها عام 1309هـ ودفن في حيفا أيضاً،

ثم خلفه من بعده ابنه العباس الذي سمى نفسه عبد البهاء.

وعندما شعر بأن دعوته لا تنتشر في فلسطين سافر إلى مصر وأمريكا وأوروبا، وقام بنشرها بعد أن أعلن أنَّ البهائية عقيدة دولية، وأنها تهدف إلى تحقيق الديانة الواعية التي لا تفرق بين جنس وجنس، فدخلها بعض اليهود والنصارى.

---

(1) المصدر السابق ص35.

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى كان في فلسطين، فخدم الحلفاء بالقضاء على الدولة العثمانية، وقد أنعمت عليه الحكومة البريطانية برتبة فارس مع لقب سير.

وعندما توفي في عام 1931م خلفه بوصية منه حفيده لابنته شوقي رباني، وبعد أن مات ميرزا شوقي رباني دون أن ينجب ولداً ذكراً، اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في إسرائيل وانتخبوا اليهودي الأمريكي الصهيوني (ميسون) رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم، وبذلك تحولت الطائفة البهائية إلى حركة صهيونية عالمية، ولا يزال المعبد الرئيسي للبهائية يقع في مدينة عكا، حيث يحج إليه كل عام عشرات الألوف من البهائيين من إيران والولايات المتحدة وبعض أنحاء أوروبا، ومن بعض الدول العربية كمصر.

وينتشر المذهب البهائي في شمال فلسطين في منطقة عكا وحيفا وصفد، وهم يتظاهرون بالإسلام ويخفون عقيدتهم البهائية في البلاد العربية حتى لا ينكشف أمرهم، وبعض البهائيين ينتسبون إلى منظمة التحرير الفلسطينية ومنهم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية محمود رضا عباس ميرزا الذي هاجر أبوه وجده إلى الأردن مع من هاجر منهم نتيجة اضطهاد الإيرانيين لهم، وسكنوا في العدسية الشمالية التي تعرف بعدسية العجم والتي تقع قرب الشونة الشمالية على ضفاف نهر الأردن وقد ولد محمود عباس في العدسية كما قال هو عن نفسه للملك حسين رحمه الله في لقاء له معه على شاشة التلفزيون الأردني، كما أخبرني، بذلك السيد أحمد العسعس الذي سمع كلامه للملك حسين رحمه الله بنفسه قبل أكثر من عشرين عاما، وهو رجل ثقة ومعروف.

ثم انتقل إلى صفد في فلسطين مع والده وباقي العجم الذين كانوا يسكنون العدسية، وذلك بعد عام 1948م.

فقد كانت العدسية خاصة بهم لا يسكنها غيرهم، واتهموا بالتجسس لحساب إسرائيل، وثارت حولهم الشبهات، فاضطروا إلى الرحيل إلى إسرائيل، بعد أن باعوا أراضيهم، التي تقع على ضفاف نهر الأردن.

ويقال إن محمود عباس كان رئيساً للمحفل الماسوني في قطر إضافة إلى أنه أحد أعضاء منظمة التحرير، ووصل إلى كونه أحد قادتها، حيث أن منظمة التحرير منظمة علمانية، وقامت إسرائيل بوضع السم لياسر عرفات لتتخلص منه، ولتمهد الطريق لمحمود عباس حيث أصبح رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية. بل قيل إن السم وضع تحت علم وسمع السيد محمود عباس، ومدير الأمن في السلطة الفلسطينية محمد دحلان كما صرح الرجل الثاني في منظمة التحرير السيد فاروق القدومي في قناة الجزيرة الفضائية، وقال إنه يوجد عنده محضر اجتماع فلسطيني إسرائيلي أمريكي يكشف ضلوع الرئيس محمود عباس ودحلان في اغتيال الرئيس ياسر عرفات مسموما.

وقال السيد بسام أبو شريف المستشار السياسي لياسر عرفات لمراسل جريدة الغد الأردنية: «بأنه يملك معلومات وافية عن هذا الاجتماع، ولا يعتبر أول ولا آخر اجتماع يعقد بين السلطة وإسرائيل لتطبيق خارطة الطريق، بعد قيام إسرائيل بإعادة احتلال كافة المناطق، بينما يشترط البند الأول من الخطة القضاء على ما يسمى بؤر الإرهاب».

وقال: «إن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ارئيل شارون لم يخف يوما رغبته بتصفية قادة منظمة التحرير أو اعتقالهم لتقديهم إلى محكمة مجرمي حرب، حيث أخذت تحين الفرص المواتية لاغتيال عرفات، بعد إطلاقه وعداً للرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بعدم المساس بعرفات جسدياً، وذلك عقب تدخل بوش بعد انهيار

المقاطعة التي حوصر فيها أبو عمار حتى وفاته...

وأضاف: «إن الرئيس عباس والمسؤول الأمني السابق النائب محمد دحلان حضرا اجتماعا مشتركا عام 2004م مع شارون ووزير دفاعه شاؤول موفاز ووفد أمريكي، تحدث فيه شارون عن ضرورة قتل عرفات وتصفية عدد من قادة حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية كشرط للانسحاب».

وتابع قائلا: «لقد حاول دحلان إقناع الجانبين الأمريكي والإسرائيلي بقدرة سيطرته على قطاع غزة، بقوات أمنية تتبع له من دون أن تخضع لأوامر عرفات بحسب ظنه. غير أن شارون أجاب دحلان بأنه طالما عرفات موجود فإن الجميع سينصاع لأمره، ولا توجد قوة لا تخضع له، وبالتالي؛ فإن التخلص من عرفات يشكل مفتاح القضاء على الإرهاب».

وقال: «إنّ الخطأ الأكبر الذي ارتكب خلال الاجتماع، عدم تعليق عباس ودحلان على الموضوع، وعدم دفاع أحد عن عرفات، إذ كان أقصى ما قاله عباس: إنه يرفض من حيث المبدأ أسلوب الاغتيالات».

وأردف قائلا: «لقد حذرت الرئيس عرفات أكثر من مرة برسائل مكتوبة وشفوية بضرورة أخذ الحيطة والحذر، وقد جرى الحديث عن هذا الموضوع خلال اجتماع برئاسة عرفات وضم قادة أمنيين حيث لم يذكر أي شيء عن مضمون اجتماعات شارون وموفاز».

ورأى أنّ شارون لا يثق بأي فلسطيني، ولكنه أراد من الاجتماع أن يشكل غطاء لما يريد تنفيذه فيما بعد، لافتاً إلى اتفاق شارون وموفاز عقب اجتماعي أمني مصغر

على ضرورة التخلص من عرفات من دون توجيه إصبع الإتهام إلى إسرائيل، أي بالسم، وذلك بعدما قطع شارون وعداً لبوش بعدم المساس بعرفات جسدياً، رغم أنه اعترف بندمه على هذا الوعد، وبأنه ضيع فرصة أخرى للتخلص مما وصفه شارون «بالثعلب الماكر» الذي كان يقصد به عرفات.

«ولفت أنه رتب مع القنصل الفرنسي ـ في القدس المحتلة لعلاج عرفات في فرنسا من دون أن يعلم أحد، كما ضغط للحصول على تركيبة السم الإسرائيلي التي اغتيل عرفات به، لافتا إلى أن الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك يعلم سبب موت الرئيس وهو السم، إضافة إلى الأطباء الثلاثة الفرنسيين، فيما أبلغ الرئيس شيراك اثنين من القيادة الفلسطينية بذلك، ولكن طلب منهما عدم الإفصاح عن هذا الأمر».

وقال: «عندما أحضر جثمان عرفات إلى الأراضي المحتلة دفن فوراً لقطع الطريق أمام مطالبات بتشريح الجثة، لدرجة أنه دفن خطأ حسب الشريعة والطقوس الإسلامية، وبما أن مكتبي يطل على قبره فقد شاهدت الساعة الثالثة فجراً في اليوم التالي على دفنه من ينبش القبر - رغم أنهم نجحوا برفض التشريح خشية مخالفة الطقوس الإسلامية بعدم جواز فتح القبور بعد الدفن - لكنهم أعادوا دفنه حسب الشريعة أي بمواجهة القبلة».

وأرجع سبب رفض تشريح جثة عرفات إلى «عدم اكتشاف جريمة اغتياله مسموماً بخاصة أن مادة السم تظل موجودة في جسم المتوّفَّى لسنوات طويلة»[1].

كما ورد في جريدة الغد يوم الخميس 23 تموز 2009 في صفحة 26 تحت

(1) جريدة الغد 26 رجب 1430 - 19 تموز 2009 صفحة 29.

عنوان وثيقة نشرتها «الشرق» القطرية: دحلان كتب لموفاز «دعونا نقتل عرفات بطريقتنا» وقد جاء تحت هذا العنوان:

الدوحة – نشرت صحيفة «الشرق» القطرية في عددها الصادر أمس الأربعاء نص خطاب قالت إن محمد دحلان المسؤول الأمني الفلسطيني السابق أرسله في 13 تموز (يوليو) 2003م إلى شاؤول موفاز وزير الدفاع في حكومة أرئيل شارون في حينه يطلب فيه أن يتم قتل الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بطريقتنا، ومحدد أساليب قتله بالسم أو المرض، أو أن يتم ذلك باسم حماس أو حركة الجهاد الإسلامي.

وذكرت الصحيفة أنَّ مراسلها حصل من «فتح الأصالة» على النص الكامل لهذه الرسالة بالغة الخطورة والتي تصبُّ في ذات الاتجاه الذي يذهب إليه محضر اجتماع عباس ودحلان مع شارون، الذي كشف عنه فاروق القدومي أحد مؤسسي حركة فتح في الحادي عشر من شهر تموز، ونقلت جريدة الغد الأردنية من جريدة الشرق نص هذه الرسالة. كما أن هذه الرسالة تؤيد ما ذكره بسام أبو شريف المستشار السياسي السابق لياسر عرفات عن المقابلة لجريدة الغد.

أقول: ومما يؤيد أن الطائفة البهائية التي ينسب إليها محمود رضا عباس ميرزا – كما هو اسمه الحقيقي – أنها تتظاهر بالإسلام وتخفي حقيقة عقيدتها هو ما ورد في مجلة الشريعة في عددها الصادر في حزيران 2009 جمادى الآخرة 1430هـ أنه في العاشرة مساء قامت قناة دريم باستضافة أحد الكتاب وبعض البهائية، ليعلقوا على نقل التلفزيون صوراً من احتفالاتهم في عيدهم في حديقة الميرلاند بمصر الجديدة، وقد أعلن أحد ضيوف حلقة العاشرة مساء وهو إمام مسجد في قرية الشورانية في محافظة سوهاج أنه بهائي، رغم أنه معروف بأنه كان إمام مسجد لمدة 13 عاما وأن معظم أهالي

القرية هم من السنة، هذا أثار أهالي القرية ودفعهم إلى حـرق منـازل البهـائيين، لأنهـم كانوا لا يعلمون ذلك حيث كان يخفي ذلك عنهم.

وقد جاء في نفس المجلة قول الـدكتور نصر فريـد مفتـي الجمهوريـة المصريـة الأسبق: أنه معروف أن البهائية ردة عـن الإسـلام، وطالـب بإظهـار حقيقـتهم حتـى يعرفهم النـاس لتحقيـق أمـن الفـرد والمجتمـع، وحتـى لا يبثُّـوا دعـوتهم وأفكـارهم المسمومة.

ولما كانت حركة فتح قائمة على العلمانية فلا يمنع نظامها أو قانونهـا أن يكـون بعض أفرادها أو قادتها بهائيا أو ماسونيا أو منتسبا لنادي الروتاري أو الليـونز أو غـير ذلك من بنات الماسونية أو أن يكون نصرانيا أو يهوديا ما دام يحمل جواز سفر فلسطينيا أو عربيا، يدل على ذلك: ما حصل في المؤتمر السادس لمنظمة فتح الذي انعقد في مدينـة بيت لحم أن اختير أحد اليهود الغربيين عضوا في اللجنة المركزية لحركة فتح.

فلذلك قد نجد بعض من ينتسب إلى البهائية أو الماسونية وبناتها كالروتاري والليونز أعضاء في اللجنة المركزية لحركة فتح، وهذا من أخطر الأمور على القضية الفلسطينية.

ومن هنا نجد أن أمريكا وأوروبا تؤيدانه وتدفعا له ما يقارب مليون دينار يومياً دعماً له وللسلطة الفلسطينية التي يمثلها، وقام بالتنسيق مع إسرائيل هو وبطانته بواسطة الجنرال الأمريكي دايتن بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، ثم قامت إسرائيل بالهجوم على غزة للقضاء على المقاومة الفلسطينية بمساندة من أمريكا وأوروبا وتأييد من بعض الدول العربية، والذي بعض قادة هذه الدول ينتسب إلى الماسونية وبناتها كالروتاري واللينز وشهود يهوه وغير ذلك من المنظمات الصهيونية.

أما بالنسبة للسلطة الوطنية الفلسطينية القائمة والتي يتزعمها محمود عباس وعلاقتها بالقيادة الفلسطينية:

يقول المفكر العربي الفلسطيني، وأحد المنظرين الأوائل في القضية الفلسطينية وأحد قادة فتح ومدير مركز التخطيط الفلسطيني، عن رئيس وزراء السلطة الفلسطينية الحالي سلام فياض، في برنامج لقاء خاص ، والذي أجرته معه قناة الجزيرة الفضائية بواسطة مراسلها السيد سامي كليب بتاريخ22/ 6/ 2009م ما خلاصته: أن سلام فياض ليس من القيادة الفلسطينية وليس له علاقة بها، وكان موظفاً في البنك الدولي، وأن أمريكياً فرضته على ياسر عرفات لأجل أن يضيقوا عليه، لأنه رجل موثوق لديهم، ويعمل ضمن الخطة التي يريدونها، وذلك لأجل أن يقوم بمطاردة خلايا المقاومة، وهو يقوم الآن بهذه العملية.

ويقول عنه أنه لم يكن في يوم من الأيام في منظمة التحرير الفلسطينية ولا شارك في مجلس وطني ولا في أي مكان، أو كتب عن القضية الفلسطينية، وأنه فجأة جيء به ليتسلم المالية في الحكومة، التي كان يراد منها أن تضغط على ياسر عرفات، وتحت شعار مقاومة الفساد.

ولقد أتت به أمريكا بهذه الحجة، وكانت العلاقة بينه وبين ياسر عرفات مثل الشحم على النار، وأن فريقا من فتح غير راضين عنه ويعتبرونه جاء ليصفِّي المقاومة، والآن فتح قد صُفِّيت بالأجهزة الأمنية، وهي الآن ليست في السلطة، والسلطة أصبحت مرتهنة بالمساعدات الأجنبية للقرار الأمريكي الصهيوني، والأجهزة الأمنية بناها دالتون مع سلام فياض، واتفق الاثنان على تصفية قوى المقاومة في الضفة الغربية.

ويقول هناك خياران للقضية الفلسطينية واضحان هما:

الخيار الأول: هو خيار المفاوضات الـذي يقـوده محمـود عبـاس، وأن عبـاس يقول: أنا أستطيع أن أحقق بالمفاوضات وبالسياسة ما لم يحققه أي شخص غيري قـبلي بما في ذلك الانتفاضة الأولى والانتفاضة الثانية.

الخيار الثاني: هو وحـدة وطنيـة فلسـطينية تعـزز الوضـع القـائم الآن في غـزة وتشارك فيه كل الفصائل، ويفتح فيه ملف الاحتلال، والمستوطنات، وقضـية القـدس في الضفة الغربية، وتفتح عملية مقاومة وانتفاضة في الضفة الغربيـة، بقيـادة فلسـطينية مشتركة من حماس وفتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وباقي فصائل المقاومـة وتتحرك كل هذه القوى لمواجهة العدو وضرب الاحتلال.

ويقول: لا بد من خيار حماس بالمقاومة، ولا بد من استمرار المقاومة ولا يمكن الاعتراف بوقف المقاومة ضد إسرائيل ما لم تحرر الأرض.

ويقول: قد طالبت القمة العربية الأخيرة التي شـاركت فيهـا، بالقيـام بتقـديم المساعدات التي تقوم بها أمريكيا وأوروبا للسلطة الفلسطينية، وقال لهم: احنا مرتهنون بالأجانب في المساعدة للموظفين، وقال إن السلطة الفلسطينية حولـت القسـم الأكـبر من الأجهزة الأمنية الذين كانوا حول ياسر عرفات للتقاعد، وأضافوا غيرهم للسـلطة الأمنية، وأصبح عشرات الألوف بل مئات الألوف يتلقون راتبهم الشهري من أمريكا والدول المانحة، وأصبح هناك ضغط على العرب التي تقدم المسـاعدة أن تقـدمها عـن طريق الدول المانحة، وأصبحت القضية الفلسطينية في وضع خطير جدا، ولا يجـوز أن يقبل به، ولا يؤمن على أن يفاوض أي شخص راتبه من أمريكا وإسرائيل، وهذه أخطر قضية تواجها القضية الفلسطينية.

والقضية الثانية: هي وجود سلام فياض المفروض من أمريكا والدول الغربيـة

هو والجنرال الأمريكي ديلتون الذين يقومون بتصفية المقاومة الفلسطينية في الضفة.

ويقول: إن القسم الأكبر من فتح، وقد يكون من فريق عباس غير راضين عن سلام فياض، ويعتبرونه جاء ليصفي فتح، والآن فتح قد صفيت.

ويقول: أنا لا أؤيد الانقسام ولكنني مع المقاومة، وأؤيد حماس والجهاد وكتائب الأقصى، كما أيدت سابقا حزب الله، والمقاومة في العراق وكل من يقاوم الاحتلال.

وبالنسبة للمعركة التي حدثت في غزة؛ أنا مع الذين قاوموا وصمدوا ولست مع المعتدين، ولا من الذين أخذوا مواقف مميعة لمصلحة العدوان.

وهو يرى في قطاع غزة إرادة محررة في الاستعداد للمقاومة، رغم المآسي ورغم الحصار، ولولا إغلاق معبر رفح كانت الأمور أفضل كثيراً من الناحية المعيشية والحياتية.

ويقارن بين غزة وبين الضفة العربية التي يوجد فيها 750 حاجزا، لا تستطيع بسببها أن تنتقل من مكان لمكان، والمستوطنات تسير ليل نهار تبتلع بالأرض وتبتلع بالقدس، وتبتلع وتمزق الأرض، والجدار أخذ يسرق الأرض والمياه من القرى، ويهيئ لتهجير مئتي وخمسين (250) ألف فلسطيني، ويقول: هذا ليس فقط جداراً عنصرياً وفصلاً عنصرياً، هذا جدار نهب للأرض، جدار نهب المياه الجوفية وتهجير أهل القرى لأن أهلها يصبحوا بدون أرض، وهذا يعني أنه يقول لهم اخرجوا وهاجروا واخرجوا من البلاد، لأن أهل القرى لا يستطيعون أن يعيشوا دون أراضيهم الزراعية، وهذا واضح أن ما عملته حكومة فياض هو مُثبِّتٌ للاحتلال، وأنها تشتعل مع الاحتلال، والوضع في الضفة الغربية من أسوأ ما يمكن، أسوا بكثير من الوضع في قطاع غزة رغم الجراح النازفة ورغم البيوت المهدمة، ورغم الناس الذين يعيشون في المخيم.

ويقول: سياسة محمود عباس ما اطلعت حاجزاً واحداً.

ويقول: إن هناك عجزاً قومياً عربياً وهناك تخاذل عربي بشكل أو بآخر.

ويقول: إنّ محمود عباس وسلام فياض، لما كان ياسر عرفات كانوا هم يحاصرونه وكانوا هم يهاجمونه، وكانوا يضغطون عليه، وكانوا يقولون له: أنت لازم تصير رمزاً وتتخلى عن كل صلاحياتك، ويتهم سلام فياض ومحمود عباس وجزءاً من فتح قد رفعوا الغطاء عن ياسر عرفات في البداية، كما أن موقفاً عربياً رفع الغطاء عنه، كما أن موقفاً أوروبياً أيضا رفع الغطاء، وبعد ذلك اغتيل ياسر عرفات بوساطة السم كما اتضح وقال: وهم لا يستطيعون أن يفتحوا ملف التحقيق في موضوعه، ولا يبينوا ماذا صار معه.

مما سبق يظهر لنا ولكل باحث أسباب وقوف السلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني، حيث ظهر بوضوح من تحليلات المفكر الفلسطيني وأحد قيادي فتح، أن السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس وحكومة سلام فياض والسلطة الأمنية مرهونة بإرادة أمريكية وأوروبية والكيان الصهيوني، بسبب أن ميزانية السلطة الفلسطينية وما يدفع من رواتب شهرية لأعضاء السلطة الأمنية، تعتمد بشكل أساسي على المساعدات الأمريكية والأوروبية وعلى الضرائب التي يجمعها الكيان الصهيوني، والمتحكم فيها هو أمريكيا والكيان الصهيوني بشكل أساسي، ولذلك أخذت هذه السلطة تنفذ ما يملى عليها بالقضاء على المقاومة.

ولذلك يرى أن محمود عباس وحكومة سلام فياض هي وبطانتها يقولون بأنه لا يجوز تشكيل حكومة يحاصرها الغرب، ويعنون بذلك أن ذلك يؤدي إلى قطع المعونات المالية التي تشكل الموازنة المالية للسلطة، هذا بالإضافة إلى ما سبق بيانه وهو انتماء

بعضهم إلى البهائية وقد يكون بعضهم ينتمي إلى الماسونية الصهيونية وبناتها كالروتري والليونز وغير ذلك من الأحزاب الصهيونية.

وبالنسبة لبعض زعماء الدول العربية وصلتها بالأحزاب الصهيونية.

فرئيس جمهورية مصر الراحل أنور السادات الذي حرص الروتاريون أن تكون مؤتمراتهم تحت رعايته كل عام، وحرص هو على قبول الدعوة. وقد جاء في جريدة الأهرام (31/ 3/ 1987م) خبر يقول:

مؤتمر الروتاري تحت رعاية الرئيس السادات، وأفاد الخبر أنه سينيب عنه رئيس الوزراء (ممدوح سالم) في افتتاح المؤتمر يوم 6/ 4/ 1978م.

وهذه واحدة من رسائله إلى واحد من هذه المؤتمرات:

(يسعدني أن أفتتح اليوم احتفالكم باليوبيل الذهبي لنادي روتاري الإسكندرية، واليوبيل الماسي للروتاري الدولي... إنني أقدر مبادئ الروتاري ومُثلَهَ العليا، وأعتزُّ كل الاعتزاز بما يدعو إليه من تمسك كل عضوٍ من أعضائه بمبدأ مثالية الخدمة في حياته الشخصية، إن مرحلة السلام وإعادة البناء التي نمر بها الآن، تفرض علينا تحديات كبيرة تحتاج إلى تضافر كل الخبرات والكفاءات العلمية والفنية من بلادنا لمواجهتها، وأرى لأنديتكم التي تسعى إلى خدمة مجتمعاتها بمن تضمهم من صفوة رجال الأعمال والمهن، دوراً رائداً في هذا المجال.

إن جمهورية مصر العربية مهد الأديان تؤمن بالسلام القائم على العدل والتفاهم الدولي بين شعوب العالم، وتعمل جادة على أن يسود السلام في هذه المنطقة.

ويسعدني أن تؤمن بذلك أندية الروتاري المنتشرة في مائة وثلاثة وخمسين

(153) دولة، ومنطقة جغرافية في جميع أنحاء العالم التي تحتفل في هذا الوقت باليوبيل الماسي للروتاري الدولي.

وأخص بالتحية نادي روتاري الإسكندرية الذي يحتفل اليوم بيوبيله الذهبي وأحيي خدماته لمجتمعه، وأحييكم جميعا، وأرجو الله أن يوفقكم في أداء رسالتكم الكريمة)[1].

وفي هذا الاحتفال خطب فؤاد فهمي الرئيس السابق للنادي قائلاً[2]:

(وجدت مصر الحاكم الجسور الذي يملك شجاعة الحسم وشجاعة اتخاذ القرار ليضع حداً لهذه المعاناة، وقد كتب الجيش المصري السطر الأول في سجل السلام بانتصاره في 6 أكتوبر... وأكمل هو سطور السجل، فمد يده وهو في أوج انتصاره إلى الخصم، مرحباً بسلام دائم في المنطقة، وقد لقيت هذه المبادرة تقدير العالم أجمع... وتأييد الأربعين مليون مصري بالإجماع (ويقصد بذلك اتفاقية كامب ديفيد وهذا كذب ونفاق وضلال لا حد له) وشعرنا جميعاً أن الوطن قد وضع قدمه على أول الطريق الصحيح وتنفسنا الصعداء، وابتعد شبح الحرب. وبدأ السلام في الأفق ونكس السلاح إلى لا عوده وهنا يواجه النشاط الروتاري في مصر مسؤوليات جسام فرضتها مشاكل السلام – أي التطبيع مع إسرائيل –

(1) سطور من رسالة الراحل أنور السادات إلى الروتاري في الإسكندرية بتاريخ 21/ 2/ 1980 وألقى الرسالة على المؤتمر نيابة عنه الدكتور محمد فؤاد حلمي محافظ الإسكندرية. وذلك كما ورد في كتاب الماسونية في المنطقة 245 صفحة 127.

(2) انظر كتاب الماسونيين في المنطق 245 الصفحة 125 تأليف أبو إسلام أحمد عبد الله، مصدر سابق نقلاً عن مجلة الروتاري العدد (289) ص9، وقد أورد الكاتب في صفحة 126 صورة لـ (جيهان السادات) زوجة أنور السادات في زيارة خاصة لنادي الروتاري في الأسكندرية تدعيماً للنادي واعترافاً رسمياً بنشاطه في حديث خاص مع عضوي النادي محمد حاديش والدكتور صلاح الحكيم.

إن الروتاري بحكم تكوينه وأغراضه وقوانينه وتفرع نشاطه، مستعد أتم الاستعداد لهذه المواجهة، فأحد أغراضه كما جاءت بالنص في صلب قانونه الأساس هو تعزيز التفاهم الدولي والنية الصادقة وحب السلم، والتنظيم الروتاري أوجد في كل نادي لجنة للخدمة الدولية. **وتحت يدها أداة جبارة الأثر في الاتصال الخارجي مع آلاف الأندية المنتشرة في جميع أنحاء العالم** (يتجاوز عددها 18 ألف ناد وتضم حوالي مليون عضو) تجتمع كلها تحت لواء فكر واحد وأهداف إنسانية واحدة في مقدورها توثيق الإخاء والصداقة وإزالة أسباب الفرقة والخصام بين الشعوب. (أ.هـ).

– ويقول أبو إسلام: (ولست مجانباً للحق، ولا مبالغاً في القول، إن أكدت بكل ثقة واطمئنان أنّ بشائر (كامب ديفيد) وزيارة السادات للقدس ما كانتا من عنده وإنما أتيا في ظل ما يسمى (بالروتاري العالمي) الذي بدأت الحياة تدب في فروعه العشرين في مصر. وقد أعلن أنور السادات رئيس جمهورية مصر ـ على جماهيره أن مصطفى كمال أتاتورك – الفاسق الظالم الكافر – قدوته.

ودون أن نزيد على ذلك والإفصاح أكثر... يكفينا أن مصطفى كمال أتاتورك كان من أبرز أعضاء محفل الشرق الماسوني بتركيا، والذي سمي هذا المحفل بعد أن ثارت حوله الشكوك باسم «جمعية الاتحاد والترقي»... كما أنَّ عبارة السادات (كمال أتاتورك المثل الأعلى) هي ذاتها نصاً، عنوان كتاب للكاتب الألماني الشهير «داجوبرت فون مبكوش» الذي تحدث فيه عن صلة الماسونية بجميعة «الاتحاد والترقي» بتركيا.

والجدير بالذكر أنه مع بشائر السلام وزيارة القدس ومعاهدة كامب ديفيد وضعت إسرائيل الصديقة إكليل العار على رقبة شعب مصر وشربت لعنة الروتاري

الماسوني الكبرى من دماء المسلمين...)[1].

كما أن الملك الحسن الراحل ملك المغرب منح وساماً للزعيم اليهودي (ديفيد آمار) رئيس مجلس الطوائف اليهودية، وهو وسام العرش في الاحتفال بعيد الملك الخامس والخمسين؟

ومن الجدير بالذكر أن (ديفيد آمار) تولى في مايو 1983 تنظيم مؤتمر الطوائف اليهودية المغربية في الرباط واشترك فيه (38) إسرائيلياً بينهم عدد من أعضاء البرلمان الإسرائيلي).

وفي أول تطبيع إعلامي جديد بين الحكومة المغربية والكيان الإسرائيلي: فقد جاء في جريدة القدس العربي يوم الأربعاء في 29/ تموز/ 2009م أفادت مصادر إسرائيلية رسمية أمس الثلاثاء أن القناة التلفزيونية الإسرائيلية (الحياة المخملية) تخصص لأول مرة برامج نهاية الأسبوع القادم بشكل حصري للمغرب، وذلك بالتعاون مع البلاط الملكي المغربي.

وتمت المبادرة إلى بث برامج نهاية الأسبوع الخاص بالمغرب بالتعاون مع الاتحاد العالمي لليهود المنحدرين من أصل مغربي، وذلك في إطار الذكرى العاشرة لرحيل العاهل المغربي الملك الحسن الثاني واحتفالات عربية بمناسبة صعود الملك محمد السادس على العرش. وأشارت المصادر عينها إلى أن ممثلي البلاط الملكي المغربي رحبوا بفكرة بين مجموعة من البرامج عن المغرب في إسرائيل ووعدوا بتقديم أي مساعدة تنظيمية وإنتاجية مطلوبة لإنتاج الأفلام، بل وقدموا بعض المواد المحفوظة في القصر ليتم بثها لأول مرة في قناة تلفزيونية إسرائيلية. ومن بين الأفلام التي سيتم عرضها فيلم (تقدير للملك الحسن

---

(1) المصدر السابق ص123.

الثاني) الذي تم تصويره في إطار مؤتمر عقد في جامعة تل أبيب بمبادرة الاتحاد العالمي ليهود المغرب، ومنظمات وحركات أخرى من الجالية اليهودية في المغرب وشمال إفريقيا، ويظهر في الفيلم رئيس الدولة شمعون بيريس وحاخام القدس الغربية الحاخام شولوم شاس، وسفير فرنسا في إسرائيل، وممثل جلالة الملك في إسرائيل طلال عفراني وأكثر من 20 شخصاً حضروا ليعبروا عن احترامهم وتقديرهم للملك الحسن الثاني.

وبالنسبة لعلاقة ملك البحرين بنادي الروتاري:

فقد ورد في العدد 289 مارس/ أبريل 1980 من مجلة الروتاري، جاء هذا الخبر في البحرين: رسالة من أمير البحرين لرئيس الروتاري الدولي لتهنئته بالعيد، والإشادة بجهود الروتاريين وخدماتهم، وذلك في احتفال مشترك في فندق (هلتون) في البحرين ضم (140) من أعضاء النادي وعقيلاتهم، تحدث فيه الزميلان خليل شكيب رئيس نادي المنامة و د. عبد الحسين دواني رئيس النادي السلمانية، كما تحدث الممثل البريطاني المعروف جون ستراید: وتليت في الاجتماع رسالة وجهها أمير البحرين عيسى بن سلمان آل خليفة إلى «جيم بومار» رئيس الروتاري الدولي مهنئاً بالعيد مشيداً بخدمات الروتاري للمجتمع وبما قدمه ناديا اليزين في جهود ملموسة في هذا المجال

وللمزيد لمعرفة الماسونية والروتري وكيف تحول أعضاء الماسونية إلى الروتاري بعد أن انكشفت أوراقهم وصلتهم بالصهيونية العالمية التي حملت زعماء العالم على الوقوف مع الكيان الصهيوني، ومنهم بعض قادة وزعماء بعض الدول العربية، ولمعرفة بعض أعضاء نادي الروتاري لغاية 1986م في البلاد العربية وخاصة في مصر ـ ولبنان والأردن فليراجع كتاب الماسونية في المنطقة 245 لمؤلفه اسلام أحمد عبد الله.

جريمة المحرقة لن تمر

بقلـــم: فهمـــي هويـــدي

إحدى الخلاصات التي نخرج بها من متابعة المشهد في غزة؛

أنه لا شيء تغير في إسرائيل، لكن العرب هم الذين تغيروا.

يقول أحد الجنود الإسرائيليين شارك في احتلال الدوليمة الفلسطينية عام 1948م:

«قتلت ما بين 80 إلى مائة فلسطيني، من النساء والأطفال. الأطفال كانوا يقتلون بتحطيم رؤوسهم بالعصي. لم يكن هناك منزل واحد بلا جثث. أجبر الرجال والنساء على البقاء في بيوتهم بلا طعام أو ماء. ثم جاء الجنود لكي يفجروا المنازل بالديناميت. أمر قائدنا أحد الجنود بإحضار امرأتين إلى المنزل الذي كان على وشك تفجيره»..

جندي آخر؛ افتخر بأنه اغتصب امرأة عربية قبل إطلاق النار عليها وقتلها.

أمر الجنود امرأة عربية أخرى معها جنينها بتنظيف المكان لمدة يومين، وبعد ذلك أطلقوا النار عليها وعلى طفلها.

القادة المتعلمون من ذوي الأخلاق الحسنة، الذين كانوا يعدون «أفضل الرجال» تحولوا إلى قتلة في معارك الطرد والإبادة التي انطلقت من الاقتناع:

بأنه كلما كان هناك عرب أقل، كان ذلك أفضل لإسرائيل.

«كان علينا أن نهاجم اللاجئين الفلسطينيين، انقسمنا إلى ثلاث مجموعات، كل واحدة ضمت أربعة أشخاص. شاهدت مع زميل لي عربياً يقف عند منحدر التل. قال

لي زميلي جبيلي: هار، جهز سكينك. زحفنا نحو الرجل الذي كان يردد لحناً عربياً، فسارع جبيلي إلى الإمساك به، وأنا أغمدت السكين في عمق ظهره. رأيت الدماء تتدفق على قميصه القطني المخطط. ودون أن أضيع أي ثانية، تصرفت تصرفاً غريزياً وقمت بطعنه مرة أخرى بالسكين، تأوه الرجل وتمايل ثم سقط مضرجا بدمائه».

هذان النّصان لا يصفان شيئاً مما يحدث في غزة هذه الأيام.

ولكن الأول منهما جزء من شهادة جندي شارك في احتلال قرية الدوايمة الفلسطينية عام 1948، نشرتها صحيفة «دافار» الإسرائيلية في 9/ 6/ 1979.

أما الثاني: فهو مقتبس من يوميات جندي اسمه مائير هارتزيون، تحدث فيها عن تجربته مع الجيش الإسرائيلي في بداية الخمسينيات، التي نشرت في تل أبيب عام 1969. وكانت صحفية «هآرتس» قد سألته حينذاك عما إذا كان يشعر بوخز الضمير من جراء ما فعل، فنفى ذلك، وقال إن طعن العدو بالسكين «شيء رائع يمنحك إحساسا بأنك رجل حقا».

(القصتان وردتا في ثنايا كتاب صدر مؤخراً عن دار الشروق الدولية حول «إرهاب إسرائيل المقدس»).

هذا الذي حدث قبل 60 عاماً يتكرر الآن في غزة. لكن السلوك الإسرائيلي اختلف في الدرجة، في حين أن الموقف العربي اختلف في النوع.

فإسرائيل ظلت على موقفها من الفتك بالفلسطينيين واستباحة دمائهم.

في الأربعينيات أرادت تهجيرهم والآن تريد تركيعهم.

ووقتذاك استخدمت السلاح والآن أضافت إليه الحصار.

وإذا كان النازيون وضعوا اليهود في معسكرات الاعتقال ثم ساقوهم إلى غرف الغاز، فإن الإسرائيليين حولوا غزة بالحصار إلى معسكر للاعتقال، وأقاموا لأهلها محرقة بأسلوب آخر، حيث عمدوا إلى قصفهم ودك بيوتهم فوق رؤوسهم من الجو والبر والبحر.

بل لم يتورعوا عن ضرب مقرات المنظمات الدولية (الصليب الأحمر ووكالة غوث اللاجئين) وقصف سيارات الإسعاف وتصفية المسعفين. الأمر الذي يعني أنهم ضاعفوا من وحشيتهم واستهتارهم وتنكيلهم بالفلسطينيين.

أما اختلاف الموقف العربي في النوع؛ فيظهر جليا حين نلاحظ أنه في الأربعينيات كان هناك توافق بين الحكومات والشعوب العربية على ضرورة مواجهة العدوان الصهيوني الذي أسفر عن وجهه في منتصف الثلاثينيات، الأمر الذي وفر مناخاً مواتياً لفتح الباب واسعاً لتطوع المجاهدين من أنحاء العالم العربي والإسلامي، ولإشراف الجامعة العربية على جمع المال والسلاح لمقاومة تقدم العصابات الصهيونية.

وهو ما انتهى بإعلان الحكومات العربية في عام 1948 –من خلال اللجنة السياسية بالجامعة– زحف الجيوش المصرية والسعودية واللبنانية والعراقية والأردنية لمساندة شعب فلسطين «لأن أمن فلسطين وديعة مقدسة في عنق الدول العربية»، كما ذكر البيان الذي صدر بهذا الخصوص.

لست هنا بصدد تقييم النتائج التي يعرفها الجميع، لأن ما يعنيني في اللحظة الراهنة هو المدى الذي بلغه اختلاف الموقف العربي على الصعيد النوعي.

فلا الحكومات العربية اتفقت مع بعضها البعض على مواجهة العدوان، بل

عجزت حتى عن أن تعقد قمة لاتخاذ موقف موحد.

ولا توافقت تلك الحكومات مع شعوبها، التي مازالت أغلبيتها الساحقة على الأقل ثابتة على موقفها الذي عبرت عنه في عام 1948.

الأدهى من ذلك والأمر، أن بعض الحكومات العربية بدت في التعامل مع العدوان أكثر توافقاً وتناغماً مع الدول الغربية منها مع شقيقاتها العربيات. وكان ذلك أوضح ما يكون في إصدار قرار مجلس الأمن الأخير بخصوص وقف العدوان على غزة.

ناهيك عن اللغط المثار حول الموقف من العدوان ذاته ومن حصار قطاع غزة بوجه عام.

ومادمنا بصدد المقارنة؛ فإننا لا نستطيع أن نتجاهل أن الموقف الغربي، الذي أفزعته الممارسات النازية الألمانية بحق اليهود في أربعينيات القرن الماضي، هو ذاته الذي يقف الآن متفرجاً –وبعضه يشجع ويبارك– المحرقة النازية الإسرائيلية بحق الفلسطينيين.

رغم أن أي تقييم لنتائج المحرقة لا يزال مبكراً، فإن ثمة أمورا برزت في الأفق الآن، بحيث يمكن التعامل معها كمؤشرات مقطوع بها، أو مرجحة عند الحد الأدنى. من ذلك مثلاً:

أن ما جرى في غزة لن يمر بسلام، لا عربياً ولا فلسطينياً.

وفي هذا الصدد ينبغي أن ننتبه باستمرار إلى أن الشارع العربي يعيش الحدث في غزة يوماً بيوم بل ساعة بساعة. وأذكّر في هذا الصدد:

بأنه إذا كانت إسرائيل تمارس الآن بدرجة أعلى ذات الجرائم التي ارتكبتها في فلسطين، فإن تفصيلات تلك الجرائم لم يتعرف عليها العرب والمسلمون إلا بعد سنوات من وقوعها، وأن الإعلام كان ضعيفاً في أربعينيات القرن الماضي.

لكن الأمر اختلف الآن تماماً، لأن الناس أصبحوا يتابعون ما يجري في غزة ساعة بساعة، وفي أحيان كثيرة فإن مشاهد المحرقة تنقل إليهم مباشرة عبر بعض الفضائيات، ولا ينبغي أن يستهان بهذه التعبئة المستمرة التي شحنت الشارع العربي بمختلف مشاعر السخط والغضب. ليس على إسرائيل وما تفعله، ولكن على العجز الذي ظهر في مواقف الأنظمة العربية ذاتها. وهذا وجه الخطر في الموضوع.

ذلك أن مواقف الأنظمة العربية، التي وضعت أغلبها موضع الاتهام؛ إما بالتقاعس أو بما هو أبعد من ذلك وأسوأ، أحدثت أزمة ثقة عميقة بين الجماهير وبين تلك الأنظمة.

صحيح أن ثمة فجوة تقليدية بين الأنظمة والشعوب في العالم العربي بسبب احتكار السلطة، وشيوع الفساد، وغياب الديمقراطية. لكن الاتهامات التي أصبحت توجه إلى تلك الأنظمة في ظروف الحرب الراهنة، سواء بالتقاعس أو بالموالاة للطرف الآخر، لم تعمق من تلك الفجوة فحسب، وإنما أفقدتها رصيد الثقة والاحترام.

وفي غياب الشفافية وإزاء استمرار التشنج الإعلامي الراهن، لم يتح للناس أن يتبينوا الحقائق. الأمر الذي وسع من نطاق الشبهات وأبقى على بعض الدول في قفص الاتهام.

لا ينكر في هذا الصدد أن المقدمات التي تعرف عليها الناس، كانت عنصراً

مساعداً على تثبيت الاتهامات وإثارة الشكوك.

ذلك أن اشتراك بعض الدول العربية في حصار الفلسطينيين بالقطاع، ومنعها إيصال المعونات والمواد الإغاثية إليهم، والتلكؤ حتى في السماح للأطباء المتطوعين بدخول القطاع للمشاركة في علاج المصابين، إضافة إلى التصريحات السياسية البائسة التي عبرت عن التحامل على الفلسطينيين، وتبرير قيام الإسرائيليين بالمذبحة.

هذه العوامل وغيرها أسهمت في تعزيز الشكوك والشبهات. يكفي أنها أثارت عند كثيرين تساؤلات حائرة عن حقيقة مواقف تلك الأنظمة، وهل تعبر عن شعوبها حقاً، أم أنها تقف في الاتجاه المعاكس وتعبر عن مصالح ومواقف الأطراف الأخرى.

لا أظن أننا عشنا زمناً تعمقت فيه أزمة الثقة في بعض الأنظمة العربية، ولا أثيرت حولها الشكوك والشبهات، كهذا الزمن الذي نعيشه الآن. وذلك وجه الخطورة في الموضوع. ذلك أن شعوبنا التي احتملت في السابق ممارسات كثيرة من الأنظمة المختلفة، يصعب عليها ويهينها ويجرح كرامتها، أن تحتمل طويلاً أوضاعاً من هذا القبيل الذي استجد.

لا أعرف بالضبط ما الذي يمكن أن يحدث، لكني فقط أقول إن الممارسات المخزية الراهنة، التي تشعر شعوبنا بالذل والعار، أصبحت تفوق طاقة الصبر عند الناس، خصوصاً أولئك الذين لديهم بالأساس ما يكفيهم من المرارات والأوجاع.

وليت الأمر وقف عند حدود المهانة وجرح الكبرياء، لأن المشهد لم يخل من «فضيحة» أيضاً، بعد أن وجدنا فنزويلا تطرد سفير إسرائيل لديها، وموريتانيا تستدعي سفيرها في تل أبيب، وتركيا تعلق اتصالاتها مع إسرائيل، ومهاتير محمد يدعو من

ماليزيا إلى مقاطعة البضائع الأميركية، في حين يسود الخرس عواصمنا، ويخيم عليها «صمت الحملان»!.

هل يمكن بعد الذي جرى أن يتحدث أحد عن السلام مع إسرائيل؟

أرجو ألا يسارع أحد إلى المزايدة علي قائلاً: إنني أدعو إلى الحرب، التي لم تستبعدها إسرائيل وتتحسب لها باستمرار، لأن ما أدعو إليه حقاً هو سلام مشرف لا يشترط علينا الركوع أو الانبطاح مقدماً.

ذلك أن الجنون الذي أصاب إسرائيل في ممارساتها الوحشية في غزة، لم يهدم فقط بيوت القطاع، لكنه أيضاً هدم كل ما حاولت إسرائيل أن تبنيه من أوهام السلام طوال الثلاثين عاماً الأخيرة.

وقد شاءت المقادير أن تقدم إسرائيل على محرقة غزة في العام الثلاثين لتوقيع معاهدة السلام مع مصر (عام 1979)، لتطوي صفحتها وتجهز على ما بقي لها من آثار، خصوصاً بعدما **أصبح السؤال المركزي في العالم العربي: هو أليس من العار رغم الذي جرى، أن تحتفظ أي دولة عربية بعلاقات من أي نوع مع إسرائيل؟**.

وبسبب ذلك، فلعلّي لا أبالغ إذا قلت إن نكسة شديدة أصابت أوهام السلام التي حاولت إسرائيل أن تروج لها، وأعادتها خطوات بعيدة إلى الوراء، حتى أزعم أن إسرائيل قد تحتاج إلى عشر سنوات أخرى لكي تعود إلى فتح ذات الملف مرة أخرى.

الملاحظة الأخيرة في هذا الصدد: أن إسرائيل حين أرادت أن تحرق غزة فإنها حرقت أصدقاءها معها، وفي المقدمة منهم أبو مازن وجماعته الذين كان غاية جهدهم منذ وقعت الواقعة، أنهم جلسوا إلى جوار الهواتف يناشدون الآخرين ويستعطفونهم،

حتى إن أبا مازن لم يجرؤ على الاحتجاج والإعلان عن قطع مفاوضاته مع إسرائيل.

الأهم من ذلك: أن الجريمة أعادت اللحمة إلى الصف الوطني الفلسطيني الذي عانى من التصدعات والانقسام. وهي لحمة يمكن أن تنتقل بالوضع الفلسطيني إلى طور مغاير تماماً إذا ما استمرت مقاومة غزة في صمودها الأسطوري. لأن ذلك الصمود إذا ما تحقق فإنه لن يختلف في أثره عن عصا موسى، التي ذكر القرآن الكريم أنه ألقاها ﴿**فإذا هي تلقف ما يأفكون**﴾.

المقاومة الإسلامية هى الحل لأنه لا يفل الحديد الاَّ الحديد

للدكتور محمد عمارة

محيط – إيمان خشاب

فما يحدثه الصهاينة فى غزة ماهو إلا عقيدة متجزرة لابد من مواجهتها بالعقيدة الإسلامية.

هكذا بدأ المفكر الإسلامي محمد عمارة حديثه خلال استضافته فى برنامج «الرد الجميل» على قناة اقرأ الفضائية والذى يقدمه الإعلامى راضى السعيد، والذى بدأ الحلقة بسؤال الدكتور عمارة عن وجهة نظره فيما تشهده غزة من نيران الاحتلال.

وكانت الإجابة:

عمارة: لاشك أن صمود المقاومة رغم هذا الاعتداء الفاحش يعد شهادة كبيرة لها؛ لأن العدوان إلى ماذا يهدف إلى ضرب المقاومة، ليفني قالت في القاهرة: الهدف تصفية القضية من خلال تصفية المقاومة، فصمود المقاومة يعنى فشل العدوان الصهيونى، فلماذا هم يقتلون الأطفال والنساء، بل يقتلون حتى الذين احتموا بالأمم المتحدة، وكلنا نعلم ان غزة كلها مدنيون لا جيش بها فلماذا يقتلون المدنيين؟

أولا: لأن قتل المدنيين عقيدة دينية صهيونية،

ثانياً: لأنهم يريدون قتلهم حتى يثوروا على المقاومة.

إذن صمود المقاومة صمود غزة، رغم التضحيات ورغم المجازر وبشاعتها.

يؤكِدُ شيئاً واحداً، وهو ان التاريخ يعلمنا أن الأزهار تنبت من بين المجازر، الأفغانى يقول: شدة الضغط يؤدى إلى التلاحم.

فرغم المجازر هناك صمود فى الوقت الذى ينكره الإعلام ويحجبه، ولكن الإعلام العربى يوصل الحقيقة الينا ويرينا مهازل الصهاينة، والتاريخ يزخر بنماذج الصمود، فعز الدين القسام استشهد عام 1935 وجاء بعده أحمد ياسين، فحول اسم القسام إلى جهاد وبطولات اذن، أقول لا يصح الا الصحيح وهناك قوانين لله لا تبديل لها.

راضى السعيد: عقب مذبحة جنين أعلن أحد السفاحين وهو شارون:

أنه فى حالة حرب مع العرب، منذ 50 عاما وهو على استعداد على المداومة والقضاء على العرب. إما أن نبقى وإما أن نُمحى من التاريخ.

والسؤال الآن هل ما يحدث فى غزة له بُعدٌ دينى فى اليهودية، وكيف السبيل للمواجهة؟

عمارة: تقول فتاوى الحاخامات: الشريعة تدفع لقتل حتى المدنيين، وهناك شىء آخر (شخص اسمه اسرائيل شحات، فى يوم وجد على الطريق عربياً صدمته عربية فتوجه لمحل به تليفون ليطلب من يسعف الرجل، فصاحب المحل رفض ان يبلغ عن الحادث وقال له: اليوم السبت لا يجوز انقاذ عربى)، فكتب الشحات كتاباً لأنه استُفزَّ من صاحب المحلّ.

ونرى ما يفعله الصهاينة اليوم؛ يضربون الناس ويتركوهم، بل ويضربون سيارات الإسعاف، الشىء الذى لم يحدث أيام الفاشية والنازية، أنت أمام كيان من منطلق دينى يستبيح كل شىء، فقتل النساء والمدنيين هو تطبيق للدين اليهودى، ولكن ليست شريعة موسى عليه السلام بل ما كتبوه بأيديهم.

ولاشك أن البعد الدينى حاضر بوضوح فى كل صغيرة وكبيرة؛ قتل الأطفال والنساء، عدم نجدة العربى، كل ذلك متأصلٌ فى الشريعة اليهودية، وسبيلنا الوحيد لذلك هى المقاومة الإسلامية.

راضى السعيد: هل من الممكن ان تشعل فينا هذه المحنة روح الجهاد من جديد لأن ما يحدث يؤكد لنا شيئاً واحداً أنه: كلما تراخت الأمة فى الجهاد كلما سقطت قلاعها؟

عمارة: الأمة تعرف طريقها، المولى سبحانه وتعالى يقول ﴿**أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم**﴾.

المفكر الإسلامي محمد عمارة:

يقال ان اسرائيل رابع قوة فى العالم، وماذا رأينا فى غزة، هل انكسرت المقاومة؟ لا﴿**هذا ما وعدنا الله ورسوله**﴾، فالأمة تعرف طريقها للجهاد، فما يحدث فى العراق يؤكد ذلك، **يكفى أن 38٪ من الجنود الأمريكيين الآن عندهم اكتئاب، والآن الحلف الأطلسى مع أمريكا يدفن فى افغانستان، فبالجهاد كسر الشرك، وهزم الروم والتتار، وتحررت البلدان الإسلامية، فكل حركات المقاومة حركات جهاد فى سبيل الله.**

وذلك فى الوقت الذى يرى فيه الحكام أن الجهاد عارٌ يفرون منه، بينما ترى الأمة أنه هو الطريق الوحيد لنجاتها، فماذا نشاهد فى غزة، فالكل يدفع بذاته؛ النساء والأطفال نذروا أنفسهم للجهاد.

ونحن لا نحسب الجبناء على الأمة، فهى تعرف طريقها وبَنَتْ تاريخها فى مواجهة التحديات.

فكل نهضة أمة محمد تواجه بالتحديات، **والجبناء هم من حذفوا كلمة الجهاد من البيان الختامى لمؤتمر القمة الإسلامية فى داكار عام 1992م.**

وأنا انصح العلماء أن يتوجهوا للأمة ويشدون من عزمها.

وفى رأيى كان أردوغان أشجع الحكام فى مواجهة اسرائيل، لانه يستمد شريعته من الأمة، لكن الآخرين يستمدون شريعتهم من أمريكا وليست الشريعة.

فعلى العلماء والنخب التوجه للأمة للضغط على الحكام، أليس من العار أن هناك دولاً عربية تقاطع غزة وتساند إسرائيل وتمدها بالمؤن والوقود.

فما ينقص الحكومات العربية والإسلامية أن تكون شريعتها من أمتها، وتدرك مصلحة هذه الأمة، فلابد من الشورى بين الحكام والأمة، ومراعاة الله فى مصلحة الأمة، ولا نكون مجرد عصا فى يد أمريكا واسرائيل.

وخلاصة ما قاله الدكتور عمارة:

الدكتور محمد عمارة، المفكر الإسلامي الكبير، أن الحكام العرب خذلوا شعوبهم خلال العدوان الإسرائيلي على غزة، لأنهم يستمدون شريعتهم من الولايات المتحدة الأمريكية، وتحولوا إلى عصا في يد حليفتها إسرائيل.

وقال الدكتور عمارة لبرنامج «الرد الجميل» على قناة «اقرأ» الفضائية: إن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان كان أقوى وأشجع الحكام في مواجهة إسرائيل، لأنه استمد شريعته من الأمة، وتساءل:

أليس من العار أن تقاطع دول عربية حماس وتمد إسرائيل بالمؤن والوقود؟!.

وأضاف: الحكام العرب خذلونا في أحداث غزة، وأصبحوا مجرد عصا تحركها

أمريكا وإسرائيل، نحن لا نحسب الجبناء على الأمة فهي تعرف طريقها بالجهاد، وكل نهضة أمة محمد تواجه بالتحديات، والجبناء هم من حذفوا كلمة الجهاد من البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامية في داكار عام 1992.

وأكد عمارة أن الهدف من هذه المجزرة التى فعلها الصهاينة بقطاع غزة هى: ضرب المقاومة والقضاء عليها، فوزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفنى قالت بالقاهرة: إنها تسعى للقضاء على القضية الفلسطينية من خلال تصفية المقاومة، التي أثبتت بصمودها فشل العدوان الصهيوني رغم التضحيات، مستشهدًا بجملة شهيرة لجمال الدين الأفغاني فحواها: إن شدة الضغط يؤدى إلى التلاحم.

وأشار إلى أن التاريخ يزخر بنماذج الصمود فعز الدين القسام استشهد عام 1935م وجاء بعده أحمد ياسين فحول اسم القسام إلى جهاد وبطولات، حتى استشهد هو الآخر، لافتًا إلى أن الشريعة اليهودية وفتاوى الحاخامات تدفع اليهود لقتل كل العرب وحتى المدنيين، فما فعله اليهود بغزة لم يحدث من قبل ولا حتى في الفاشية أو النازية.

مائة عالم دين يشهرون أول تجمع لإسقاط كامب ديفيد وإحياء سلاح المقاطعة للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية

القاهرة «القدس العربي» من حسام أبو طالب

شهدت القاهرة مؤخراً إشهار أول تجمع لرجال دين يضم مائة عالم، يطالبون بإسقاط اتفاقية كامب ديفيد، وإلغاء أي تواجد للإسرائيليين في العالمين العربي والإسلامي.

ويرأس التجمع مفتي مصر الأسبق نصر فريد واصل، والذي أقصي عن منصبه بسبب فتاويه المناهضة للنظام المصري، كتحريم الربا والتدخين.

ويسعى التجمع الذي جرى الإعداد له على خلفية الحرب على قطاع غزة؛ إلى تكوين معارضة قوية في العواصم العربية ضد السياسة التي تتبناها الحكومات الموالية لإسرائيل، والساعية إلى تركيع الشعب الفلسطيني، وسائر القوى الحية في العالم العربي.

ويضم الفصيل الجديد كوكبة من المفكرين ورجال الدين، ومن بينهم: محمد عمارة وطارق البشري، وسليم العوا، وصفوت حجازي، وأبو إسحق الحويني، وحشد من أساتذة الجامعات المصرية فضلاً عن بعض القوى الأخرى.

يضم الوفد على قائمة أولوياته؛ مقاطعة الشركات الأجنبية سواء الإسرائيلية أو الأمريكية أو أي مؤسسات أخرى تدعم الدولة العبرية أو أي كيان تابع لها.

وقد وضع الفصيل على رأس أولوياته؛ تسليط الضوء على عشرات الشركات المصرية والأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل.

ومن بينها شركة تقدم دعماً مباشراً للجيش الإسرائيلي، ولها فروع في مكة المكرمة وعدد من العواصم الإسلامية.

وفي تصريحات خاصة لـ «لقدس العربي» أكد الدكتور حازم سلطان، بأن مقاومة التطبيع، ومقاطعة الشركات الإسرائيلية، هي فرض عين على المسلم فلا ينبغي على المواطنين التعامل مع تلك المؤسسات.

وأشار نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق؛ إلى أن الأنظمة التي تتعامل مع إسرائيل هي آثمة، وسوف يُسأل الحكام العرب أمام الله على ما فرّطوا من حقوق ألزمهم بها الشرع، وفي مقدمتها الدفاع عن أشقائهم وتقديم كافة أنواع الدعم وفي مقدمتها السلاح والطعام والغذاء.

وهاجم الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل؛ المواقف العدائية من المقاومة، من جانب الأنظمة العربية، وأكد على أنها لا ترضي الله ولا رسوله.

واعتبر أن الذين يتباهون أمام شعوبهم، بأنهم جنّبُوا أوطانهم الدخول في حروب، لا يظنُّون أنفسهم بمفازة عن لقاء العدو، وذلك لأن إسرائيل لن تتخلى عن حلمها الكبير، وعقد الاتفاقات معها لن يؤدي للحصول عن السلام، معتبراً آثام اتفاقية كامب ديفيد أضعاف حسناتها، مشدداً في الوقت ذاته على أنه لم يسفر عنها إلا كل الكوارث.

وانتقد الدكتور صفوت حجازي، الأمين العام للجنة المقاطعة؛ التضييق الذي يفرض على الشعب الفلسطيني من خلال إغلاق معبر رفح، في وجه القادمين من القطاع أو الراغبين في الدخول إليه، خاصة بالنسبة لأطقم المهنيين الراغبين في تقديم

المساعدة لأهالي الضحايا أو لأولئك الإعلاميين والأطباء.

ودعا حجازي الجماهير في العالمين العربي والإسلامي، إلى مقاطعة كافة البضائع والسلع الإسرائيلية والأمريكية، فضلاً عن الشركات العربية التي تصدر منتجاتها للأسواق الإسرائيلية.

وكشف النقاب على أن اللجنة التي تم إشهارها مؤخراً؛ سوف تقوم بفضح كافة المؤسسات العربية والإعلامية التي تصدر منتجاتها من إسرائيل، أو تستورد البضائع منها.

وفي هذا السياق توضع اللجنة شركة (الاتحاد للمنتجات الغذائية) والتي تنتج خضراوات ومنتجات غذائية مجمدة على رأس تلك الشركات المطلوب مقاطعتها، وذلك لأنها تصدر منتجاتها مباشرة للجيش الإسرائيلي، وآخر تلك الشحنات تم إرسالها لتل أبيب أثناء الحرب على غزة.

ووصف حجازي المصريين والعرب الذين يقبلون بعقد اتفاقيات مع الكيان الإسرائيلي في الوقت الراهن، بأنهم آثمون ويقفون في صف واحد مع العدو ضد المقاومة.

وأفتى العديد من العلماء المشاركين في التجمع بأن التجار ورجال الأعمال الذين يقومون بالتعاقد مع شركات إسرائيلية لتصدير المنتجات أو استيرادها آثمون وأن جميع الأرباح التي يجنونها من خلال تلك التعاملات هي أموال حرام، وعليهم أن يتبرأوا منها.

الرابحون والخاسرون في حرب غزة

عبدالباري عطوان

لم تكن علامات البهجة تكسو وجهي ايهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير دفاعه ايهود باراك، وهما يعلنان في ساعة مبكرة من فجر أمس، عن وقف أحادي الجانب للحرب على قطاع غزة، فالإنجازات التي حققتها هذه الحرب جاءت قليلة، بل مخجلة، لأنها لم تتجاوز قتل المئات من الأطفال والنساء والمدنيين، وتدمير بعض البيوت والمساجد والمباني الحكومية.

السيدة تسيبي ليفني توعدت بتغيير المعادلة في قطاع غزة، وسحق فصائل المقاومة، ونجحت في الأولى ولكن بشكل عكسي، وفشلت في الثانية، وخلطت جميع الأوراق في المنطقة العربية بشكل لم يتوقعه أكثر المتفائلين بإمكانية حدوث التغيير المأمول.

بعد أن هدأ غبار المواجهات، وتوقفت الصواريخ وقذائف الدبابات والزوارق الإسرائيلية، عن تمزيق جثامين الشهداء، وحرق أجساد الآلاف بالقنابل الفسفورية، لا بد من الاعتراف بأن أبناء قطاع غزة دفعوا ثمناً باهظاً لهذه الحرب، من خيرة أبنائهم، فلم يتوقع أحد أن تبلغ وحشية الإسرائيليين هذه الدرجة من التعطش لسفك الدماء، والتمثيل بالجثث، وتدمير البيوت فوق رؤوس أصحابها الجوعى المحاصرين، ولكن هذه التضحيات الجسيمة وضعت الإسرائيليين أمام العالم بأسره؛

كعامل عدم استقرار، وبؤرة إرهاب تهدد أمن هذا العالم.

المعركة لم تكن أبداً بين طرفين متكافئين، وكيف تكون كذلك وقد أحكم

النظام الرسمي العربي الطوق، وتواطأ مع المعتدين، وسهّل لهم مهمتهم بصمته تارة، والتحرك الدبلوماسي المشبوه لإعطائهم المزيد من الوقت لإنجاز مهمتهم، تارة أخرى.

ربما يكون تعداد الرابحين من هذه الحرب عملية شاقة، علاوة على كونها موضع جدل، بحكم الصورة المأساوية على أرض القطاع الصغير المحاصر التي نقلتها وتنقلها شاشات الفضائيات بتفاصيل مرعبة،

ولكن حصر الخاسرين، من وجهة نظرنا على الأقل، يبدو أكثر يسراً، ويمكن إيجازهم في النقاط التالية:

أولاً- الخسارة الإسرائيلية هي الأضخم، إن لم يكن عسكرياً، فسياسياً بكل تأكيد، فبعد أكثر من ثلاثة أسابيع لم يخرج المقاومون من أنفاقهم رافعين الرايات البيضاء، متوسلين لوقف إطلاق النار، ولم تتوقف الصواريخ، ولم يخرج شعب قطاع غزة، رغم فجيعته الكبرى في مسيرات بين أنقاض منازله المدمرة مطالباً بطرد سلطة «حماس» وعودة سلطة رام الله ورجالاتها.

القيادة الإسرائيلية، ذهبت إلى واشنطن، وهي القوة الإقليمية العظمى، لتوقع اتفاقاً أمنياً معها لمراقبة تهريب الأسلحة إلى القطاع. وظهرت أمام العالم بأسره، كقوة مكروهة متعطشة لمصّ دماء ضحاياها من الأطفال والمدنيين، في حرب يجمع أنصارها أنفسهم بأنها لم تكن أبداً شبه متكافئة.

إسرائيل خسرت الجزء الأكبر من الرأي العام العالمي، مثلما خسرت أصدقاءها العرب، وقتلت عملية السلام، وشجعت التطرف.

وأسست لنمو منظمات فلسطينية وإسلامية، ربما لن تتردد في تبني (الإرهاب)

واستغلال أجواء الإحباط السائدة في الشارع العربي لتجنيد المئات، إن لم يكن الآلاف من الشباب، تماماً مثلما حدث بعد هزيمة حزيران عام 1967 المهينة.

ثانياً- خرج النظام المصري الخاسر الأكبر عربياً، وخسر دوره كوسيط، بعد أن خسره كقوة إقليمية رائدة، وتعرض لطعنات قاتلة ومهينة من أقرب حلفائه، الأمريكان والإسرائيليين، وتمثل ذلك في أمرين أساسيين:

الأول: توقيع تسيبي ليفني وزيرة خارجية إسرائيل ونظيرتها الأمريكية كوندوليزا رايس، اتفاقاً أمنيا بمراقبة الحدود المصرية مع قطاع غزة، ومنع التهريب، دون التشاور مع الحكومة المصرية، أو حتى اطلاعها على تفاصيل هذه الاتفاقية، مما يؤكد أن دور نظام مصر هو التابع المؤدي للخدمات بمقابل، وليس الحليف الإستراتيجي المحترم.

أما الثاني: فهو إدارة إسرائيل ظهرها للمبادرة المصرية لوقف إطلاق النار، بشكل ينطوي على احتقار وازدراء متعمدين، ودون أي اعتبار لجهود واتصالات مصرية استمرت أسبوعين لتثبيت هذه المبادرة، وشق الصف العربي من أجل تحقيق هذا الغرض.

ثالثاً: السلطة الفلسطينية في رام الله تهمشت بشكل مفجع، ليس بالنسبة إلينا، وإنما بالنسبة إلى المسؤولين فيها، فقد خسرت تأييد نصف العرب على الأقل، ودول إسلامية عظمى، مثل تركيا وإيران وأندونيسيا، ولم تتحقق أحلامها في العودة إلى قطاع غزة، واستمرارها في رام الله بصورتها وتركيبتها الحالية بات موضع شكوك. وجاء خطاب رئيسها محمود عباس في قمة شرم الشيخ انعكاسا واضحاً لهذه الحقيقة، فقد كان الأقصر والأضعف من بين جميع الخطابات، لم يتحدث عن معاناة أبناء القطاع، ولم

يطالب بفتح المعابر، ولم يكشف عن خيبة أمله في عملية سلام فشل رهانه عليها.

رابعاً: مُنِيَ ما يسمى بمحور الاعتدال العربي بضربة موجعة في مصداقيته، أو ما تبقى منها، أمام مواطني بلدانه، عندما تهرب من القيام بأي تحرك فعلي، وظهر بمظهر المتورط المشارك في العدوان، سواء بتصدير الأزمة إلى مجلس الأمن الدولي، أو بعرقلة عقد قمة عربية طارئة، وتمسكه بمبادرة مصرية رمت بها إسرائيل في سلة المهملات، وأدارت الظهر لها ولصاحبها.

خامساً: السيد عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية قد يكون أبرز ضحايا حرب غزة على الصعيد الشخصي، فقد حاول الرجل أن يلعب على عدة حبال في وقت واحد، وأن يتجنب السقوط، ولكن محاولاته باءت بالفشل، وحسب نفسه على محور الاعتدال، أو بالأحرى كشف عن حقيقة إنحيازه إلى هذا المحور منذ البداية، وهو الذي أخفى هذا الانحياز ببراعة من خلال عبارات رنانة حول الصمود والمقاومة.

جامعة السيد موسى سقطت جماهيرياً، وانتهى رصيدها القليل في الشارع العربي بشكل درامي، ولا نعتقد أنها ستخرج من هذه الكبوة سريعاً، وبالأحصنة الحالية نفسها.

أمر محزن أن ينهي السيد موسى بعض جوانب تاريخه بهذه الطريقة المأساوية.

سادساً: خرج إعلام محور الاعتدال بخسارة كبيرة أنهت كل الآمال بتعافيه من الضربة الكبيرة التي أنهت مصداقيته، بسبب انحيازه إلى الاحتلال الأمريكي للعـراق. ولم تشفع كل ادعاءات المهنية في إبراء ذمته من الانحياز المبطن للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

بينما عزز إعلام دول الممانعة، على قلته، وضعف إمكانياته من وجوده في الشارع العربي الذي وقف إلى جانبه مسانداً ومؤازراً.

صمود أهل قطاع غزة حقق معجزة في زمن قلت فيه المعجزات، مع اعترافنا بالثمن الباهظ لهذا الصمود.

فالعالم كله، منشغل حالياً في كيفية توفير الأمن والحماية للإسرائيليين، وإيجاد الطرق والوسائل وتوفير المعدات المتقدمة لمنع تهريب الأسلحة إلى الصامدين المحاصرين في هذا القطاع، الصغير في مساحته، الكبير في عزيمة أبنائه.

هذا العناد في التمسك بالثوابت، وفي رفض الاستسلام هو الذي تخشاه إسرائيل وقيادتها وشعبها، فإذا كان هؤلاء صمدوا ثلاثة أسابيع، ولم يخرج واحد منهم على شاشات التلفزة يندد بالمقاومة، رغم انهيار سلطة (حماس) واختفاء قواتها التنفيذية، وضخامة أعداد الشهداء والجرحى، فإن أداءهم في أي مواجهة قادمة، إذا ما امتلكوا الحد الأدنى من الأسلحة الدفاعية، سيكون مفاجئاً.

فالجيل القادم من أبناء القطاع، الذي سيتكون من أطفال شاهدوا مجازر آبائهم وأمهاتهم وأشقائهم وشقيقاتهم، سيكون الأشرس، ولن يَنسى، ولا نعتقد أنه سيغفر.

حرب غزة أعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة مجدداً، وجبّت كل ما قبلها من مفاوضات عبثية، وعملية سلام مزورة، وقيادات متخاذلة، وما يسمى بحل الدولتين، وعززت ثقافة المقاومة، وكشفت عن المعدن الصلب المقاوم للشعب الفلسطيني، مثلما أعادت إحياء الشارع العربي، والتلاحم بين أبنائه والتفافه حول قضيته المركزية، وتوسيع الفجوة بينه وبين الأنظمة الدكتاتورية العاجزة، فاقدة الإرادة

والسيادة التي تحكمه.

مسرحية مؤتمر شرم الشيخ؛ لن تنقذ النظام الرسمي العربي من مأزقه، ولن تعيد له شرعيته ومصداقيته، لأن هذا النظام بات فاقد الكرامة والشرعية، بعد أن سحبها منه شهداء غزة، واحتجاجات الشرفاء، وهم الغالبية، داخل مصر المحروسة، والعواصم العربية الأخرى.

سابعاً: لعب الإعلام العربي، والشريف منه على وجه الخصوص، دوراً فاعلاً في تعرية المتواطئين مع العدوان، والمتدثرين بعجز مفتعل، عن مواجهته لأسباب غير وجيهة، علاوة على كونها غير مقنعة، سواء من خلال إبراز الوحشية الإسرائيلية في قطاع غزة، ومظاهر الصمود الإعجازية للثكالى والأطفال المقطعة أوصالهم.

أو الأطباء الذين يعملون ببطولة لإنقاذ المصابين، أو تحريض الشارع العربي ضد الأنظمة، وتعبئته خلف عملية التغيير على مستوى القمة.

لعلها (صحوة)، أو بوادر حراك في اتجاه صحيح، وفق بوصلة جديدة، ترتكز قاعدتها على معجزة مساحتها مئة وخمسون ميلاً مربعاً اسمها قطاع غزة، تضم شعباً من الجبارين فعلاً، قد تكون حلماً كاذباً يدفعنا إلى التريث والحذر.

لأننا لدغنا كشعوب في مرات سابقة، وانخدعنا بخطابات نارية مماثلة، وقد تكون (انتفاضة) حقيقية وجدية تؤشر لمرحلة جديدة.

نفضل التريث قليلاً، وانتظار الأيام المقبلة، حيث سيهدأ غبار قمة الكويت، ويعود الزعماء العرب إلى بطانتهم وقصورهم، بعدها سنرى الحقائق على الأرض، واضحة للعيان، ونأمل أن تكون شكوكنا وحذرنا وعلامات استفهامنا في غير محلها.

ختاماً نقول: أن أي مصالحة عربية-عربية، أو فلسطينية-فلسطينية، لا تستند إلى أرضية مقاومة المشروع الإسرائيلي هي مصالحة مغشوشة، ستصطدم حتما بالشارع العربي، ولن تنقذ النظام الرسمي العربي.

ورُدُّوا على أعقابهم خائبين

بقلم الدكتور: علي العتوم

المعركة نفسها، والوطر عينه، تجمُّعُ الأحزاب الأمس من عربٍ ويهود في المدينة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ليستأصلوا شأفته.

وتجمّعُ اليهود اليوم، والمنافقين من لفف العرب على حماس في غزّة، قصدَ محوها حسب الخُطّة المرسومة، مع اختلاف الزمان والمكان، وظهور المتآمرين أو تستُّرهم.

ولكنَّ الغاية واحدة، وهي القضاء على هذه الفئة المجاهدة، قبْل أنْ يسْتفحل أمرها!!

لقد اعتبر اليهودُ منظّمة حماس خارجةً على الطوع، المتمثِّل في قبول العرب بالحلِّ السلميّ خياراً أوحدَ، وفي فعْلها المقاوم لاحتلالهم على الأرض، في الوقت الذي سلَّمت فيه الكثير الكثيرُ من الأطراف العربيّة دولاً ومنظمات بأيديها، وتصدَّت هي وبعضُ أخواتها لعدوان الصهاينة.

ولا مراء أنَّ موقفها السياسيّ الرافض للاعتراف بالكيان اليهوديّ، وموقفها العسكريّ المدافع لهذا الكيان، أزعج اليهودَ أشدّ الإزعاج. ومنْ هنا كان قرارهم الأخير إدخالها إلى بيت الطّاعة بالقوّة.

ومن المعلوم أنّ هذه المنظّمة، تنطلق في موقفها هذا من عدّة أمور تتمثل في:

أنّ اليهود قومٌ غاصبون لفلسطين، وفلسطينُ أرضٌ عربية إسلاميّةٌ مقدّسةٌ منذ مئات السنين إنْ لم يكن منذ آلافها. وقد تنزّل بقدْسيّتها القرآن الكريم، ونوّه به الحديث

الشريف، وأكّده تاريخ المسلمين الطويل.

وإزاء ذلك، كان لا بدّ منْ دفع المحتل، إذ أنّه إذا ما ديس شبرٌ من أرض المسلمين بات الجهاد فرض عينٍ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، وأنّ الله في كتابه العزيز، يقول: ﴿**قاتلوهم يعذبْهم الله بأيديكم**﴾، وأنّ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم، تؤكِّد أنْ لا حلّ معهم، إلاّ بالقتل والقتال.

أمّا العرب الذين خضعوا لليهود، وقبلوا بالسلام معهم، والمنظّماتُ الأخرى التي سارت مسارهم، فالحقيقة أنّهم من الذين يرفضون الحلّ الإسلامي للقضيّة، وقد رُبُّوا أصلا على أعين أعداء الله من الصليبيين واليهود، وساوقوهم بطريقةٍ أو بأخرى في حرب الإسلام، شأنهم في ذلك شأن العرب الذين تحزّبوا في الخندق مع اليهود لحربه صلى الله عليه وسلّم، وشأنُ غيرهم من المنافقين في المدينة الذين كان ودُّهم لليهود خاصّة، بل كانت بيوت بعضهم مقارَّ للتآمر على الإسلام والمسلمين.

ومن هنا اجتمعت المصلحة، وتوافقت الأهداف، فكان أن شنَّ اليهود الحرب على حماس في قطاع غزّة منذ يوم السبت (27/ 12/ 2008م)، وسكت أكثر زعماء العرب راضين بذلك أو متآمرين مع اليهود فيه!!

لقد حسب اليهود، أنّ حماسَ شرذمةٌ متنطِّعةٌ لا تفتأ تتفرقُّ وتضمحل.

ولمّا لم يتحقق لهم ذلك، انتظروا أنْ يحتووها بالانتخابات التشريعيّة، ودخول المعترك السياسي، إذ حينها – في ظنِّهم – ستغْرق في لُجِّ الدبلوماسيّة والمناصب والإداريّات.

ولمّا لم يكن ذلك، وبقي خيارها العسكريّ مع دخولها الحكومة قائماً، وبقيت

هي متماسكةً في الداخل والخارج، عندها قرر هؤلاء القضاء عليها بحملة عسكريّةٍ كاسحةٍ، تنصبُّ عليها وعلى القطاع عامّةً بلا أدنى هوادةٍ من كلِّ الجهات، مستخدمين كلَّ ما لديهم من أسلحة فتّاكةٍ، حتى تلك المحرّمة دوليّاً ودينيّاً وأخلاقيّاً، وذلك على مدى ثلاثة أسابيع ونيِّف، شملت قتل المدنيين، وتدمير البيوت، وتجريف الأرض، وتعْطيل الكهرباء، ومنع وصول الغذاء والدواء، وضرب دور العبادة والمستشفيات، والمدارس وما إليها.

وكان العرب المتواطؤون مع اليهود بمن فيهم السلطة الفلسطينية، صامتين صمت الأموات، بل صمْت اللؤم والخيانة، مع كثرة معدّاتهم، ووفْرة إمكانيّاتهم، ذلك لأنّ نفوسهم المريضة كانت تمنيِّهم بشرب أنخاب النّصْر على حماس، وانفضاض الناس من حولها، لكثرة الآلام، وشدّة المصائب، وإزهاق الأرواح، وعظم اللأواء، ولكنّ حماس مع رفيقاتها المقاتلات وابناء غزّة عامّةً، ثبتوا كلّ هذه المدّة، ثبات الرواسي.

في حين أنّ الأنظمة العربية بجيوشها الجرّارة لم تصمد أمام اليهود ولاسيّما في حرب (1967م) أكثر من ستّة أيّامٍ. بل ستِّ ساعات.

وأثناء تلك الهجمة الوحشيّة التي أهلكت الحرث والنسل، كان الكثير من العرب متفرّجين. فلا الجيوش أُرسِلت، ولا المعابر فُتحت، ولا الاجتماعات على مستوى الإجماع عُقدت، ولا التصريحات سرّت، ولا الاتِّفاقيّات مع اليهود أُلغيت، ولا حتى العلاقات السياسيّة قُطعت. وقد صُمّت الآذان عن النداءات والاستصراخات مع كثرتها، وكثرة ما نال الكبراءَ من شعوبهم وغيرهم من الانتقادات، بل الشتم والسباب.

هل هذا نصر؟

مقال في صحيفة روسية تصدر بأمريكيا ويسيطر اللوبي الصهيوني عليها بعنوان: هل هذا نصر؟

ذكرت صحيفة روسية معروفة تصدر بأمريكا بتشددها للصهيونية العالمية وسيطرة اللوبي الصهيوني عليها، بمقالها بالصفحة السابعة بعنوان (هل هذا نصر).

سيتم هنا ترجمة بعض ما جاء بهذه المقالة، علماً أنه بعد نشر هذه الجريدة تم سحبها من الأسواق بسبب هذه المقالة:

قال الكاتب:

-إن كنا ذهبنا إلى غزة لإعادة شاليط،،، فقد عدنا بدونه

-إن كنا ذهبنا إلى غزة لوقف الصواريخ،،، فقد زاد مداها حتى آخر يوم وزادت رقعة تهديدها.

-إن كنا ذهبنا إلى غزة لإنهاء حماس،،،، فقد زدناها شعبية وأعطيناها شرعية.

-إن كنا ذهبنا إلى غزة لإحتلالها،،، فقد ذكرنا أن قوات النخبة لم تستطع التوغل متر داخل غزة .

-إن كنا ذهبنا إلى غزة لنظهر أن يدنا هي العليا،،، فقد توقفت الحرب عندما قررت المقاومة وليس عندما قررنا.

-إن كنا ذهبنا إلى غزة لنستعرض قوتنا،،، فقد كان يكفي إجراء عرض عسكري في تل أبيب.

- إن كنا ذهبنا إلى غزة لقتل قادة حماس،،، فقد اغتلنا اثنين من بين خمسمائة قائد في الحركة.

- إن كنا ذهبنا إلى غزة لنكسب تعاطف عالمي،،، فقد انقلب الرأي العام العالمي ضدنا، ومن كان معنا صار ضدنا.

- إن كنا ذهبنا إلى غزة لنعيد الثقة لجنودنا،،، فقد زدناهم جبنا كما زدنا مقاتل المقاومة ثقة بنفسه.

- إن كنا ذهبنا إلى غزة لنثبت قوة الردع،،،

- فقد تبين أن السلاح بيدنا لا نجيد استخدامه على الأرض بتجربتي 2006 و 2008.

- ولم نردع حزب الله ولا حماس.

- وزادت تهديدات وكبرياء قادة حماس.

- والله أعلم ما هو القادم بعد انتشار هذه الثقة بين شعوب المنطقة.

- وهي ثقافة المقاومة، والقدرة على الوقوف بوجوهنا.

- ولا ننسى أنه خلال جميع لقائاتنا أثناء الحرب بهدف التهدئة لم نسمع طلباً لحماس ولا مرة: لإيقاف إطلاق النار حتى طلبناه نحن.

فدعوني أسأل (من ردع من)؟

ووالله اعلم؛ يوجد الآن ثمانمائة ألف إسرائيلي وهم سكان الجنوب إذا ذكرت اسم حماس أمامهم ارتجفوا وذهبوا للملاجئ (فمن ردع من)؟؟

ويكمل الكاتب الأهداف والنتائج التي توصلوا إليها ويختم قوله:

إن هذه الحرب كلفت الكيان الصهيوني مبلغ عشرة ونصف تريليون دولار، وهي قيمة ما تم دفعه على الحملات الإعلانية على مدى 40 عاماً لتجميل صورة اليهود بالعالم.

فبخلال 22 يوما دمر الجيش الإسرائيلي كل هذه الحملات.

كما أن هذه الأرقام لا تشمل المبالغ تكلفة الحرب.

كما لا تشمل الخسائر البشرية التي تكبدناها (عسكريين بالجبهة ومدنيين من الصواريخ) قال الكاتب عنها حرفياً.

(خسرنا البشرية بالحرب على غزة، أنا أعرفها وأولمرت وباراك يعرفاها وجميعاً ممنوعين من التصريح عنها)

أقول: صدق الله العظيم: ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ سورة الحشر الآية 2.

وأنهى مقاله بالقول هذه النتائج كلها تدعونا بالقول:

(كفانا كذب نحن لم ننتصر)!

غزة مشكلة أم قضية؟

بقلم سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق

تطالعنا كل يوم مشاريع لوضع حد للحرب على غزة. كل هذه المشاريع توحي وكأنما غزة هي مشكلة أمنية. فتأتي المشاريع عموماً بالنص على وقف إطلاق النار والانسحاب إلى الخطوط التي انطلقت منها الحرب، واستحداث آلية مراقبة لالتزام وقف إطلاق النار، تتولاها قوة فصل دولية.

ما نريد أن نؤكده هو أن غزة ليست مجرد مشكلة أمنية. إنها قضية؛ قضية وطنية تعني الشعب الفلسطيني، وقضية قومية تعني الأمة العربية. قضية غزة هي قضية فلسطين، وشعب غزة إنما هو جزء من شعب فلسطين.

وقضية فلسطين هي قضية إنسان وقضية أرض، ولكنها قضية إنسان قبل أن تكون قضية أرض. إنها قضية إنسان مشرّد عن أرضه، مقتلع من دياره، يفتقد أدنى حقوق الإنسان في حياته: يبحث عن هوية، يفتقد أرضاً يقيم فوقها، ليس له صوت في تقرير مصيره، لا عهد له بشيء يسمى حرية وإرادته غير مسموعة، فرص العمل غير متاحة أمامه وعليه أن يعتاش على المعونات. إنها قضية إنسان، إذاً هي قضية حق .

مع كونها قضية إنسان، ففلسطين هي أيضاً قضية أرض: أرض سليبة. قاطنوها من اليهود بعيدون عن مسقط رأسهم، ومعظمهم وافد من أوروبا وأمريكا وسائر قارات العالم. وفلسطين مسقط رأس جموع عربية من شعب مهجّر، مقتلع من أرضه.

فلسطين بعبارة أخرى قضية وجود ومصير. والوجود ليس وجود شعب، بل هو وجود أمة، والمصير ليس مجرد مصير شعب بل هو مصير أمة. الشعب فلسطيني،

أما الأمة فعربية. يجمع بين الشعوب العربية فيجعل منها أمة جملة عوامل على رأسها فلسطين.

من العوامل لغة واحدة وتراث مشترك وثقافة عريقة وتقاسم لأرض مترامية وإنما واحدة، وهموم وكذلك تطلعات مشتركة. وفلسطين فرضت لنفسها موقعاً متقدماً في هذه الباقة من الجوامع. منذ وعد بلفور ومن ثم قرار تقسيم فلسطين الذي أعقبه وقوع النكبة في عام ، 1948 والعرب من المحيط إلى الخليج تشدهم قضية مشتركة هي قضية فلسطين. ولا تزال.

وغزة التي تتعرض اليوم لحرب «إسرائيلية» ضارية، حرب إبادة، إنما تختصر فلسطين، فلسطين القضية. على مصير غزة يتوقف مصير فلسطين. وعلى مصير فلسطين يتوقف مصير العرب كونهم أمة. تنتصر غزة بمجرد صمودها في وجه العدوان الوحشي الغاشم، وإن سقطت، لا قدر الله، فإن قضية فلسطين تصاب بانتكاسة رهيبة ومعها تتعرض الأمة العربية لخلخلة كبرى في مفاصل وحدتها، فيغدو السؤال مشروعاً: هل تبقى الأمة عند ذاك أمة؟ هذا مع العلم أن تجارب الماضي دلّت على أن الزمن لا يصب في مجرى مزيد من التماسك بين الشعوب العربية، بل في مجرى ترسيخ أسباب الفرقة بينها.

فأواصر الترابط بين الدول العربية هي اليوم أكثر وهناً مما كانت يوم قامت جامعة الدول العربية قبل عقود من الزمن.

من هنا القول، الحرب الغاشمة على غزة تبلغ أوجها في همجيتها السافرة.

إن غزة هي فلسطين، وفلسطين هي الأمة. لكم أطاحت فلسطين برؤوس

وعهود في الوطن العربي، ولكم أطلقت من تظاهرات وفجّرت من أزمات في الشارع العربي. فكيف ستكون أصداء الحدث في الشارع العربي، وبالتالي على واقع أنظمة الحكم في الأقطار العربية عموماً فيما لو، لا قدّر الله، لم تسلم غزة في حرب العدوان الصهيوني عليها؟

فهل نغالي والحال هذه إن قلنا إن معركة غزة اليوم هي معركة المصير القومي العربي؟

يبدو واضحاً أن معظم الحكام العرب لا يدركون هذه الحقيقة الناصعة. هذا ما تنمّ عنه تصرفاتهم وسياساتهم ومواقفهم أمام ما تواجه غزة وفلسطين والأمة، من عنت وتحديات وأخطار. ولا نتحدث عن استراتيجيات هؤلاء، فهم من النظرة أو الوقفة الاستراتيجية براء.

غزة لها رب يرعاها وشعب يفتديها، وكذلك فلسطين ومعها الأمة العربية . نصرك الله يا غزة المجاهدة. وليكفّ أصحاب المشاريع العقيمة عن التعاطي مع غزة وكأنها مجرّد مشكلة أمنية، تنتهي بوقف إطلاق النار ومراقبة تنفيذه.

متى سيدرك هؤلاء أن غزة قضية، قضية مصير وطني وقومي. فلتكن مشاريع الحل على هذا المستوى من الفهم للحرب الدائرة.

ختاماً فلنعترف بأن بعض مظاهر القضية تغلب عليها خصوصيات المشكلة، ومنها التشريد والتشتت والبطالة وسواها. وقد أفلح مناصرو الصهيونية من قوى العالم في تغليب خصوصيات المشكلة على القضية، عبر حقبة طويلة من الماضي واستخدام وجه المشكلة ليطغى على وجه القضية. فجاءت معظم مشاريع الحل

للمشكلة وليست للقضية .ويريدوننا أن نصدق أنها مشكلة وليست قضية. لن يكون ذلك مهما سعوا وحاولوا. ولكن الواقع أن الصهيونية وحلفاءها استطاعوا أن يشغلوا الشعب الفلسطيني بمشكلته عن قضيته إلى حد ما، كما نجحوا في شغل الشعوب العربية بمشاكلها عن قضاياها.

ملحمة غزة بعد إيقاف إطلاق النار

بقلم الدكتور عزمي بشارة

وقف إطلاق النار الذي أعلن ليلة السابع عشر من يناير / كانون الثاني 2009 هو تعبير عن عدم قدرة إسرائيل على الاستمرار بالحرب، وذلك في حملة برية لاحتلال غزة بأسرها.

لقد فحص جيش الاحتلال ذلك عمليا باقتحامات شتى ووجهت بمقاومة شرسة. وقلب قادته الأمر فوجدوه مكلفا غير مضمون العواقب. ولكن اقتصار الحرب على القصف الجوي والمدفعي لا يحسم المعركة. صحيح انه يدمر ويقتل ويحرق دون تمييز، وصحيح انه يكلف المجتمع الفلسطيني ثمنا باهظا، ولكنه لا يحسم المعركة.

ومن ناحية أخرى لم يتمكن مبعوثو المخابرات والرئاسة المصرية من فرض الشروط السياسية الإسرائيلية على حركات المقاومة.

وهي تتلخص بالتعهد بوقف المقاومة ونزع سلاحها.

لقد كان المطلوب هو توقيع المقاومة على «منع تهريب السلاح»وعلى «تهدئة» دائمة أو طويلة المدى.

فما كان من إسرائيل إلاَّ أن أوقفت النار من طرف واحد مدعية أنها أنجزت الأهداف من الحملة. ولكنها لم تنجزها.

كانت رايس جاهزة لمنح ليفني أية ورقة تمكنها من العودة إلى المجتمع الإسرائيلي بانجاز ما، ودون انتظار تحقق الإملاءات المصرية على حماس، ناهيك بتفاهمات معها.

لا نعرف تفاصيل الاتفاق، واقصد عدا الأمور العامة المتعلقة بتجنيد الولايات المتحدة لمنع وصول السلاح إلى حماس.

وطبعا سوف يتعلق الأمر بمدى استعداد إدارة اوباما لمتابعة التنفيذ، ومدى تعاون مصر معهم في ذلك، وبالمجمل هذه اتفاقيات غير ممكنة التنفيذ دون تعاون عربي.

ما هي الأهداف التي حققتها إسرائيل من حربها على غزة؟

هل هي مدارس وكالة الغوث «الأنوروا»؟ هل هو حرق البشر بالفسفور؟ هل انتصرت آلأف 15 على من هم في سن ال15 عاما، مستعيدة هيبة الردع أو الرعد أو الرعب؟

ردعت إسرائيل الأطفال في غزة وفي كافة منازل الوطن العربي. مرحى مرحى مرحى، هورا هورا هورا. لتستمر مقاهي تل أبيب (المدينة دون توقف كما يحبون تسميتها هناك) باحتضان الطيارين الشباب، والفنانين، والصحفيين، الذين يروون النكات عن غزة، وعن أطفال ونساء غزة.

فهذا لا يثير انطباعا عند من انطبعت الصور في أذهانهم.

كل شيء هنا توقف غير تلك الصور في الأذهان، وكل شيء هنا يتوقف على انجاز مهمة واحدة:

أن يعود التاريخ إلى نفسه في المنطقة العربية، وهو يشمل إسرائيل.

انه لا يشمل تل أبيب ولا بطرها من حروب قليلة الضحايا عند من يملك الطائرات، ولا فائض سخريتها ممن لا يملكها.

* إن ما يحتاج إلى دراسة هو تحول قتل المدنيين، والتباهي باستهدافهم إلى مركب في الثقافة الإسرائيلية.

* هنالك ميل سادي كولونيالي واضح لدى الشباب الإسرائيلي على مر الحروب، لتحويل عذاب الفلسطينيين إلى تسلية.

أما رسم الابتسامات وعلامات النصر من قبل الجنود العائدين من المجزرة إلى الحضارة، ومن قتل العائلات إلى عائلاتهم، ومن التنكيل بالمدنيين إلى الحياة المدنية. فهو ليس فرح الجبناء فحسب، بل طقوس العبور لتشكيل الرجولة في المجتمع المستوطنين المستعمرين العابرين.

* إذا كان المقصود بتحقيق الأهداف هو الأهداف المعلنة في بداية الحرب.

فليس صحيحا ما أعلنه رئيس الحكومة الإسرائيلي من تحقيق الأهداف. فلم تحقق الحرب الأهداف العلنية المتعلقة بتغيير الوضع الأمني في «جنوب إسرائيل».

أما إذا كان الهدف الذي تحقق هو اغتيال قيادات في المقاومة،

فقد بات هذا من مسلمات المقاومة. ليس ذلك إنجازا، لان قيادات المقاومة بحكم تعريفها تتوقع الاغتيال في أي وقت.

* توحدت الأمة العربية مع المقاومة، وتوحدت الشعوب معها، إلا في لبنان حيث ينقسم الشعب، ولكن ليس إلى مواقف، بل إلى طوائف.

* وانقسم النظام الرسمي العربي إلى اثنين؛ لكل منهما هوامش ما زالت تتقاطع. ويمكن تمييزها باختصار شديد بما يلي:

يعتبر **الموقف الأول**: الاحتلال هو المشكلة وهو سبب الحرب.

في حين يعتبر **الموقف الثاني**: مقاومة الاحتلال هي المشكلة ويحملها مسؤولية الحرب.

*ومن هذه الزاوية فان القمة العربية في الدوحة هي استجابة بالحد الأدنى ليس للانقسام الرسمي، بل للرأي العام العربي.

والأمر الأهم الذي أنجزته هو؛ كونها أول مراجعة رسمية لخط التسوية. لأول مرة تحصل انعطافه في الخطاب الرسمي العربي منذ أَن سيطر عليه خطاب التسويات المنفردة مع إسرائيل.

* إعلان رئيس الحكومة الإسرائيلي المتأخر أن وقف إطلاق النار هو: استجابة لطلب الرئيس المصري هو محاولة لانقاذ المعتدلين العرب.

فمن مصلحة إسرائيل أن يبدوا المعتدلون شركاء يحظون ببعض المصداقية.

لقد كان ضحية القصف الأول هم المدنيون الفلسطينيون.

أما الضحية الثانية فهو التسوية وجماعة عملية السلام.

* كان غضب مبارك و أبو الغيط (الذي سعد لدقائق أن تتطلب الوظيفة مرة واحدة تقمص شخصية تشي جيفارا) غضبا تكتيكيا.

حماس لم تقبل بشروط المخابرات المسماة أفكارا مصرية، وإسرائيل لم تنتظر. **وقد أوقفت إطلاق النار** مستغنية عن الجهد المصري.

كما كانت هناك قمة الدوحة التي أثارت غضبا غير تكتيكي، إذ طرحت أفكارا أخرى غير المبادرة المصرية، وشاركت فيها منظمة رسمية متجاوبة بالحد الأدنى مع رأيها العام.

كان لا بد من إنقاذ مبارك بتصريح مفاده: أن وقف إطلاق النار هو استجابة لطلب مبارك. ولكن هذا التصريح الإسرائيلي تحول إلى إهانة وإساءة لمصر.

فإذا كان بوسع مبارك وقف إطلاق النار، وإذا كانت إسرائيل تصغي له، فلماذا لم يطلب فيستجاب طلبه قبل عشرين يوما؟

*حين ظهر هذا الخطاب المصري الجديد من وقف إطلاق النار الفوري غير المشروط وحتى الانسحاب، واصل ممثلو السياسة الخارجية استخدام نفس النبرة واللهجة القديمة في حديثهم مع ممثلي حماس في القاهرة.

أي واصلوا مطالبتهم بالتعهد بوقف تهريب السلاح، وبتهدئة طويلة المدى والعودة إلى اتفاق عام 2005 بشان معبر رفح. كان ذلك خطابا للاستهلاك المحلي.

يوم 18 التالي لوقف إطلاق النار تنادت بسرعة فائقة دول متفاجئة من استدعائها على عجل.

لقد اجتمعت في شرم الشيخ نفس القوى التي بررت وأيدت قتل الأطفال والنساء في فلسطين، والتي تعتبر قتل الأطفال دفاعا عن النفس وقتل الجنود إرهابا.

اجتمعت القوى التي تعتبر جندي مثل شاليط جاء لقصف المدنيين من دبابة أكثر أهمية من مصير أهل غزة.

دعاهم رئيس عربي يشاركهم تقدير حياة شاليط، ويتعامل مع حياة أبناء شعبه؛ في **قطار محترق، وعبارة تغرق، وبنايات تنهار باحتقار، اشد حتى من احتقاره لأهل غزة.**

وما اجتماع القوى الاستعمارية الكهلة في شرم الشيخ سوى إخراج لوقف

إطلاق النار، لكي يبدو كأنه نزول عند رغبة مبارك والدول الأوروبية وعملية السلام، وغير ذلك من الكلام الفارغ.

وقد جرى إخراج وقف إطلاق النار، بعد أن اتخذ القرار في هذه المسرحية لمصلحة إسرائيل والرئيس المصري.

اتخذ القرار من طرف واحد، وتبعه إخراج من هذا النوع.

قمة شرم الشيخ هي عبارة عن مساندة لدور الرئيس المصري الذي تضرر في هذه المرحلة داخليا وخارجيا.

فهو إخراج لوقف إطلاق النار قوى التسوية، ليظهر وكأنه «انجاز لها» وليس رغما عن هذه القوى.

فنحن لم نرى هذه القوى أو نسمع بها طيلة الحرب.

لم تحاول تكبيل أيدي إسرائيل أو إدانة قتلها للأطفال، ولم تبد حرصا على حياة المدنيين. وحين يئست إسرائيل من تحقيق أهدافها وتوقفت، تقدمت هي لتقطف وقف إطلاق النار كأنه نتيجة لتحركاتها وليس كنتيجة لصمود المقاومة والفلسطينيين في غزة.

للبنان حدود مع سوريا وإسرائيل والبحر، وتحد غزة إسرائيل وبحر مغلق.

وهذا هو الفرق كل الفرق. ان كان ذلك بالنسبة للمدنيين، وان كان ذلك بالنسبة للمقاومة. وقد جرت الحرب على أساس الفرق هذا.

الدول العربية المجاورة لم تكتف بعدم دعم المقاومة بل أرادت تلقينها درسا قاسيا.

وبعد وقف النار يدرك المجتمع ما جرى له وما حل به وهو يضمد الجراح ويتفقد الإنقاض.

سيبدأ الضغط من اجل المساعدات ومعالجة الجرحى وإعادة الأعمار. والإغلاق المستمر لمعبر رفح، وإمكانيات الدخول والخروج عبر مصر تستخدم للاستمرار في ابتزاز المقاومة لقبول الشروط بعد وقف إطلاق النار.

فالمهم هو: الضغط من اجل فتح المعبر للإغاثة وإعادة البناء، وعدم السماح لإسرائيل أن تملص بجريمتها، وان يرفع الحصار.

وعدم التسامح مع الأنظمة التي تواطأت وما زالت، وعدم التوقف عن الحملة من اجل فضحها، وذلك لان السياسة مستمرة ولم تتأثر. فما يقال بالخطابات شيء وما ينفذ شيء أخر.

ولن يصح أي تعهد تتخذه الدول العربية للمساعدة في إعادة الأعمار، إذا لم يفتح المعبر ولم تصل المساعدات لغزة.

* جمع الأموال من اجل العمار يجب ألا ينسي الدول التي أعلنت نيتها بالتقدم بدعاوى مطالبة إسرائيل بدفع التعويضات على ما جرى بغزة.

ولم نسمع عن محاكمات لإسرائيل عن ما اقترفته في لبنان عام 2006، ونأمل ألا تؤول التهديدات إلى المصير ذاته.

*أما سياسيا فالمرحلة هنا مرحلة وقف وتوسع خطاب التسوية والتطبيع مع إسرائيل، بدأت في الدوحة، ويجب أن تستمر وان يدافع عنها في الكويت بقوة.

* من أهم انجازات المقاومة في هذه الحرب أن أَسرائيل لم تعد خارج القطاع من طرف واحد كنوع من إعادة الانتشار.

لقد خرجت في العام 2005 بخيارها كي تجتاحها متى شاءت.

وها هي تدرك المُرَّة. لقد تغيرت الأمور خلال عامين. وهي مضطرة أن تحارب كي تعود. وعودتها تعني حربا، حرباً غير محمودة العواقب. ولم يتحرر قطاع غزة عام 2005، بل تحرر الآن من الاحتلال.

لأول مرة عام 1967 لا تجتاح إسرائيل المناطق التي احتلت عام 1967 بسهولة كنوع من إعادة الانتشار، بل تضطر أن تحارب لاجتياحها.

وبقيت قوة إسرائيلية في غزة. ليس لهذا الغرض تصح المقاومة بل لأن فلسطين كلها محتلة، القدس محتلة والضفة محتلة.

وطالما هناك احتلال هنالك حق مقاومته وفلسطين وطن واحد.

وقضى الحال والتجربة أنه يمكن مقاومة احتلال غزة من القدس، ومقاومة احتلال القدس من غزة.

* ليست غزة دولة مستقلة ، ولا شعبا ولا كيانا. ويجب أن تتوقف النبرة التي تتعامل معها كذلك، ولا هي نبرة قائمة حتى عند أوساط قليلة في حركة حماس.

وهي تقاوم احتلال فلسطين وليس احتلالها وحدها.

ولكن غزة لا تستطيع أن تحمل وحدها قضية فلسطين، فهي في ظل الحصار بالكاد «تحمل حالها».

ولذلك لا يجوز أن تبقى بقية جوالي الشعب الفلسطيني في الشتات والضفة خارج إطار التنظيم الوطني الذي يجب أن يقود المقاومة. وهو أوسع من حماس.

لقد آن الأوان أن تفكر حماس والجبهة وغيرهم من طاقات وقوى الشعب الفلسطيني بتشكيل إطار تحرر وطني موحد مقاوم في كافة أماكن فلسطين، وكافة

أماكن تواجد الشعب الفلسطيني. يحمل برنامجاً وخطابا مؤهلا لقيادة الشعب الفلسطيني وهذا الإطار وهذا الخطاب هو الذي سوف يشكل القوة الضاغطة والرافعة لإعادة بناء منظمة التحرير.

وفي هذه الحرب أدرك الجميع ما معنى دور الأجهزة الأمنية في الضفة.

وما معنى تغيب منظمة التحرير حتى في الشتات وتهميشها من قبل السلطة. ولذلك فإنَّ المهمة أعلاه مهمة تنظيم وتأطير بقية مناطق تواجد الشعب الفلسطيني، هي مهمة لا تحتمل التأجيل.

فليست مهمة غزة أن تقاوم عن كل الشعب الفلسطيني، ولا مهمة الآخرين أن يتضامنوا.

لقد قاومت بقيت الجاليات الفلسطينية في الماضي، وواصلت الضفة الانتفاضة في حينه حتى حين حوصرت في غزة. فهي ليست جديدة على الموضوع.

وما تغير هو قيام السلطة وتهميش الشتات وقيام جيل من الأجهزة الأمنية يقمع شعبه من أن يناضل ضد إسرائيل وينكل به.

وهذا أمر لا يجوز تجاهله عند استخلاص النتائج وإعادة بناء المؤسسات على ضوء ما جرى في هذه الحرب.

لا مشروعية لأية تسوية. ليس الجميع قادرا أو مضطرا للمقاومة، ولكن الجميع قادر على رفض التسوية غير العادلة، وعلى استنباط وسائل للحياة دون تسوية مع إسرائيل والصهيونية.

ويقول الدكتور عزمي بشارة في مقال له في تحليل العدوان على غزة:

- العدوان على قطاع غزة استمرار للحصار بوسائل أخرى، فالحصار عدوان والقصف عدوان.

- وعندما فشل الحصار التجويعي على القطاع في كسر إرادة أهلها، لم يعد ممكنا الاستمرار في إحكامه فترة طويلة، وأصبح محتما لمن يريد الاستمرار في نفس النهج لتحقيق نفس الهدف أن يقوم بعملية عسكرية.

- كان واضحا أن هذا «الاستحقاق» سيحل مع نهاية مرحلة ما سميت زورا وبهتانا بالتهدئة.

- كانت التهدئة عدوانا مسكوتا عنه، كانت عدوانا يرد عليه بتهدئة، كانت حصارا تجويعيا دون رد.

- وكان واضحا أن العدوان سيحل مع المزاودة بين القوى السياسية الإسرائيلية في التنافس الدموي على كسب قلب الشارع الإسرائيلي المجروح الكرامة من لبنان.

- كان واضحا أن من لم يأت إلى حوار القاهرة للاعتراف بانتصار الحصار وبنتائجه السياسية المستحقة سيدفع الثمن.

- كانت هذه هي الفرصة الأخيرة التي يلام عليها من لم يستغلها.

- تماما كما أعذر من أنذر، ياسر عرفات عندما لم يقبل بكامب ديفيد، وكما أعذر من أنذر سوريا بعد الحرب على العراق، ومن أنذر حزب الله على طاولة الحوار التي سبقت يوليو / تموز 2006.

- جرى التحضير للعدوان بعد تنسيق أمني سياسي مع قوى عربية

وفلسطينية، أو إعلامها على الأقل، حسب نوع ومستوى العلاقة.

- يترواح موقف بعض القوى العربية من إسرائيل بين اعتبارها حليفا موضوعيا ضمنيا حاليا أو حليفا مستقبليا سافرا، وبين اعتبار النقاش معها مجرد سوء تفاهم، في حين تعتبر نفس هذه القوى الصراع مع قوى الممانعة والمقاومة صراع وجود.

- لا تناقض بين تنسيق العدوان مع بعض العرب وبين إدانة العدوان الصادرة عنهم، بل قد تكون الإدانة نفسها منسقة.

- ويجري هذا فعلا بالصيغة التالية «نحن نتفهم العدوان ونحمل حماس المسؤولية، وعليكم أيضا أن تتفهموا اضطرارنا للإدانة..

- قد نطالبكم بوقف إطلاق النار، ولكن لا تأخذوا مطلبنا بجدية، ولكن حاولوا أن تنهوا الموضوع بسرعة وإلا فسنضطر إلى مطالبتكم بجدية».

- من يعرقل عقد القمة يريد أن يأتيها بعدما تنهي إسرائيل المهمة.

- ومن يذهب إليها في ظل القصف الإسرائيلي الآن يعرف بعقل وغريزة السلطان أنه رغم التردي العربي فإنه ما زال الذي يقف مع إسرائيل يخسر عربيا.

- عندما قرر جزء من النظام العربي الرسمي أن إسرائيل ليست عدوا، بل ربما هي حليف ممكن أيضا، صارت دوله تتحين الفرص للسلام المنفرد، وتدعم أية شهادة زور فلسطينية على نمط «عملية السلام» وعلى نمط «لا نريد أن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين».. أصبحت مقاومة إسرائيل شعبية الطابع، وهي تحظى بدعم من جزء من النظام العربي الرسمي لأسباب بعضها تكتيكي وبعهضها استراتيجي.

- من اتجه للتسوية منع المقاومة الشعبية من بلاده، ولكنه لم يستطع شن الحرب عليها في البلدان التي بقيت فيها مقاومة.

- وقد دامت المقاومة فقط في البلدان التي تضعف فيها الدولة المركزية ولا يمكنها منع المقاومة: السلطة الفلسطينية، لبنان، العراق.

- ومن هنا يستعين هذا المحور العربي بإسرائيل مباشرة لضرب المقاومة.

- ففي العام 1982 صمت هذا المحور على العدوان على المقاومة وحاول أن يحصد نتائجه فيما بعد، وهذا ما جرى عند حصار المقاطعة.

- أما في يوليو / تموز 2006 وما يجري في ديسمبر / كانون الأول 2008، فقد كان التنسيق سافرا.. هذا هو الجديد.. فقط اللغة المستخدمة في وصف هؤلاء لم تعد واضحة وحاسمة، ولم تعد تسمي الأشياء بأسمائها.

- العالم – بمعنى الرأي العام العالمي – مصطلح وهمي، والشرعية الدولية مصطلح عربي..

- لو فشلت المقاومة اللبنانية في الدفاع عن ذاتها، لما نفعها مجلس أمن ولا برلمان أوروبي، ولانتقلت شماتة «المعتدلين» إلى التبجح وحصد نتائج انتصار إسرائيل الذي لم يأت.

- انتهى موضوع الديمقراطية عربيا كأجندة غربية، لفظت مصداقيتها أنفاسها الأخيرة، فهي إما تكون عربية أو لا تكون:

- أميركا تتعامل مع كل عدو لإسرائيل بمن فيمهم أعداء الاحتلال الإسرائيلي كأعدائها، حتى لو كانوا منتخبين ديمقراطيا.

- أما حلفاء إسرائيل فهم حلفاؤها حتى لو كانوا دكتاتوريات.

- **حصار السلطة الفلسطينية المنتخبة وعدم منحها فرصة، وتفضيل شروط وإملاءات إسرائيل على انتخابات ديمقراطية وعلى إرادة الشعوب، فضحت قذارة الحديث الأوروبي عن الأخلاق في السياسة، فأوروبا هي الأقل أخلاقا خارج أراضيها.**

- «العالم» لا يتضامن مع ضحية لأنها ضحية، هذا هو ما يقوم به بعض النشطاء الأخلاقيين الصادقين.. ولا «شرعية دولية» تُعينُ مهزوما، أو تهرع لتأخذ بيده على إحقاق حقوقه، أو على تنفيذ القرار الدولي. «**العالم**» **يتضامن مع ضحية تقاوم لأنها على حق وتريد أن تنتصر.. والشرعية لمن لديه القوة أن يفرضها.**

- الأساس هو الصمود على الأرض، الأساس هو قلب حسابات العدوان بحيث يدفع المعتدي ثمنا. هذا ماسيفرض نفسه على القمة العربية، وهذا ما سيفرض نفسه على الهيئات الدولية.

- التضامن المسمى إنسانيا مع الضحية لا يدعو للحق بل للإغاثة، ولا معنى للتضامن السياسي المطلوب عربيا، إذا لم يدعم صمود المقاومة. والإغاثة عمل مهم، ولكنها ليست هي التضامن.

- خطأ الحديث عن تضامن فلسطيني، أو تضامن الضفة أو الشتات مع غزة.. هذه نفس القضية، ونفس المعركة ويجب أن تخاض. ولا أحد يسدي لأحد معروفا هنا.

- حتى الأعداء يعالجون الجرحى في الحروب، وحتى الأعداء يسمحون بدخول قوافل الأدوية والغذاء.. هذا ليس عملا تضامنيا، ولا هو أضعف الإيمان.

- يجب ألا يتحول التضامن العربي الانفعالي إلى تنفيس عربي، فبعده تستفرد إسرائيل بالشعب على الأرض.

- **ومن أجل ذلك يجب وضعُ أهداف سياسية له، أهمهـا:**

أن تخسر إسرائيل المعركة سياسيا، وذلك بإضعاف ومحاصرة التيار الذي يؤيد أي تسوية معها.. وهذا نضال تصعيدي حتى تحقيق الهدف، حتى يحصل تراجع بعد آخر لإسرائيل والقوى المتعاونة معها على الساحة العربية.

هذه الكارثة المروعة

بقلم رسمي أبو علي

نكتشف نحن المصلوبين أمام شاشات التلفزيون، يوما بعد يوم؛ حجم المحرقة المروعة التي نفذتها إسرائيل في قطاع غزة، وآخر ما عرفناه من خبير انجليزي مرموق في عالم الأسلحة، وكان يتحدث إلى إحدى الفضائيات، هو: **أن أسلحة إسرائيل المختلفة من طيران ودبابات وقذائف مدفعية وسلاح الزوارق البحرية، صبت على غزة مئات الآلاف من أطنان القنابل والمتفجرات وكثير منها محظور استعماله دوليا.**

ويخشى هذا الخبير أن قطاع غزة، أرضا وسماء وتربة ومياه، قد يكون قد تلوث بشكل خطير بحيث بات من المجازفة العيش فيه بعد الآن.

هذه إذن محرقة مروعة لا حدود لقسوتها وحقدها ووحشيتها، إذ لم يقتصر الأمر، كما تزعم الدعاية الإسرائيلية على القضاء على عناصر حركة حماس، وإنما بدا واضحا ان الهدف هو محاولة حرق وإبادة قطاع غزة وجعله مكان أشبه بالجحيم لترويع الناس وزرع الرعب في قلوبهم وشلهم عن محاولة مجرد التفكير في أية مقاومة في المستقبل.

وما يلفت في هذه المحرقة كما قلنا هو: حجم العنف الذي لا يعرف حدودا، والذي كان مؤيدا من معظم الجمهور الإسرائيلي، أي أن الشعب الإسرائيلي جميعه بات ضالعا في هذه الجريمة فأية قواعد جهنمية تدميرية وضعها القتلة الصهاينة في هذه الجولة.

إن اقل ما يمكن أن يقال في هذه المناسبة إن إسرائيل حكومة وشعبا وجيشا

وحاخامات وأحزابا أبدت موافقتها الكاملة على هذه المجزرة.

فماذا يترتب على هذا الأمر الخطير؟

يترتب عليه أن إسرائيل قد (شرعنت) بيديها أية عمليات استشهادية قد يقوم بها بعض الفلسطينيين، وكان على إسرائيل أن تدرك أنها في اللحظة التي وافقت فيها، كلها على قتل الأطفال والنساء في غزة بدم بارد وأعصاب باردة، فإنها تكون قد وافقت على العكس، وهو أنها لا تستطيع ان تشكو إذا ما قام فدائي فلسطيني بتفجير نفسه وقتل عددا من أطفالهم ونسائهم وسكانهم عموما، فالعين بالعين والسن بالسن والبادئ اظلم.

وبصدد العمليات الاستشهادية، فقد كنت شخصيا ممزقا، عند حدوث إحدى هذه العمليات بين الموافقة وبين التحفظ وخاصة عندما يصدف أن يكون الضحايا من الأطفال أو الناس العاديين الذين يتناولون الطعام في احد المطاعم، مثلا.

كنت أجد صعوبة في هضم قتل أي برئ وخاصة إذا كان طفلا.

ولكن الآن، وبعد أن رأيت ما رأيت، فإنني لن أحس بالصدمة إذا ما استأنف الفلسطينيون عملياتهم الاستشهادية.

مع العلم أني أحس بالفجيعة لدى قتل المدنيين، سواء أكانوا فلسطينيين او إسرائيليين، ولكن، للأسف، فهم الذين وضعوا مجددا قواعد قذرة وحشية لا خطوط حمراء فيها هذه المرة، فمن سوف يلوم شابا فقد أسرته وبيته، من يلومه إذا ما قرر الانتقام بنفس الطريقة.

إن إسرائيل بهذه الحرب قد نقلت الحرب إلى خانة وحشية، كل شيء وأي شيء

بات فيها مشروعا، وخاصة استهداف حياة المدنيين.

والذي آمله ألاَّ نصل إلى هذه المرحلة لتكون نهجا ثابتا لدى الطرفين، فهذا كله مدمر.

آمل أن يقوم الرئيس أوباما وهو رجل عاقل بشيء ليعيد هذه المجنونة الشرسة إسرائيل إلى رشدها، فإسرائيل باتت بحاجة إلى من ينقذها من نفسها الشريرة الحاقدة الملوثة بكل حقد التاريخ ووساخته.

إسرائيل مريضة، هذا واضح، مريضة مرضا خطيرا مرض اسمه جنون القتل وهي بحاجة لمن ينقذها من نفسها وينقذ الآخرين أيضا.

ومن المؤكد أن الشعب الفلسطيني وهو شعب عظيم، عريق ومجرب ويتحمل كل شيء، من المؤكد انه قادر على الدخول في لعبة الدم هذه إلى النهاية، ولديه كل الأسباب ويتمتع الآن بتغطية أخلاقية لا شك فيها، ولكنني اعرف في أعماقي أن الشعب الفلسطيني لا يريد هذه الطريق وان اضطر إلى سلوكها مرغما أحيانا، فهذا الشعب عريق متحضر محب للحياة ورغم كل جرائم إسرائيل، فان روح الشعب الفلسطيني بقيت نقية ولم يستطيع الصهاينة تشويهها ولن يستطيعوا.

الفلسطينيون ليسوا شعبا مريضا مثل هؤلاء الإسرائيليين المرضى كما اعترف احد كبار كتابهم واسمه ابراهام يهوشواع ذات مرة.

ولذلك فالشعب الفلسطيني، رغم انه الضحية إلا انه يحس بالمسؤولية أمام شعب إسرائيل المريض، وهو مستعد للقيام بتضحيات من اجل شفاء الإسرائيليين المجانين المتعطشين للدم الفلسطيني.

إن الشعب الفلسطيني سيحتفظ حتى النهاية بروحه الكنعانية العريقة، بروحه العربية وروحه الإسلامية وإنسانيته العظيمة، ولن يصبح أبدا مثل هؤلاء المرضى الإسرائيليين.

سيحتفظ بكل هذا حتى لو اضطر إلى تأديب إسرائيل بشكل عنيف بين حين وآخر.

غزة حين تفضحنا

د. مأمون فريز جرار

غزة تفضحنا جميعا. حكاما وشعوبا.. أحزابا وجماعات وأفرادا!!

غزة تفضحنا: لآن ما يجري فيها من مجزرة بشرية، لم نستطع أن نجاريه بأكثر من الانفعال والصراخ والبكاء جماعات في تظاهرات جماهيرية حاشدة تبح فيها الأصوات، بل يفقد بعض خطبائنا أصواتهم من شدة الانفعال ، وفي اعتصامات من أجل تحقيق مطالب أعلاها سقفا هو : طرد السفير الإسرائيلي وإغلاق السفارة الإسرائيلية في البلاد التي فيها سفير !! ومن أبلغ ما سمعت من توصيف لفضيحة غزة لواقعنا: ما سمعته من تعليق مواطنة عربية في إحدى القنوات الفضائية حين قالت : لقد تحولت الأمة العربية إلى منظمة هلال أحمر حين لم تستطع أن تنجد غزة بأكثر من المعونات الغذائية والطبية!!

نعم غزة تفضحنا جميعا !!

أما الدول العربية فهي في عجز إن أحسنا الظن ببعضها.

وفي تواطؤ إن صدقنا ما تقوله وزيرة خارجية العدو ليفني عن بعض هذه الدول !!

والأمران بيّنان لكل ذي عينين ولا يحتاجان إلى كبير ذكاء.

الجامعة العربية صارت رمزا للعجز الشامل؛

فهي مصدر سخرية واستهزاء من المواطن العربي حين يرى وزراء الخارجية العرب وما نتج عن اجتماعهم الأخير ، وما صدر عقب الاجتماع من تصريحات هي

أشبه بمسرحية هزلية أو بنص أدبي من نصوص الهلوسة واللامعقول.

فقد خرج الوزراء بدعوة إلى تفعيل مجلس الدفاع العربي المشترك الذي لم ينعقد من سنين بل ربما من عقود !! وانتظري يا غزة .

وكانت الطامة الكبرى التي كانت أكبر علامة من علامات العجز العربي ممثلا بالجامعة حين طلبت الجامعة من الرئيس الفلسطيني أن يتوجه إلى مجلس الأمن !!

وهذا تصريح بأننا لا نستطيع أن نقدم لك يا غزة شيئا!!

والجامعة العربية لم تستطع أن تعقد قمة عربية لسبب واحد؛

هو أن الموضوع الداعي إلى القمة قد تم شطبه من الأجندة العربية منذ أسقطت الأمة لاءات مؤتمر الخرطوم الثلاث : لا صلح، ولا مفاوضة، ولا اعتراف بإسرائيل .

فالخيار العسكري في التعامل مع الوجود اليهودي في فلسطين تم إلغاؤه، ورفعت الدول العربية التي رضيت بإسرائيل جارة عزيزة في الشرق الأوسط.

رفعت لاء عربية كبيرة في وجه المقاومة المسلحة.

بل إن أجنحة كثيرة من المنظمات الفلسطينية ألغت الخيار العسكري، ودخلت في مفاوضات أسفرت عن وجود هزيل اسمه السلطة الوطنية التي لم تستطع بعد أن تعرف حدود فلسطين بالمفهوم الجديد، ولم تستطع أن توفر للفلسطينيين الحد الأدنى من مقومات الحياة ولم تنعقد القمة لأن الجهة المستغيثة هي غزة البطلة التي تحكمها حماس التي هي جناح من أجنحة جماعة الإخوان المسلمين، وهي جماعة مطاردة مضطهدة في كثير من الدول العربية.

فهل تعينها على تحقيق نصر يمكن للجماعة المطاردة ؟!

غزة تفضحنا جميعا، تفضح الأحزاب العربية التي لم تستطع أكثر من تحريك الشارع العربي ليتجمع ويصرخ ويطالب، وليتبرع.

فأين مشاريع النهضة التي كانت هذه الأحزاب تحملها قومية عربية أو إسلامية؟!

وأين جهودها لتوحيد الأمة وجمع كلمتها؟

لقد تشرذمت هذه الأحزاب والجماعات، وانشغلت بهموم صغيرة فيها تنافس على الدنيا: من مناصب وزارية ونيابية ومنافع فردية في مؤسسات تابعة لها.

وبذلك نسيت ما أنشئت من أجله ولتحقيقه.

غزة تفضحنا جميعا حين نتحول إلى مشاهدين أمام التلفزيونات نحترق ويرتفع ضغطنا وننفعل ونبكي ونشتم، وحدودنا مع الأرض المحتلة آمنة لا يخاف العدو منها اختراقا.

وجيوشنا ربما تتساءل عن سبب وجودها، والكل يبحث عن الأمة العربية والعزة العربية!!!

غزة تفضحنا.. تعرينا.. ولا أدري بأي شيء نستطيع أن نستر عوراتنا المكشوفة؟؟ وماذا ننتظر أن يسفر عنه العدوان الهمجي على غزة ونحن نرى كل شيء بالبث المباشر ؟ !!!

ماهر أبو طير يقول: رأيت الله في غزة

من يفسر لنا، سر الوجوه المبتسمة للشهداء، من الأطفال.

ومن يفسر لنا سر الابتسامة الصافية على وجه «جميلة» التي قطع القصف اليهودي ساقيها، فأطلت علينا مبتسمة، بمسحة من الرضى التي ترتسم على وجهها الجميل بحق.

ومن يفسر لنا كيف أطل «لؤي» بعد أن فقد بصره، وفيه كل هذه القوة والسكينة، حتى كأن شيئا، لم يحدث.

حين أقول أنني رأيت الله في غزة، فهذا حق، رأيته في السكينة والصبر الملقاة على صدور الناس.

رأيته في جمال صنعه، وجمال أخذه، حين ترتسم تلك الابتسامات الأخاذة، على وجوه الأطفال من الشهداء، حتى كأنهم يرون الجنة ووجه الله قبل موتهم.

رأيت الله في صبر الناس، وقدرتهم على الوقوف على أقدامهم بعد تسعة عشر يوما، أمام أعتى جيش في العالم.

رأيت الله، في قدرته على تثبيت المقاومة، رغم القصف من الجو والبر والبحر.

رأيت الله، في قوة هؤلاء، الذين صبروا، طوال عقود، وما تغيروا، وما تنازلوا أبداً.

رأيت الله في غزة ورأيت الله، في فعله حين حرك مئات الملايين في العالم، من أجل مليون ونصف مليون تحت القصف.

رأيت الله في الصبر على البلاء، والقدرة على العطاء.

رأيت الله، في فهم الناس، أن الموت هنا شهادة، وأن لا احتلال يزول إلا بمقاومة، وأن لا بلد في الدنيا، تحرر إلا بالدم، وبفداء المجموع، بأعداد من المجموع.

رأيت الله في غزة، حين ينصب كل هذا القهر والدماء والموت، على غزة، فترى في المشاهد صور أطفال غزة يلعبون في الشوراع، وفي مدارس الأنروا، التي تجمع فيها الأطفال، وأمهاتهم.

رأيت الله، في غزة، في إقامة الصلاة فوق المساجد المهدومة، وقربها، والتكبير، فوق الأنقاض.

رأيت الله، في صلاة الآلاف، وفوقهم هدير طائرات العدو، تجعل القلب ينخلع من الصدر وأن تتفرج على المشهد عبر شاشات التلفزة، فما بالنا بأولئك الذين يصلون والطائرات فوق رؤوسهم.

رأيت الله، في إمداده لهؤلاء، ولولا ذلك لضاعت القدس، ولضاعت فلسطين، ولانطفأت شعلة النور، التي يحملها الغزيون وغيرهم.

رأيت الله، في كل زاوية، وكل مكان، وفي كل لحظة، رأيت عظمته، والنار التي ستكون بردا وسلاما على إبراهيم.

لا تجد مثل أهل غزة في العناد تاريخيا، حتى أن أهل بقية فلسطين كانوا تاريخيا، يرجعون للخلف خطوة أو خطوتين، حين يتعاملون مع الغزي لصعوبته وعدم القدرة على الضحك عليه.

وورث الغزي قسوة الصحراء وجنون البحر، ولا يعود وطن إلاَّ بالذين لا يحسبون الكلف، ولا مصير البذلات المكوية، ولا يحسبون مصالح أولادهم الصغار،

ويتركون للعقلاء فقط أمثالنا شرف تأمل المشهد عبر الشاشات.

والتنظير حول نهاية المعركة التي تفوق معركة جنوب لبنان التي استمرت شهرا، ومعها دول ومطارات وعمق استراتيجي وأسلحة في حين أن هؤلاء في يومهم التاسع عشر.

ووفقا للنسبة والتناسب تفوقوا على جنوب لبنان، تفوقوا بكل المقاييس.

ولا يثيرني سوى من يذرفون دموع التماسيح على أهل غزة، فإذا كانوا هم شخصيا لا يبكون خوفا أو ذعرا، ولا ترتجف أيديهم على الزناد، فلماذا يزاود البعض بالحديث فقط، عن أن المقاومة فقط تفني الشعب الفلسطيني، وينسى أن الإفناء حاصل في كل الحالات، بمقاومة، أو بدون مقاومة، بركوع أو بدون ركوع.

من واجبنا، أن نعيد الأشياء إلى أصولها، وأن نتذكر أن صبر الناس هو من الله، وخسائرهم هو أمر طبيعي جدا، ما دام هناك احتلال.

وقبل المقاومة في غزة، لم تكن المدينة ومحافظاتها جنات عدن، ولم تكن غارقة في العز والنعيم، إذ بقيت طول عمرها تحت القصف والقتل والاغتيال، والحصار والتجويع، وحروب التجهيل والتسميم، وغير ذلك من حروب، تجعلنا نذكر كل من يعتبرون أن المقاومة ضحت بالناس.

إن الناس ذاتهم لا يقولون أن المقاومة ضحت بهم، فلا داعي إذن أن يتوجع البعض، أكثر من الشهيد والجريح والضحية، الذي يعرف أن كل هذا لله، ولله فقط.

رأيت الله، في غزة، في كل لحظة، رأيت الله في الصبر والصمود، وفي زلزلة قادة إسرائيل الذين لم ينجحوا حتى الآن في مهمتهم التي كانت مقدرة لأن تستمر خمسة أيام

في الحد الأقصى، فإذا بها تقترب من أسبوعها الرابع، وإذا بها تولد كل هذا الغضب وسوء السمعة لإسرائيل في العالم، وكأن كل شهيد كان له دور في طفولته.

رأيت الله في غزة، وغدا ستسمعون أن الله لم يترك الغزيين، حتى لو ظن «المنافقون» غير ذلك.

هجمة صليبية جديدة دشنها العدوان على غزة...

بقلم سلامة العكور

أثلج صدورنا رفض الرئيس مبارك لمرابطة قوات أوروبية او أميركية او دولية على معبر رفح، مؤكدا إصراره على الحفاظ على السيادة القومية على كل جزء من ارض مصر.

ولكن السؤال الكبير الذي يطرح نفسه بشدة هو:

لماذا دعا الرئيس مبارك قادة أبرز الدول الأوروبية إلى قمة شرم الشيخ، ليذهبوا بعد ذلك إلى إسرائيل للاحتفال بانتصار الجيش الإسرائيلي في حربه العدوانية على قطاع غزة، مهنئين الثلاثي الإرهابي من مجرمي الحرب؛ «اولمرت وباراك وليفني» ومؤكدين أن بلادهم ستقوم ما بوسعها لمنع وصول الأسلحة إلى قطاع غزة حماية لأمن إسرائيل؟!!..

ثم على أي اتفاق تفاهمات مصرية – إسرائيلية ستصادق حكومة اولمرت حول معبر رفح كما جاء في الأخبار التي تسربت من وسائل إعلامية إسرائيلية؟!!

وها هو مبعوث الاتحاد الأوروبي لعملية السلام في الشرق الأوسط «مارك اوت» يقول:

«إن القوات الدولية جاهزة للمرابطة على معبر رفح في أعقاب الاجتماع مع الرئيس محمود عباس في رام الله، زاعما أن هناك شبكة كبيرة تعمل في تهريب السلاح إلى حماس وحزب الله من إيران» ومضيفا:

«إن مصر تدعي أن هذه الأسلحة تأتي من البحر عبر هذه الشبكة، لكننا نحن

لسنا ساذجين لنصدق ذلك، بل سنفحص وسنتحقق من ذلك بوسائلنا».

وللعلم فان فرنسا قد حركت فرقاطة لترابط في المياه الإقليمية لقطاع غزة.

ولم يكتف هذا المبعوث الأوروبي «مـارك اوت» بالتشكيـك في دور مصـر، بل ذهب إلى القول: «إن على حماس التفاوض المباشـر مع إسرائيل بعد الاعتراف بهـا».

وفي تصريح للمفاوض الإسرائيلي عاموس جلعاد الذي قام بزيارات مكوكية إلى القاهرة، أثناء العدوان على غزة وبعده قال:

«إن مصر تدرك أن حماس ليست خطرا على إسرائيل فحسب بل عليها أيضا» موحيا في ذلك انه سمع هذا الكلام من قادة مصر أنفسهم.

وأضاف جلعاد: «لذلك فان استعداد مصر للتحرك ضد تهريب الأسلحة إلى غزة غير مسبوق»!!

يتبين من كل ذلك ومن غيره وبكل جلاء: أن العواصم الأوروبية تقف إلى جانب واشنطن في دعم العدوان الإسرائيلي البربري،

وغير المسبوق في وحشيته وهمجيته وبشاعته على أهلنا في قطاع غزة، وان هذه العواصم تتحرك اليوم كي تحقق لإسرائيل ما عجزت عن تحقيقه في حربها العدوانية التي أتت فيها على الزرع والضرع، وعلى الشجر والحجر..

وأول أهداف هذا العدوان هو كسر ظهر المقاومة الفلسطينية، ونزع أسلحتها، وحرمانها مجددا من التسلح.

لذلك يتكالب قادة الدول الأوروبية لانتزاع موقف مصري وفلسطيني يسمح بمرابطة قوات أوروبية على معبر رفح، إضافة إلى جهود بلادهم وجيوشهم في أعالي

البحار، وفي المياه الإقليمية المصرية، والعربية، والفلسطينية وعلى الأراضي، وفي الأجواء العربية لمنع وصول الأسلحة إلى قطاع غزة.

وهكذا عرفنا: مواقف واشنطن والعواصم الأوروبية «الصديقة» و«الحليفة» لمصر وللدول العربية من العدوان الإسرائيلي.

ومن الصراع العربي – الإسرائيلي، ومن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على ارض وطنه.. هذه المواقف التي حولت قضية فلسطين برمتها إلى مسألة مساعدات إنسانية للشعب الفلسطيني المحاصر منها ومن إسرائيل، ومن بعض العرب أيضا.

يبقى أن نتساءل عن حقيقة الموقف المصري الغامض والضبابي الذي لا تقترن تصريحات القادة حوله بالأفعال على الأرض.

ونتساءل حول حقيقة موقف الرئاسة والسلطة الفلسطينية وهي تـدعو المرة تلو الأخرى لمجيء قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني!!! وهي دعـوة مشبوهة وفيها لغم كبير لن تكون نتائج تفجيره لمصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة أبدا.

بطبيعة الحال إن لواشنطن والعواصم الأوروبية مصالح كبيرة في منطقتنا، وهي في دعمها للعدوان إنما تسعى لتحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية والأمنية لإسرائيل ولها أيضا.

إنها هجمة صليبية جديدة ينبغي التنبه إزاءها.

غزة.. القتل المؤجل للآجئين منذ عام 1948

بقلم: سلطان الحطاب

ليس نصرا هذا الذي يقتل فيه الأطفال وتهدم البيوت على ساكنيها..

لا يجوز احتسابه كذلك، كما لا يجوز المتاجرة به من أي جهة.

إنه حالة مخزية أكثر من احتسابه على أي صفقة كانت.

غزة في قضائها عام 1948 قد دمرت بلداتها وقراها (46) موقعاً، ذكرت العديد منها في الأيام الماضية.

حين توقفت عند بعض هذه البلدات والقرى والمواقع، وكيف تحولت إلى مستعمرات بعد اقتلاع أهلها منها وطردهم إلى مخيمات غزة، التي أعادت إسرائيل تدميرها مرة أخرى في عدوانها الأخير، الذي استمر 22 يوماً ليكون ما رأيناه أبشع عدوان يتم بهذه الطريقة..

في التسلسل؛ كنت ذكرت (الفالوجة) و(قسطنية) و(كرتّيا) و(كوفخة) التي ابتنى فيها السلطان عبد الحميد الثاني مسجداً، والتي دمرت وأقيم على أرضها مستعمرة نير عكيفا. و(كوكبا) التي عرفت في زمان الاحتلال الفرنجي باسم «كوكبيل» وقد أقيم على أرضها بعد أن هدمها الاحتلال مستعمرة كوخاف ميخائيل.

ثم (مجدل عسقلان). التي جاء على ذكرها المؤرخ البيزنطي يوسيبوس والقديس جيروم، وقد سميت المدينة مجدل عسقلان نسبة إلى مدينة عسقلان التاريخية المجاورة لها، وكانت بيوتها تقع على بئر رومية وكانت البلدة موقع عدة حروب بين المسلمين والفرنجة، دمرت فيها أكثر من مرة، لتبنى أكثر من مرة وقد اهتم المماليك

بإعمارها، وأقام فيها الأمير المملوكي سيف الدين سلار عام 1300م وبني فيها مسجداً وكان الإنجليز قبل عام 1948م قرروا أن تكون المجدل قضاء يتم اقتطاعه من غزة، ولكن النكبة وقعت واحتل الصهاينة المجدل التي كانت مشهورة بموسمها المسمى موسم «وادي النمل» الذي يقام في نيسان من كل سنة، حيث يزورون مقام الحسين الذي دفن فيها قبل أن ينقل رأسه منها إلى مصر، كما تقول الروايات، وهذا الاحتفال كان يسمى أيضاً «خميس العهد» وهو من أعياد الفاطميين قبل الفصح بثلاثة أيام.

وقد دمر الإسرائيليون المجدل وقراها، وأقاموا مكانها مدينة (اشكلون) و(المحرّقة)، وقد احتلها اليهود ودمّروها وأقاموا مكانها مستعمرة (يخيني). (المسمية الصغيرة) أو مسمية الحوراني (الحورانية) أنشأ القرية حمولة الحوراني بعد أن غادر قسم منهم المسمية الكبيرة في خلاف وقع، وقد استولى عليها اليهود وأقاموا مكانها مستعمرة «كفار هاريف» وكانت تسكنها قبل طردها عشائر الحوراني، وآل عيسى، وآل حسن جبريل، وآل عبد ربه، وآل العماوي وآل المصري.

(المسمية الكبيرة) احتلها الإسرائيليون وهدموها بعد طرد سكانها وأقاموا مكانها مستعمرة «بني ريعيم» وحتساف وينون، وأحفا، ومزارع كبيرة هي مشيمعات شالوم وحفات بيروريم.

ومن أبناء المسمية الكبيرة الدكتور الجامعي الناقد هاشم ياغي، والأستاذ الجامعي المترجم عبد الرحمن ياغي.

وقد زارها الرحالة الأمريكي ادوارد روبنسون عام 1838 وكتب أنه شاهد سكانها ينشطون في الزراعة ويذرون الشعير في مهب الريح بالمذاري الخشبية وقد استولى اليهود على البلدة وهجّروا سكانها وهدموها وأقاموا مكانها مستعمرة

«سديروت» التي يملأ ذكرها الأخبار الآن، والتي ترد في المصادر الإسرائيلية كبلدة متضررة من صواريخ المقاومة.

إذا المسمية الكبيرة أصبحت «سيدروت» ويريدون للاجئين المقيمين في غزة من أهلها أن ينسوا بيوتهم، ثم لا يكتفون بل يأتونهم في عدوان جديد ليهدموا ما بنى أهل المسمية لهم من بيوت في غزة ومخيماتها..

«نعليا». هدمها الإسرائيليون وامتدت مدينة اشكلون لتلتهم أرضها.

«هربيا».. فيها بقايا قلعة إفرنجية وجوارها خربة الياسمينة التي كانت موقعاً بيزنطياً، و(خربة الشرف) التي هي بلدة «ديوكليتيا نوبولس» ويعود تاريخها إلى الفترة الكنعانية، واسمها فوربي ذكرها ياقوت الحموي باسم فربيا وقال إنها من قرى عسقلان.. وقد شهدت ما اسمي بمعركة حطين الثانية بين المسلمين والفرنجة بقيادة صلاح الدين في عام 1187م استولى عليها اليهود وهجروا أهلها وهدموها وأقاموا مكانها مستعمرة «زيكيم» وكرميا ويادمردخاي..

(هوج): ويقال هي قرية اوغا القديمة التي تظهر على خارطة مادبا الفسيفسائية، وقد أعاد الحاكم العثماني مصطفى بك بناءها حين كان حاكماً على غزة ويافا، وشجع سكان غزة على الرحيل إليها وسكنها وقد قدّم الأرض مجانا لهم.

وقد شهدت معارك حامية بين الإنجليز والأتراك العثمانيين عام 1917 استولى عليها الإسرائيليون وطردوا سكانها وهدموها، وأقاموا مكانها مستعمرة دوروت.. («ياصور»).. كانت محطة للبريد بين غزة ودمشق قبل نقل هذه المحطة إلى قرية بيت دراس، استولى عليها المحتلون وأقاموا مكانها مستعمرتين هما «تلمي يحيئيل» و«بني

عايش».

هذه إذن (46) بلدة ومدينة وقرية وخربة هدمها الإسرائيليون في قضاء غزة قبل عام 1948، بعد أن استولوا عليها وطردوا أهلها منها ليحشروهم في قطاع غزة، الآن عاودت في عدوانها الجديد الذي استمر 22 يوماً متصلاً تدمير قطاع غزة، والذي تكوّن في معظم سكانه من اللاجئين الذين جاءوا من هذه البلدات الـ46 وها هم يهدمون أحياء القطاع ومساجده وأماكن العبادة فيه.

جاء في جريدة شيحان:

غزة.. «منطقة منكوبة» وخسائرها أكثر من 3 مليارات دولار جراء العدوان

4100 منزل دمر بشكل كلي و1700 بشكل جزئي

فيما أعلن جهاز الإحصاء الفلسطيني قطاع غزة «منطقة منكوبة» لما لحق به من دمار وقتل جراء العدوان الإسرائيلي.

قدر وزير الاقتصاد الفلسطيني محمد حسونة الخسائر المباشرة الناجمة عن العدوان بأكثر من ثلاثة مليارات دولار.

وقال حسونة إن «الحكومة في رام الله كلفت لجنة مختصة من الخبراء المتواجدين في قطاع غزة والضفة الغربية لدراسة الخسائر الناجمة عن العدوان»، مشيرا إلى أن الخسائر المباشرة الناجمة عن تدمير الاحتلال للمدارس والمباني والمنشآت والمقار الأمنية والوزارات والمصانع، بلغت على الأقل ملياري دولار، مبينا أن الخسائر غير المباشرة للعدوان كبيرة جدا، ولا تقل عن مليار دولار، مضيفا «أن القطاع الخاص الفلسطيني عانى من ضربات كبيرة جدا منذ سنوات طويلة، وبخاصة بعد فرض الحصار الخانق قبل عام ونصف العام، وأن العدوان ضاعف من المأساة».

وأضاف «مطلوب من الحكومة عمل خطة سريعة للطوارئ، تكون مدتها لأيام أو أشهر، بالإضافة لخطة متوسطة المدى ما بين 4 – 5 سنوات، على أن تتناسب مع الخطة الثلاثية التي أعدتها الحكومة، وهي عبارة عن مشاريع ستنفذ في الضفة الغربية وقطاع غزة، مع مراعاة إعادة ترتيب خطة غزة بما يتناسب مع الوضع الناتج عن

العدوان الإسرائيلي».

وكانت إسرائيل شنت حربا على قطاع غزة طوال 23 يوماً خلفت نحو سبع (7) آلاف شهيد وجريح فلسطيني.

وتتحدث إحصائيات فلسطينية عن تدمير 4 آلاف منزل بشكل كلي و2600 بشكل جزئي إضافة إلى 2500 محل ومصنع.

إلا أن د. لؤي شبانه رئيس الإحصاء الفلسطيني أكد أن قطاع غزة أصبح منطقة منكوبة من النواحي؛ الإنسانية، والاقتصادية، والصحية، والاجتماعية، بسبب العدوان الإسرائيلي والذي طال كل مناحي الحياة، كما أدى العدوان إلى تدمير البنية التحتية لقطاعات الخدمة العامة وتدمير مباني المؤسسات العامة، والجمعيات والممتلكات الخاصة، حتى أنها وصلت إلى المؤسسات؛ الصحية، والتعليمية، والرياضية، ومبان للأونروا، كما أدى إلى شلل كامل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وأشار شبانه؛ إلى أن التقديرات الأولية للعدوان تشير إلى أن إجمالي الخسائر الاقتصادية المباشرة في المباني والبنية التحتية وخسائر الاقتصاد الوطني في قطاع غزة بلغ أكثر من مليار وتسعمائة مليون دولار.

وشدد شبانة على أن إسرائيل استهدفت في عدوانها على غزة كل مقومات الحياة البشرية، وقال «إن العدوان شمل البشر والحجر والقطاعات الاقتصادية وجميع الفعاليات العامة والممتلكات الخاصة، وقد تم حصر الخسائر في ثلاثة قطاعات رئيسية هي البنية التحتية والمباني، والأنشطة الاقتصادية، والخسائر البشرية».

وفيما يتعلق بالخسائر في البنية التحتية والمباني، أشار شبانة في تقرير أعده جهاز

الإحصاء إلى أن عدد المباني والمنشآت في قطاع غزة بلغ 147437 مبنى، وتبين التقديرات الأولية أن العملية الإسرائيلية أدت حتى نهاية يوم17 كانون الثاني (يناير) الحالي إلى إلحاق الإضرار بحوالي 14 بالمئة من هذه المباني والمنشآت. وأوضح أن عدد المنازل السكنية المدمرة يقدر بحوالي: 4100 بشكل كلي و17000 بشكل جزئي عدا عن تدمير 20 مسجدا و25 من المدارس والجامعات والمستشفيات و31 مقرا أمنيا ومجمع للوزارات و16 مبني وزارات وجسرين وخمسة مقرات بلديات وهيئات محلية وملاعب.

العالم ما بعد غزة ليس كما قبله!

بقلم: محمد صادق الحسيني

لا شيء في ما يسمى بالمجتمع الدولي يوحي بأنه مجتمع يستحي.

فالأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون وهو الكوري الجنوبي التابعية كان عليه أن ينتحر لو كان لديه بعض حياء أو شيء من وجدان، ذلك أن ما حصل في محرقة غزة لو كان قد حصل واحد بالمائة منه في بلاده لكان فعل ذلك!

والأمين العام للمؤتمر الإسلامي كان عليه أن يهوي على وجهه في الصحاري والبراري يولي ويصرخ وامعتصماه،

ولم يفعل، رغم كل الغضب العارم للشعوب الإسلامية لا سيما في بلده تركيا التي أثبت شعبها بأنه لا يزال شعبا مسلماً حيا رغم نظام العلمانية الذي يجثم على صدره رغما عن إرادته.

والأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى كان عليه أن يختفي نهائياً من الشاشات، بل وحتى من الذهاب إلى بيته، لأنه لا أعرف كيف يواجه أطفاله وهم يتفرجون على أقرانهم من أطفال غزة وهو يتم شبههم في محارق متطورة تنقل صورها على الهواء مباشرة وبالألوان.

وأن يطالب بإيوائه إلى دار للعجزة في الربع الخالي إن كان بعد ثمة من هو مستعد لاستقباله في مثل هذه الدور!

اعرف أن هذا الكلام أشبه بالمشهد الكاريكاتوري أو التهكمي منه إلى أي شيء آخر، ولكن القلم واللسان بديا وكأنهما أعجز من أن يكتبا شيئا عن غزة هاشم بعد كل

الذي حصل ويحصل وحولنا، حتى نحن من العاجزين في ظل وصمة العار التي لطخت جبين الإنسانية في مشاهد هولوكوست العصر، ومحرقة التاريخ الأشهر في التاريخ البشري على أهل غزة.

ولكن ليعلم كل من يهمه الأمر في العالم، بأن ما بعد بعد غزة لن يكون مطلقاً هو نفسه ما قبل غزة، فثمة جيل من الأطفال والكبار سيخرجون شاهرين سيوفهم على الناس، وهم كافرون بكل شيء اسمه مجتمع دولي، أو إقليمي، أو إسلامي، أو عربي مسالم!

فالشرخ بات أكبر مما تتصورون أيها السادة المتفرجون من كل ملة وطائفة أو مذهب أو دين، بينكم أنتم وبين من سيخرج أو يتبقى سالماً من مذبحة ومحرقة غزة!

والهوة لن تردم بأي مشروع إعمار أو صندوق مساعدة أو إعادة تأهيل أو أي عمل (إنساني) تقومون به، وتظنون أنكم ستقدمونه تعويضاً عن تقصيركم تجاه الحرب المجنونة على غزة!

إنه العار يا عرب، إنه العار يا مسلمون إنه العار يا من تسمون أنفسكم بالمجتمع الحر التقدمي، والذين تزعمون بأنكم المعيار والمقياس للسلوك البشري المرتجي!

لقد سقطتم جميعاً في بحر دماء غزة، سقطتم في كل امتحانات الأخلاق ولا مكان ولا موقع لكم بعد غزة سوى المنافي والصحارى والبراري لتهيموا على وجوهكم.

عالم ما قبل غزة إذن أصبح في مهب الرياح العاتية التي تنتظره على يد من نجا

من غزة، ولن يسكت إلا بعد الانتقام لقتلة الأبرياء والمقاومين الشرعيين عن الإنسانية انطلاقاً من غزة!

صدقوني؛ ستكتشفون العجب العجب، وستواجهون ظاهرات ستكون أمامها ظاهرة ما تسمونها اليوم بالإرهاب، وتكافحونها في كل ساح ليست سوى نزهة، نعم مجرد نزهة أمام ما ينتظر عالم ما بعد غزة!

كل التشكيلات والتنظيمات والأسس التي قام عليها عالم ما قبل غزة لن يكون صالحاً لمواجهة ما ينتظركم وينتظرنا جميعاً في تجاعيد وتضاريس ما بعد غزة!

لا أمم متحدة ولا مؤتمر إسلامياً، ولا جامعة عربية ولا قممكم جميعا التي تعقد الآن أو ستعقد فيما بعد سيكون لها أي أثر أو تكون دواء ناجعاً لمسح دموع ما بعد غزة، ناهيك عن غضب ما بعد غزة العارم والعارم جداً!

لن يستوعب أي شكل من أشكال التنظيمات الدولية بعد اليوم تنظيم عالم ما بعد غزة، وما لم تغيروه بأيديكم فإن أحداً ما أو حدثاً ما مدوياً سيجبركم على تغيير عالمكم الذي إليه تستكينون وفي كامل الدعة فيه مسترخون!

وعليه نقول: الحذر الحذر مما ينتظرنا وينتظركم في ما بعد بعد غزة!

ليس المقصود هنا تهديد أحد، ولا ترهيب أحد، ولا تضخيم حدث متوقع، ولكن صدقوني أنه التعبير والوصف المخفف لما ينتظرنا وينتظركم بعد أن قصرنا وقصرتم، إن لم نكن لطخنا ولطختم أيدينا وأيديكم بمذبحة غزة، سواء فعلنا ذلك عن قصد أو دون قصد!

فاستعدوا يا سادتي إذن لعالم ما بعد بعد غزة، ويوم الحساب الدنيوي اليوم

عسير، فما بالك بيوم الحساب الأخير، حساب الآخرة الأشد إيلاماً والأكثر وجعا!

لكن من جهة أخرى وكما يقول الحديث الشريف: بقية السيف أنمى عدداً وأكثر ولداً!

فها هي دول العالم العربي بدأت تغير مواقفها انطلاقاً من الحدث الأبرز، في الساعات الأخيرة التي تسبق إعلان هزيمة إسرائيل وانتصار حماس والمقاومة.

ففي قمة غزة التي انعقدت في الدوحة أعلن القسم الأكبر من العالم العربي إعلاناً، تبنى فيه مطالب المقاومة الفلسطينية المرابطة في غزة بما فيها؛ تجميد العلاقات والتطبيع مع الدولة العبرية، ما يعني نشوء معسكر جديد متضامن مع خيار المقاومة عملياً.

أمام معسكر ما عرف بدول الاعتدال التي أراد من خلال الإصرار على الاكتفاء بقمة الكويت الاقتصادية الإبقاء على مبادرة السلام العربية، موحيا بذلك مجدداً إلى أنه لا يزال يعتبر أي عمل عسكري ضد إسرائيل على طريقة المقاومة بأنه مغامرة تماماً كما فعلوا مع مقاومة لبنان في العام 2006م.

وما حدث في الدوحة قد يكون إشارة خطيرة على وجود وهن شديد وتفكك في المنظومة الدولية، وتاليا في المعادلات التي تنظم العلاقات الدولية، ما قد يعني انفلاتا محتملاً لكل منظومة العمل الدولي التي تمسك بتلابيب المنظمة الدولية العابثة بالأمن والاستقرار الدوليين.

لا بل أن نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني ذهب أثناء افتتاح منتدى بيروت الدولي لدعم المقاومة إلى تقسيم العالم في هذه اللحظة التاريخية إلى معسكرين:

معسكر داعم لإسرائيل وأمريكا، وآخر داعم للمقاومة، ولم تعد هناك منطقة رمادية في العالم!

دمتم سادتي جميعاً سالمين لما بعد بعد غزة وحساب الآخرة أشد وأكثر وجعاً إن كنتم تعلمون!

تعليق الفريق محمد الذهبي مدير المخابرات الأردنية المقال
على الهجوم الإسرائيلي على غزة

ناهض حتر

«كأنّنا في مطلع القرن العشرين» يقول الفريق محمد الذهبي، مدير الاستخبارات الأردنية المُقال.

ويوضح: «**الولايات المتحدة تبدأ هجمة جديدة على المنطقة لاسترداد ما خسرته من نفوذ في السنوات الثماني من إدارة جورج بوش.**

الهجمة مزدوجة: دبلوماسية ديناميكية تستفيد من تحسين صورة أميركا الأوبامية، وعسكرية شرسة من خلال إسرائيل وأوروبا».

يتوقف الذهبي ملياً عند العدوان الهمجي على غزة. عدوان يتضمن رسالة تهديد إلى سوريا ولبنان، وهو حظي بمباركة أميركية ـــ أوروبية، وجرى تتويجه بالاتفاقية الأمنية بين ليفني ورايس.

الاتفاقية تتجاهل كلياً السيادة الوطنية لأكبر دولة عربية، مصر؛ بينما يتطوع ساركوزي لإرسال بارجة حربية لمراقبة شواطئ غزة، في إطار تنفيذ اتفاقية لم تكن فرنسا طرفاً فيها!

السعودية في وضع قلق، ولا يمنح أوباما الأردن أي دور في المنطقة سوى تدريب الشرطة الفلسطينية.

محور الاعتدال العربي تجاهل الأردن، وها هو الغرب يتجاهل المحور كله الآن.

فالحسابات مختلفة:

واشنطن سوف تسحب قواتها المنهكة من العراق، وتدير الظهر لحلفائها الكبار والصغار، وقد تضغط على إسرائيل جزئياً من أجل إعادة تأهيلها كعصا ثقيلة للمنطقة بدعم ومشاركة أوروبيين.

أظهر العدوان الإسرائيلي على غزة الحجم الفعلي لمحور الاعتدال، بينما أظهرت «حماس» أنها، بإمكاناتها المتواضعة، قادرة على أن تصدّ عن نفسها قرار الإلغاء.

وسوريا، على الرغم من كل نقاط ضعفها، في وضع أفضل من شقيقاتها.

فهي تحظى بحليفين إقليميين كبيرين، إيران وتركيا، ويمكنها بالتالي، أن تكون أكثر قدرة على مواجهة مصاعب المرحلة المقبلة. لكن المصاعب كبيرة جداً: إسرائيل المدججة بالسلاح لديها بطاقة خضراء للعمل.

بالنسبة إلى الذهبي، الوضع الفلسطيني هو الأسوأ، فالسلطة التي تجري محاولات إنعاشها بصورة مصطنعة، متورطة مع إسرائيل وفاسدة تماماً، وهي مستعدة للتفريط بالحقوق والأرض والعودة مقابل البقاء والامتيازات.

وهذا الحكم لم يتوصل إليه الذهبي بالتحليل، بل بالمعلومات والمعطيات والوثائق، غير المتاحة للنشر، ولكنها تصدم المراقب غير المنحاز أكثر بكثير من التحليلات والآراء.

ليس هناك واقعياً أيّ إمكان لحل يتّسم بالحد الأدنى من تلبية الحقوق الفلسطينية. وسواء اتجهت الأمور صوب التجميد، أو تجديد المفاوضات الماراثونية غير الهادفة، أو جرى التوصل إلى صيغة، **فإنّ النتيجة واحدة: التوسع الاستيطاني، ومحاصرة الفلسطينيين، وقمع المقاومة والمعارضة، والتهجير.**

واقعياً ـــ لا أيديولوجياً ـــ توصّل الذهبي إلى أن كل الطرق القديمة التي اتّبعتها عمّان حتى الآن، عبر واشنطن وتل أبيب والاعتدال العربي، للدفاع عن الدولة الأردنية واستقلالها وهويتها ونظامها السياسي، أصبحت مغلقة، أو أنها تؤدي إلى جدار الوطن البديل.

وبالنظر إلى صعوبة الاستدارة 180 درجة في سياسة الأردن الخارجية؛ طوّر الذهبي نهج توسيع وتنويع الخيارات السياسية، وخصوصاً من خلال إعادة بناء علاقات الثقة والتعاون مع حركة «حماس»، وسوريا، والمعارضة اللبنانية، وقطر، والتوصل أخيراً إلى مقاربة أردنية مستقلة، ولكنها ليست بالضرورة «محايدة».

فمكان الأردن في زحمة القمم حول غزة كان في الدوحة، لا في شرم الشيخ.

علّمتْ الذهبي التجربة الأمنية الطويلة، أن الحفاظ على أمن الدولة لا يتم في المجال الأمني، بل في المجال السياسي – وخصوصاً الداخلي. بل قل إنه طوّر رؤية تقول بالمعالجة الأمنية للأخطار الخارجية – وعلى رأسها الخطر الإسرائيلي – والمعالجة السياسية للخلافات الداخلية.

فرغم كل التهديدات وعظمها وشح الموارد والمصاعب الاقتصادية، تبقى حقيقة أن تكوين جبهة داخلية متعاضدة يعدّ دفاعاً لا يمكن هزمه.

الذهبي الذي يُستقبل في البيوتات الأردنية في لقاءات تكريم بعد «استقالته» من منصبه، يعيش حالة فريدة من التقدير بالنسبة إلى مسؤول أمني عامل أو سابق. وهو قادر على إدارة النقاشات، وجسر الخلافات بين الآراء، والتأثير في بلورة رؤية وطنية لتيار واسع.

وتأتي قوة تأثيره من أنه، أولاً؛ دفع ثمن خياراته السياسية، سواء لجهة التنسيق مع «حماس»، **أو لجهة اتخاذ القرار الأمني بحرية التعبير الشعبي للتنديد بالعدوان الإسرائيلي على غزة،**

أو لجهة الانفتاح على القوى الوطنية والإسلامية واليسارية،

أو لجهة التصدي للفساد والنهج الليبرالي الاقتصادي.

وتأتي، ثانياً؛ من كونه توصل إلى برنامجه الإصلاحي الوطني بالتجربة ومن خلال الاطلاع على المعطيات الحساسة في قلب مطبخ القرار.

وأخيراً؛ من خلال تبني أطروحة إصلاحية منسجمة مع المتطلبات الأردنية المعقدة.

بدأ الذهبي مغامرته الفكرية «انطلاقاً من واجب الدفاع عن الدولة والعرش».

ولكن التفكير في أفضل السبل للقيام بهذا الواجب، هو الذي قاده إلى أطروحة «استخبارات الدولة، لا دولة الاستخبارات»: لا اعتقالات سياسية ولا إقصاء لشخصية أو تيار، ولا منع لرأي أو حزب، بل الحوار الهادف من أجل التوصل إلى مشتركات وطنية.

وبناءً على التجربة الناجحة لهذا الأسلوب في السنة الأخيرة من إدارته للجهاز، يرى الذهبي: أولوية التشديد على التمسك بالمؤسسات والصلاحيات الدستورية، نصاً وروحاً، وبأولوية القطاع العام ونزاهته وتقيده بالقانون وخضوعه للرقابة والمحاسبة.

فمن دون ذلك، ستظلّ التدخلات الكيفية ومراكز القوى والمصالح والهيئات غير الدستورية (**التي تكاثرت ـــ تحت ضغوط أميركية ـــ كالفطر على هامش الحكومة**

المركزية)، تخرّب أي جهد إصلاحي.

النقطة الثانية: هي تحقيق الإجماع الوطني من خلال توسيع عملية الحوار واتخاذ القرار؛ بحيث تشمل جميع القوى والتيارات والشخصيات الوطنية الفاعلة في صيغ سياسية لا تستثني أحداً، وتناقش كل الاستحقاقات بروح الفريق، وتتوصل إلى رؤى وبرامج مشتركة في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدفاعية والثقافية، مثلما تتوصل، بالحوار، إلى تسمية القيادات التي تتمتع؛ بالكفاءة والنزاهة والصدقية لتنفيذ تلك البرامج على جميع المستويات. وسوف تنتهي هذه العملية إلى ما هو أكثر من تأليف حكومة اتحاد وطني، أي إلى تحديد الآلية السياسية لتأليف الحكومات.

يقترح الذهبي، إذن، صيغة أردنية من ديموقراطية توافقية تقوم على التفاهم لا على الصراع السياسي وصناديق الاقتراع.

ومن البديهي أن يحظى هذا الاقتراح بتأييد النخبة الأردنية التي لا تعرف تقليد «كسر العظم»، وتفضل دائماً التوصل إلى تفاهمات، بما في ذلك التوصل إلى صيغة برلمانية من دون أغلبيات.

في ظل الظروف العيانية السائدة في الأردن، فإن الأغلبيات البرلمانية الممكنة هي واحدة من ثلاث:

1 ـ غالبية إسلامية تستند إلى شبكة أممية وقاعدة محلية ذات لون إقليمي واحد، ولا تملك رؤية ديموقراطية أو برامج اقتصادية واجتماعية وثقافية محلية متبلورة. وستؤدي غالبية كهذه إلى شق المجتمع وإثارة نزاعات داخلية حادة.

2 ـ غالبية من «لوبيات» البزنس المدعومة من الغرب ومن تيار الوطن البديل، والقادرة على تمويل فاحش للحصول على مقاعد برلمانية من دون استحقاق، وهي أغلبية ستقود البلاد نحو حرب أهلية.

3 ـ غالبية مصطنعة أمنياً من المتعاونين والبيروقراطيين والعشائريين تفتقر إلى الاستقلال السياسي والقاعدة الجماهيرية والفعالية، وتنتهي بشلل الحياة البرلمانية، كما هو حاصل الآن. وهكذا،

فإن البديل الأفضل هو التفاهم على صيغة للانتخابات العامة تسمح بتمثيل كل القوى الوطنية والاجتماعية والأحزاب والتيارات والمثقفين، بما يؤدي إلى تحويل البرلمان إلى ندوة وطنية للحوار والتسويات وتأليف حكومات الاتحاد الوطني.

يرى العديد من المثقفين الأردنيين أن إقالة الذهبي من منصبه المهم ـ تحت ضغوط أميركية وإسرائيلية وداخلية ـ هي خسارة كبيرة. ولكن، من الجانب الآخر، يمكننا أن نرى في خروج الرجل من مكتبه إلى ميدان النشاط السياسي، بما لديه من تجربة ومعرفة وإرادة، إضافة نوعية للحياة السياسية الأردنية.

رأي الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد
بالنسبة للتطورات وتداعيات الأوضاع في غزة

محمد حسن البحراني: بسم الله الرحمن الرحيم. مشاهدينا الأعزاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلا بكم في هذا اللقاء الخاص والقصير مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، والذي سيتناول فقط آخر التطورات وتداعيات الأوضاع في غزة.

أهلا بكم فخامة الرئيس، أين هو الموقف الإيراني من المشهد الدامي الذي تشهده غزة منذ ثلاثة أسابيع، هل تمارس إيران دور اللاعب الرئيس في هذه المواجهة أم أن دورها ثانوي أو مهمش؟ وماذا تتوقعون لهذه المواجهة؟

محمود أحمدي نجاد: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين، اللهم عجل لأوليائك الفرج والعافية والنصر، واجعل لهم من خير أنصاره.. المستشهدين بين يديه.

بداية أوجه تحياتي الحارة لكافة مشاهديكم الأعزاء، وأعرب عن حزني وألمي الشديد للأحداث الجارية في غزة، إن الأحداث التي تشهدها غزة لا سابق لها في حد ذاتها، إنها قمة الجرائم قمة العنف قمة اللاأخلاق، قمة التعارض مع القيم الإنسانية، كل هذا السلوك يمارسه الكيان الصهيوني.

وفي المقابل نشهد قمة المقاومة قمة الإيمان والتضامن بين أبناء الشعب الفلسطيني، نشهدها في غزة.

إنه مشهد لم يشهده تاريخ البشرية إلا نادرا. إن ما نشهده اليوم هو مواجهة بين فريقين:

أحدهما: محتل ومتغطرس ومعتد فاقد للإنسانية.

وفريق آخر: هو الشعب الفلسطيني يدافع عن حقه وأرضه.

إن ما نشهده في غزة مؤشر واضح على أن الكيان الصهيوني بات على مشارف الزوال بعد أن استنفد كل فرص البقاء لوجوده.

لذلك فإنه يحاول من خلال أساليبه الانتقامية والحاقدة التي يلجأ إليها اليوم في غزة التنفيس عن عقده، ويتصور أنه بذلك سيديم بقاءه أكثر في المنطقة، ولكن بفضل الله وبفضل المقاومة الرائعة والصمود البطولي لأبناء غزة قد قضت على آماله هذه.

إن فاجعة غزة ليست فاجعة محلية أو إقليمية وهي لا تتعلق بشعب معين إنما تمس البشرية جمعاء، إن سلوك الكيان الصهيوني يمثل إهانة للبشرية ولكرامة الإنسان وحقوقه، وإهانة للقانون والأخلاق، وإهانة لحق تقرير المصير، إن هذا الكيان لم يعد يراعي حتى قوانين الحرب فضلا عن عدم رعايته للقوانين الدولية، وهو لا يأبه لأية قوانين تتعلق بحقوق الأطفال والنساء المدنيين والمرضى، لذلك هو لا يهمه الفرق في عدوانه بين هدف عسكري ومدرسة ومستشفى، وبالتالي ينبغي على كل الجهات الدولية أن لا تقف مكتوفة الأيدي إزاء ما يحصل في غزة،

والشعب الإيراني كان وما يزال في طليعة المدافعين عن المظلومين، وهو في ذلك يتحمل مسؤوليته الإسلامية والإنسانية.

منذ اليوم الأول للعدوان على غزة وقف شعبنا إلى جانب الشعب الفلسطيني، بل إنه وقف إلى جانب هذا الشعب منذ قيام نظام الجمهورية الإسلامية، وظل وفيا للقضية الفلسطينية، وقدم أفضل أشكال الدعم السياسي والمعنوي لهذه القضية.

واليوم فإن الشعب الإيراني يقف إلى جانب شعب غزة بكل وجوده، شعبنا كما تلاحظون يشارك يوميا في التظاهرات التضامنية مع غزة ليعبر عن إدانته للعدوان الصهيوني، وجهازنا الدبلوماسي يبذل قصارى جهده لمواجهة بربرية الكيان الصهيوني وضمان حقوق فلسطين.

كما أنه يقوم بتنظيم وشحن المساعدات وإيصالها بمختلف الطرق البرية والبحرية والجوية لأبناء غزة، إن شعبنا سيظل يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني في غزة بكل الوسائل السياسية والمعنوية والثقافية.

محمد حسن البحراني: طبعا هناك فخامة الرئيس من يتهم إيران بأنها تقدم دعما أو قدمت دعما تسليحيا للمقاومة الفلسطينية، كما قدمت في السابق حسب هؤلاء دعما تسليحيا لحزب الله في إيران ودعما ماديا، هل لهذا الدعم ولهذه الادعاءات واقع حقيقي؟

محمود أحمدي نجاد: جوابنا في هذا المجال واضح جدا.

دعمنا للمقاومة الفلسطينية دعم مكشوف ولا نخفيه،

نحن نرسل لهم مساعدات إنسانية فضلا عن دعمنا السياسي والمعنوي.

ونحن نعتز بما نقوم به، لأننا نشعر بأننا نقوم بواجبنا الإسلامي والإنساني، ونحن نعبر عن دعمنا للقضية الفلسطينية في كل الأوقات والمناسبات فنحن نحتفل بيوم القدس سنويا.

أما أولئك الذين يرددون هذه الاتهامات فإنهم مخطئون؛

لأن القضية الفلسطينية لا تتعلق بإيران وحدها، إنما هي باقية لأنها تتعلق

بشعب هضمت حقوقه وسلبت أرضه، وتعرض لظلم كبير عندما أقيم على أرضه من خلال الأكاذيب والتضليل كيان لقيط ، مهمته فقط في هذه المنطقة؛ ممارسة القتل والإرهاب والاحتلال، وتمهيد الأجواء للقوى الكبرى لتمارس حروبها العدوانية على شعوب المنطقة لتفرض هيمنتها على هذه الشعوب.

إن جوهر المشكلة هي أن هذه القوى جاءت إلى منطقتنا واغتصبت حقوق الشعب الفلسطيني الذي يرفض الاحتلال.

فالمشكلة أنهم لا يدركون هذه الحقيقة، وهي أنهم يواجهون الشعب الفلسطيني ولا يواجهون الكاتيوشا والصواريخ، كلنا نتابع ونشاهد يوميا ما يحصل في غزة ومن الذي يدافع عنها، الجميع في غزة رجال ونساء وكبار وصغار، طلبة وموظفون، أطباء،كلهم يقاومون ويدافعون عن غزة لأنهم يعتقدون أنهم يدافعون عن حقوقهم الإنسانية.

لذلك أقول لمن يوجه هذه الاتهامات لنا: إنكم مخطئون. ونحن لاحظنا في السابق أن أميركا والكيان الصهيوني، كلما واجه مشكلة في المنطقة فإنهم يبادرون إلى توجيه الاتهامات لإيران، وهذا ما فعلوه في العراق، ولكنهم لا يملكون أي دليل أو أي وثيقة تؤيد مزاعمهم ضدنا.

واليوم وعندما يعجز الكيان الصهيوني عن تحقيق أهدافه في غزة، فإنه يطلق ضد إيران مثل هذه الاتهامات، وهي أساليب لن تحل مشاكله.

إن مشكلة الكيان الصهيوني لن تحل إلا من خلال الاستسلام والهزيمة، أو من خلال الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الذي قرر الدفاع عن حقوقه المشروعة.

أما عملية الحصول على الأسلحة في الظروف الراهنة فلم تعد مسألة معقدة، نحن لدينا الكثير من المعلومات التي تؤكد أن المؤسسات العسكرية الأميركية باتت تشكل مصدرا رئيسيا لمبيعات السلاح غير القانوني في العالم.

لكن عليهم أن يدركوا أنهم لا يحاربون ولا يواجهون سلاح المقاومة في غزة، إنما يحاربون ويواجهون إيمان المقاومة وإرادتها، عليهم أن يدركوا أنهم حتى لو نجحوا في منع وصول السلاح إلى غزة فإنهم لن يتمكنوا من القضاء على المقاومة في فلسطين، لأن الشعب الفلسطيني سيقاومهم بأيد عزلاء آنذاك.

محمد حسن البحراني: فخامة الرئيس اليوم تقريبا دخلت الحرب يومها العشرين أو الحادي والعشرين ماذا تتوقعون لأهالي غزة، للمقاومة الفلسطينية أكثر من هذا الصمود؟ ماذا لو طالت الحرب، هل يمكن أن نتوقع من إيران موقفا آخر، على سبيل تطوير دعمها للمقاومة الفلسطينية على سبيل المثال يعني؟

محمود أحمدي نجاد: موقفنا ثابت ومعروف، نحن ندعم المقاومة الفلسطينية بكل ما هو متاح لدينا، وما هو متاح لدينا حاليا هو إرسال المساعدات الإنسانية الأغذية والأدوية فضلا عن الدعم السياسي والمعنوي والدبلوماسي، وهذا ما نقوم به حاليا وسنقوم به دائما.

طبعا المقاومة اليوم تحقق انتصارات، وهي قد حققت هذه الانتصارات، منذ الأسبوع الأول، قياسا بالأهداف الأولى التي رسمها قادة الكيان الصهيوني لهذا العدوان، وفي مقدمتها تحقيق انتصار خاطف وحاسم على المقاومة، واستئصال ثقافة المقاومة من أبناء فلسطين، وها هي الوقائع تثبت عكس ذلك؛ فالأراضي الفلسطينية كلها تشهد مقاومة بطولية، ولو أتيحت الفرصة لتنظيم انتخابات فلسطينية حرة فإن

الشعب الفلسطيني سيدلي برأيه لصالح المقاومة.

إن استمرار قصف المدنيين وقتل الأبرياء من النساء والأطفال سوف لن يترك أثرا على نتيجة هذه المواجهة، باستثناء ما ستضيفه من جرائم إلى السجل الإجرامي للكيان الصهيوني.

أعتقد أن المقاومة انتصرت، وكل يوم ينقضي ستتعزز هذه المقاومة وستزداد أكثر هزيمة للكيان الصهيوني.

الموقف من التحركات الدبلوماسية العربية والدولية

محمد حسن البحراني: القرار الدولي الصادر عن مجلس الأمن 1860 صدر قبل أيام، ودعا إلى وقف إطلاق النار بين الإسرائيليين والمقاومين في غزة، إيران ما هو موقفها من هذا القرار؟ ثم ما هو موقفها من المبادرة المصرية؟ هل تشجع حركة المقاومة في غزة على القبول بهذه المبادرة؟

محمود أحمدي نجاد: مجلس الأمن الدولي لم يقم بواجبه بشكل صحيح، فهو أولا منح الكيان الصهيوني فرصة استمرت أسبوعين ليواصل ارتكاب جرائمه، ثم أصدر قرارا لم يحدد فيه أي سقف زمني لتنفيذ القرار، ولم يحدد فيه مسؤولية كل طرف من أطراف المواجهة، ولم يشتمل على أية ضمانات لتنفيذ القرار لذلك لم ينفذ القرار الخالي من أي مضمون محدد، طبعا نحن ندعم ونرحب بأي جهد جاد يؤدي إلى وقف عدوان الكيان الصهيوني وكسر الحصار عن غزة، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني.

محمد حسن البحراني: طبعا نحن سمعنا بعض الآراء من قبل قوى إقليمية

ودولية أيضا، تتهم هذه المواقف إيران بأنها تقف بوجه هذه المساعي الهادفة إلى تهدئة الأمور في غزة، بل يقال إن إيران هي التي تشجع حركة حماس على رفض المبادرات الدولية والإقليمية.

محمود أحمدي نجاد: أعتقد أن هذه الاتهامات هي وجه آخر لأخطائهم المتكررة وهي تشكل إهانة لحماس والشعب الفلسطيني في غزة.

فأبناء غزة يقاومون بإرادتهم ووعيهم لمسؤولياتهم، إنهم يضحون بدمائهم وحياتهم وأبنائهم وأموالهم، إنهم يقاومون من أجل حقوقهم ومقاومتهم مستقلة وهم يتخذون قراراتهم بأنفسهم، نحن لا نتدخل فيما تتخذه المقاومة الفلسطينية من قرارات، لكننا في الوقت ذاته ندعم المقاومة وهذه مسؤوليتنا التي نقوم بها، أعتقد أن هناك بعض الذين فشلوا في فرض قناعاتهم على المقاومة الفلسطينية يعملون على ترديد مثل هذه الأقاويل، والهدف منها الإساءة إلى المقاومة.

محمد حسن البحراني: فخامة الرئيس ماذا تتوقعون من القمة العربية المتوقع أن تعقد خلال اليومين أو الثلاثة القادمة في الدوحة، أو الكويت وهل يمكن أن تشاركوا في قمة الدوحة إذا ما دعيتم إليها؟

محمود أحمدي نجاد: إذا وجهت لي مثل هذه الدعوة فسأدرسها بإيجابية، لكني آمل أن تتخذ القمة العربية قرارات جيدة لصالح الشعب الفلسطيني في غزة.

لأن الواجب الأول للجامعة العربية، هو الدفاع عن الشعب الفلسطيني والذين يقتلون في غزة هم من العرب بالتأكيد، والمطلوب من الجامعة العربية استثمار قوتها والعمل على ضوء الأهداف التي أسست من أجلها.

الزعماء العرب يتحملون ثلاث مسؤوليات في أي مؤتمر يعقد.

لا بد أن يتعاملوا مع الأوضاع في غزة من منطلقات: إنسانية، وقومية، وإسلامية. لأن أبناء غزة بشر أولا، وعرب ثانيا: ومسلمون ثالثا.

إن الزعماء العرب حكام في بلدانهم لديهم صلاحيات واسعة، لا بد أن تستثمر لصالح الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في غزة، للزعماء العرب قدرات سياسية واقتصادية، بإمكانهم ممارسة الكثير من الضغوط.

وكحد أدنى فإن المتوقع منهم إعلان قطع كافة أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني، وإغلاق كافة مكاتب الكيان الصهيوني في بلدانهم، وقطع كل أشكال التعاون الاقتصادي مع هذا الكيان، بإمكانهم تهديد كل من يدعم هذا الكيان سياسيا وعسكريا بقطع العلاقات.

إذا ما أقدم الزعماء العرب على اتخاذ مثل هذه الخطوات والقرارات فإننا سنقف إلى جانبهم وسندعمهم.

بإمكان الزعماء العرب عمل الشيء الكثير، عليهم أن يدافعوا عن غزة العروبة والإسلام، إنهم ليسوا عاجزين، إن بيد البلدان العربية وحكوماتها قسما كبيرا من ثروات العالم، وهم يشكلون مساحة كبيرة من العالم إذا صدرت عنهم قرارات موحدة فإنهم بالتأكيد سيضعون أميركا في زاوية حرجة.

عليهم تهديد أميركا بقطع العلاقات معها، علينا أن نعلم أن ما يهم أميركا مصالحها بالدرجة الأولى، ومتى ما شعرت أن مصالحها مهددة ستغير مواقفها وستترك الكيان الصهيون لوحده في المنطقة، عليهم أن يدركوا أنهم يمتلكون القوة وأنهم

قادرون على فعل شيء.

لماذا تشغلون أنفسكم في بعض الأحيان بنزاعات لا وجود لها مع بعض شعوب المنطقة، وتولونها أولوية وأرجحية على قضية المواجهة مع الكيان الصهيوني؟ إن أقل ما نتوقعه هو أن تتيحوا الفرصة للشعوب العربية لتقوم بواجبها، إن في العالم العربي طاقات كثيرة وقدرات هائلة.

هناك الكثير من الشباب العربي الذي يرغب في دعم المقاومة الفلسطينية ماديا وسياسيا ومعنويا.

أظهروا شجاعتكم ولا تسمحوا للكيان الصهيوني بمواصلة جرائمه ضد الشعب الفلسطيني.

نحن أشقاؤكم وأصدقاؤكم نتمنى للبلدان العربية كل الخير والمحبة، نتمنى لكم كل العزة والكرامة والرفعة والاستقلال، نريدكم أعزاء في دنياكم.

إنه لأمر محزن جدا أن تقف حكومات 22 دولة عربية لتتفرج على شرذمة فاسدة من الصهاينة المجرمين، جاءت من أقصى نقاط العالم لتحتل أرضا عربية وتمارس كل أشكال القتل اليومي منذ ستين عاما ضد أبناء الشعب الفلسطيني دون أن تحرك ساكنا.

هددوا الكيان الصهيوني، وهددوا أميركا بقطع العلاقات معها فقط، فقط العلاقات، لا أحد يريد منكم أكثر من ذلك، أعتقد أن مسؤولية الزعماء العرب في قمتهم القادمة مسؤولية مضاعفة وكبيرة.

محمد حسن البحراني: فخامة الرئيس السؤال الأخير:

ما هي رسالتكم للشعب الفلسطيني ولأبناء غزة في ظل الظروف العصيبة التي يواجهها حاليا وما هي رسالتكم -إذا كانت لديكم رسالة- إلى الجيش الإسرائيلي والقادة الإسرائيليين وهم يواصلون هذا الهجوم والعدوان على أبناء غزة؟

محمود أحمدي نجاد: أعتقد أن أبناء غزة يؤدون مسؤوليتهم بشكل ممتاز، لقد بيضوا وجه العالم بمقاومتهم التي شهدناها في غزة وباتوا مثالا ناصعا للأمم الأخرى في مقاومة العدوان والإرهاب والتضليل.

رسالتي للشعب الفلسطيني: هي: أنه بوحدتكم وصمودكم فقط سيفتح لكم الطريق لتحرير فلسطين.

طبعا هناك أناس آخرون يعيشون في فلسطين المحتلة وهؤلاء يخضعون لسلطة الكيان الصهيوني، وأنا أقول لهؤلاء من أي دين كنتم أو أية قومية إنكم في نهاية المطاف بشر، ولقد حان الوقت لتقولوا لحكام الكيان الصهيوني لماذا تتعاملون بهذه الطريقة مع أبناء غزة؟

لماذا تتعاملون بهذه الطريقة مع الشعب اللبناني؟

لماذا تتعاملون بهذه الطريقة مع الإنسان وهو أكرم الخلق؟

لماذا تمارسون القتل والإبادة الجماعية ضد الأطفال والنساء؟

اطرحوا على زعماء الكيان الصهيوني هذه الأسئلة وحاسبوهم،

وأقول لكل هؤلاء الذين يعيشون في الأرض الفسلطينية اصرخوا بوجه هذه البربرية التي يمارسها قادة الكيان الصهيوني.

وأقول للجنود الذين يخضعون لحكام الكيان الصهيوني أنا على علم أن

بعضكم لا يقبل بممارسات قادته العسكريين وأنكم تختلفون معهم وأعلم أنكم قد سئمتم من أوضاعكم الراهنة، لقد آن الأوان لتتحركوا وتسألوا أنفسكم لماذا تمارسون القتل ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل؟ سجلوا اعتراضكم على قادتكم وتمردوا على أوامرهم الداعية إلى قتل الأبرياء والمدنيين الفلسطينيين. آمل أن يتحرك كل أصحاب الضمائر الحرة ليتحملوا مسؤولياتهم في الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم في غزة.

رأي خبير الأسلحة البريطانية داي وليامز بالنسبة لطبيعة الأسلحة الإسرائيلية في الحرب على غزة

- أنواع الأسلحة الجديدة وآثارها على الناس والبيئة
- مخاطر اليورانيوم والفوسفور الآنية والمستقبلية
- نوعيات الطائرات والقنابل ودلالات الدخان الكثيف
- التحديات التي تواجه الأطباء وأهمية توثيق الحالات

أحمد منصور

داي وليامز

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم على الهواء مباشرة وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج بلا حدود.

مليون كيلوغرام من القنابل والصواريخ والمتفجرات ألقتها الطائرات الإسرائيلية على قطاع غزة خلال 2500 غارة جوية شنتها في حربها على القطاع، شارك فيها نصف سلاح الجو الإسرائيلي وذلك وفقا لمصادر من القناة العاشرة للتلفزيون الإسرائيلي، وأشارت هذه المصادر، إلى أن هذه الكميات الهائلة من المتفجرات لا تشمل ما أطلقته المدفعية والدبابات وألوية المشاة البرية والمدمرات وسفن الصواريخ في سلاح البحرية الإسرائيلي، مما يعني أن حجم ما ألقي من متفجرات على غزة ربما يفوق عدة ملايين من الكيلوغرامات.

كثير منها كما تشير التقارير أسلحة غير تقليدية، مثل القنابل الفوسفورية، والدايم، وربما بعض القنابل ذات الرؤوس النووية التكتيكية الصغيرة المشبعة

باليورانيوم. وقد نتج عن هذا خسائر هائلة في صفوف الفلسطينيين، الذين بلغ عدد شهدائهم أكثر من 1300 شهيد و 5500 جريح.

أما الخسائر المادية؛ فقد تجاوزت وفق التقديرات المبدئية ثلاثة مليارات من الدولارات؛ حيث دمر أكثر من عشرين ألف منزل، وستين مدرسة، وثلاثين مركزا للشرطة، و15 مقرا وزاريا، علاوة على معظم شبكات المياه والكهرباء والاتصالات وأكثر من 1500 محل تجاري، علاوة على الجسرين الرئيسيين في غزة.

وفي حلقة اليوم نحاول التعرف على تلك الأسلحة التي استخدمتها إسرائيل وحققت من خلالها هذا الدمار الهائل في كافة مناحي الحياة في غزة، وذلك مع خبير الأسلحة البريطاني المعروف داي وليامز.

داي وليامز: السلام عليكم.

أنواع الأسلحة الجديدة وآثارها على الناس والبيئة

أحمد منصور: كثر الحديث، داي، عن المعدن الكثيف الخامل المعروف اختصارا باسم الدايم، واستخدامه في الحرب الإسرائيلية التي قامت بها في غزة، وأثره في تشويه الجثث، وحتى الأحياء من الناس، باختصار ما هو سلاح الدايم؟

داي وليامز: هذه هي واحدة من الأجيال الجديدة؛ الأسلحة ذات التقنية العالية، المصممة ليكون لها تأثير كبير على الأشخاص داخل منطقة صغيرة، فبدلا من أن تكون القنبلة داخل غطاء من الفولاذ تكون من ألياف الكربون تشبه الغطاء البلاستيكي وفي داخلها جزيئات صغيرة من معدن ثقيل، مثل التانغستون، يكون مثل حبات الرمل داخل المتفجرة عند انفجارها تكون ذات تأثير قوي بمدى خمسة إلى

عشرة أمتار، ثم تسقط على الأرض، لأنها عبارة عن أجزاء صغيرة، وكل من يكون قريبا منها يتقطع إلى أشلاء، والوضع الأسوأ هو لمن يكون ليس قريبا ليقتل، بل لأن فيها شظايا صغيرة جدا للغاية، وهذه مشكلة مع هذا النوع من الذخائر، لأن قوانين الحرب لم تحدث لتتعامل مع هذه التكنولوجيا الحديثة.

أحمد منصور: ما هي الآثار المباشرة، الآن قلت كيف تفعل لكن ما هي الآثار التي تسببها الدايم بالنسبة للإنسان وبالنسبة للبيئة، وبالنسبة للحياة بشكل عام؟

داي وليامز: بعد الهجوم والانفجار الأولي لا يوجد هناك آثار على البيئة واضحة التي نحن على اطلاع عليها، لكن بالنسبة للضحايا ومن ينجون من الهجوم سيكون من الصعب للغاية على الأطباء أن يعالجوهم، لأنه سيكون داخل أجسامهم مئات القطع من الشظايا تنبت داخل أجسادهم ومن المستحيل إجراء عملية لإستخراجها، **وهذا يجعل هذا السلاح سلاحا لا إنسانيا وفقا لاتفاقيات الحرب وضد الذخائر الإنسانية التي هي امتداد لاتفاقية جنيف للعام** 1948.

أحمد منصور: أنت الآن تتحدث عن أجيال جديدة من القذائف، أجيال جديدة من الأسلحة تستخدم ضد الناس، لا يوجد في القوانين، القوانين والبروتوكولات كلها التي تتحدث عن الأسلحة معظمها قديمة، والآن هناك عملية تقدم هائل في تصنيع السلاح مقابل تلك القوانين البالية التي تستند أحيانا إلى قوانين صدرت في العام 1948.

«هناك أنواع من الأسلحة مثل الدايم والأسلحة الحرارية وأسلحة اليورانيوم لم تدرج بعد في قائمة الأسلحة التي حظرتها القوانين والبروتوكولات الدولية» .

داي وليامز: نعم إن اتفاقيات جنيف معظمها ظهرت إلى الوجود بعدما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية، والفظائع التي ارتكبت فيهما، وحتى قبل الحرب العالمية الأولى، لذا حظرت وحرمت غازات الأعصاب وأسلحة الفوسفور التي كان مقصودا منها إحداث موت قاس ومريع عمدا، ولكن تطوير هذه القوانين يستمر أو البروتوكولات لأنها تحدد وتدرج أنواعا مختلفة مثل القنابل العنقودية والألغام الأرضية، ليست كل البلدان دخلت في هذه الاتفاقيات، وبالتأكيد هناك أنواع جديدة من الأسلحة مثل الدايم والأسلحة الحرارية وأسلحة اليورانيوم الجديدة التي ليست مطروحة حتى على النقاش من حيث السيطرة على الأسلحة، ولا توجد بروتوكولات ضد الأسلحة المشعة أيضا.

أحمد منصور: داي، هناك بعض الأطباء تحدثوا عن استخدام قنابل تحتوي على غاز الأعصاب وربما غازات أخرى لم يفهموها، لا سيما الأطباء الدنماريكيين أو الغربيين الذين ذهبوا إلى غزة، هل توصلت إلى معلومات عن نوعيات من بعض قنابل الغازات التي تملكها إسرائيل، والتي ربما تكون استخدمتها ضد السكان في غزة؟

داي وليامز: لم أر تقاريرا حول هذا الشيء تحديدا، ولم أجر أبحاثي عن غازات الأعصاب، ركزت في أبحاثي على الأسلحة الحارقة، ولكن يقينا نحن نعلم أن قطاع صناعة السلاح يجري اختبارات وتجارب على الكثير من أسلحة تستخدم فيها الغازات، وتخلق سحب دخان وتتسبب بآلام كثيرة. وهي دون الأسلحة الفتاكة، إنها مقصود منها أن لا تقتل ولكن تتسبب بآلام مريعة وجروح فظيعة لكي يقضي العدو، بين مزدوجين، كل وقته وهو يقوم برعاية هذه الجراحات التي ليست قابلة للعلاج والمشافاة.

أحمد منصور: قبل ذلك كنا نتحدث عن اليورانيوم المنضب واستخدامه في الذخائر وفي الصواريخ وفي القنابل وتأثيره، استخدم في الحرب الأولى في عام 1991 بل حتى هناك تقارير تقول إنه استخدم في حرب العام 1973 بين مصر وإسرائيل، وإن هناك مناطق كبيرة في غزة مشبعة باليورانيوم المنضب، الآن هناك حديث عن أن اليورانيوم يستخدم اليورانيوم الطبيعي الذي يستخدم في القنابل النووية دخل الآن في الصناعات العسكرية الإسرائيلية والأميركية، وأصبح جزءا من هذه الأشياء، هناك حديث عن قنابل نووية تكتيكية صغيرة تلقى في بعض المناطق تسبب بعض الدمار الهائل، هناك حديث عن يورانيوم مشبع موجود في بعض الأسلحة التي استخدمت، ما هي معلوماتك عن بعض أنواع الأسلحة التي استخدمت والتي تحتوي على اليورانيوم الكامل المشع؟

داي وليامز: من المهم أن نميز بين ما هو تكهنات وما هو حقائق، ومن المهم أن لا نخلق نوعا من المخاوف غير المبررة في غزة، أو في مناطق في إسرائيل قريبة من قطاع غزة، لأنه لو أن أسلحة اليورانيوم استخدمت في تلك المنطقة فإن آثارها ستشمل مناطق واسعة، وقد تمضي إلى مئات الكيلومترات عشرات ومئات الكيلومترات، نحن لا نمتلك أية وسائل لنجري اختبارات حول استخدام اليورانيوم حتى الآن في غزة..

أحمد منصور (مقاطعا): هناك مساعي الآن، لم يستطع أحد أن يحصل على عينات إلى الآن وإن كان الحصول على عينات وعمل التحاليل هو شيء مهم لكشف نوعية كثير من الأسلحة التي استخدمت.

داي وليامز: من أبحاثي التي أجريتها وأنا أتابع ما شُك في أنه استخدام لليورانيوم في حرب البلقان في 1999 وأفغانستان، وحرب الخليج في العراق 2003

وفي لبنان، وأيضا الهجوم الذي وقع مؤخرا في سوريا أيضا، ما توضح أنه بعد كل من هذه العمليات بالقصف الشديد بالقنابل ظهرت تقارير بوجود غبار يورانيوم في مناطق قريبة حتى مناطق بعيدة في العالم، لذا بدأنا نشك في أن هناك تلوثا باليورانيوم.

في لبنان ذهبت إلى لبنان بعد خمسة أسابيع من حرب عام 2006 وزرت الحفر التي نجمت عن الأضرار والقصف وأنا والدكتور الكبيسي وزملاؤه لنر، هل أن هذه الأدلة صحيحة، والتقطت صورا للحفر التي كانت فيها درجة الإشعاع سبعمائة وأكثر أي عشرين مرة أكثر مما رأيته في بيروت نتيجة للقصف أيضا، الحفرة نفسها كان فيها إشعاع مؤقت، والعينات التي أخذناها، وأيضا من حفر قريبة منها عندما قمنا باختبارات في مختبارت مدينة هيل العسكرية البريطانية بعض العينات، وجدنا أن فيها مستويات عالية مما يشبه اليورانيوم شبه الطبيعي أو غير المنضب، عينات أخرى كانت تدل على وجود يورانيوم مخصب لكن بدرجة منخفضة ولكي نوضح هذه القضية، هذه كميات صغيرة جدا لكنها تؤشر وتبين بما لا يدع مجالا للشك بأن الحفر التي نجمت عن هذا القصف أو الأسلحة التي تسببت بهذه الحفر كانت فيها يورانيوم.

إما في غلاف القنابل أو في داخل المتفجرات؛

الأمر الذي يثير الفضول حول آخر تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والتي طلبت أميركا منها أن تفحص الموقع الذي قيل إنه موقع نووي في الكبر في سوريا عندما الوكالة الدولية للطاقة الذرية نشرت جزءا من نتائجها وليس كل النتائج في نوفمبر قالوا: إن ما عثروا عليه لم يكن وقودا نوويا لمفاعل، وكان لهم خبراء وهم يعرفون ذلك لو أن الوقود كان وقود مفاعل لعلموا ذلك، لكن قالوا إنه يورانيوم يكاد يكون شبه طبيعي لكنه مصنوع من قبل الإنسان وقدروا أنه يمكن أن يميز ما بين

اليورانيوم الطبيعي الموجود في التربة أو هو نتيجة للقصف أو الذخائر المستخدمة في القصف.

أحمد منصور: نعم، يعني الآن الأمم المتحدة حينما أعلنت عن وجود آثار لليورانيوم في الموقع الذي ضرب في سوريا كان هذا يعني أن القنابل التي استخدمتها إسرائيل في ضرب هذا الموقع كانت تحتوي على اليورانيوم؟

«القنابل التي استخدمت في ضرب أفغانستان ولبنان وأماكن أخرى كانت تحتوي اليورانيوم غير المنضب».

داي وليامز: هناك احتمالان، أولا: لم يكن يورانيوم طبيعي من الأرض موجود في التربة أصلا،

ثانيا: لم يكن يورانيوم آت من وقود للمفاعلات، لكن حسب ما وجدنا في التقارير التي نشرت وجدنا أن اليورانيوم يشبه اليورانيوم الذي عثرنا عليه في عيناتنا في الخيام في لبنان وهو يورانيوم غير منضب ونسبة النظائر المشعة التي فيه تبين أنه ليس طبيعيا 100٪ لكن الاحتمال أن نميز بينه وبين الطبيعي قليل جدا.

ما ينبغي أن نقوله حول اليورانيوم المنضب؛ فهناك قرار من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة مرر في أكتوبر الماضي حول البحث عن أسلحة اليورانيوم المنضب، وأيضا القرار كله تركز على هذا الجانب، الأدلة التي جمعتها أنا وزملائي من أفغانستان ومن لبنان ومن أماكن أخرى تدل أنهم لو أن هذه القنابل ربما تستخدم ليس اليورانيوم المنضب بل اليورانيوم غير المنضب للتمويه..

أحمد منصور (مقاطعا): معنى ذلك أنه أخطر من المنضب؟

داي وليامز: ليس.. هو أكثر خطرا من اليورانيوم المنضب، اليورانيوم المنضب..

أحمد منصور (مقاطعا): اليورانيوم المنضب هو -يعني أكثر من حلقة أجريناها- وهو من اليورانيوم المستخدم، لكن هذا يورانيوم طبيعي من الذي يستخدم في القنابل النووية.

داي وليامز: لا، اليورانيوم المنضب الذي يبقى من بقايا الوقود النووي، وهذا استخدم في الثمانينيات والتسعينيات كقذائف مضادة للدبابات وفيه يورانيوم 235، والإشعاع فيه قليل لكن اليورانيوم الطبيعي لديه ضعف قوة اليورانيوم المنضب، وهناك أنواع من اليورانيوم المخصب قليلا وإذا كان فيه 235 يكون أكثر خطرا من المنضب. إذاً من المهم لو أن الأمم المتحدة تجري اختبارات عن أسلحة جديدة أن تجري اختبارات على كل أنواع اليورانيوم، تنسى أمر اليورانيوم المنضب وما كان معروفا منه تاريخيا، أنا لا أعتقد أنها تستخدم منذ 2004 من جانب الأميركيين **لكن ما يستخدم الآن وهذا التلوث باليورانيوم كلما يحدث قصف بعد ذلك نعثر على تلوث في التربة وفي الهواء وفي الماء وفي بول المصابين أيضا.**

مخاطر اليورانيوم والفوسفور الآنية والمستقبلية

أحمد منصور: هناك بعض الصور سنعرضها على المشاهدين من خلال الحرب التي وقعت في غزة، ومن خلال خبرتك تخبرنا ما نوعية السلاح ونوعية الأشياء بالتقريب من خلال الصور، حتى يستطيع الناس أن يفهموا وأن يقربوا هذا الأمر. عندي بعض الصور الثابتة، ربما هي أكثر ما تكون شبها ببعض الصور التي ظهرت في بغداد من قصف بغداد وفي بيروت أيضا من قصف بيروت. لدينا صورة، الآن هذه

الصورة ما تعليقك عليها، هذه من غزة؟

داي وليامز: هذه الصورة تقلقني كثيرا لأن هذه تشبه إلى حد كبير القنابل التي استخدمت في بغداد وفي الخيام وأيضا في ضاحية بيروت الجنوبية، لدينا صور فوتوغرافية..

أحمد منصور (مقاطعا): في أبحاثك رأيت كثيرا من هذه الأشياء، يعني لو..

داي وليامز: في أبحاثي في لبنان كان هناك تعاون كبير من وسائل الإعلام التي جمعت مئات الصور لانفجارات وجراح، واستطعت أن أقارن بينها وبين صور مشابهة لها من بغداد..

أحمد منصور (مقاطعا): ما هي المخاوف التي لديك من محتويات القنبلة التي ضربت والتي ظهرت آثارها في هذه الصورة؟

داي وليامز: هذا ليس سلاحا تقليديا من مواد شديدة الانفجار، لأن مثل هذه المواد سوف تنفجر بسرعة كبيرة، لكنك ترى الانفجار شديدا وترى المواد ألسنة اللهب تنبعث في خطوط مستقيمة، ترى هنا ما يشبه كرة النار إذا ما رأيت اللهب في الليل سوف ترى وميضا كبيرا ثم كرة النار تخرج من الأرض مولدة دخانا كثيفا، وبسبب حرارتها تشبه الفطر الذي يشبه انفجار السلاح النووي، والمعلومات التي لدي هذه ليست أسلحة نووية، لكننا نعتقد أنها تستخدم اليورانيوم بطرق أخرى كمواد متفجرة.

أحمد منصور: ما هي المخاطر التي تشكلها مثل هذه الأسلحة على الحياة وعلى الناس وعلى البيئة؟

داي وليامز: إن هذه الأسلحة من حيث الأساس اليورانيوم يحترق ليصبح

ذرات غبار تشبه ذرات الفلفل المجفف ويرتفع في سحابة دخان ثم ينتشر إلى مدى مئات الآلاف من الكيلومترات ثم ينزل ويبقى في التربة وفي مصادر المياه.

أحمد منصور: نحن لدينا صور سنعرضها بعد قليل لسماء غزة، وهي مغطاة بالدخان تقريبا جراء كثير من هذه القنابل. لكن هناك صورة أخرى عرضتها عليك، وأنت قلت إن هذا الشخص ربما يكون مصابا بالدايم، لو نعرض الصورة، صورة المصاب بالدايم. حتى نعرف كيف..

هذا الشخص نعم.

داي وليامز: هذا كان ضمن مجموعة..

أحمد منصور: مجموعة الشرطة الذين ضربوا، نعم.

داي وليامز: أنا لا أدري إن كان بقي على قيد الحياة أم توفي، لكن المجموعة معظمها قتلوا، وإذا ما نظرتم عن كثب ستجدون المئات من الثقوب الصغيرة وفي يده الجلد تطاير عن لحمه، هذه عبارة عن مئات الشظايا الصغيرة وليست قطعة شظية كبيرة. **ومن ثم هذا سلاح وحشي وقاس ومريع للغاية فأنا حتى بمجرد النظر أشعر بصدمة، اسألني السؤال مرة ثانية لو سمحت.**

أحمد منصور: أرجو أن تغير الصورة، لدينا صورة أخرى أيضا، يعني أنا أريد أن أبدأ بالصور الفلمية، هناك نحن رصدنا تقريبا قمنا بتسجيل معظم أحداث القصف الذي وقع في غزة، واخترنا أشياء قليلة لنعرضها على المشاهدين، حتى يفهموا طبيعة الأشياء ويعرفوا كيف يتابعون، وأن أيضا من خلال خبرتك تخبرنا عن النوعية التي يمكن أن تستخدم.

القنابل الفوسفورية الكل يتحدث عن القنابل الفوسفورية ونحن لدينا الآن بعض الصور لما قيل إنه قنابل فوسفورية،

نشاهدها؟ وائل: نشاهدها.

داي وليامز: هذه قنبلة ضد الأشخاص... هذه قنبلة فوسفور حسب فهمي، وهي قنبلة فوسفور ضد الأشخاص من قذيفة مدفعية، وهي صورة ليلية الآن فيها حوالي 160 قطعة صغيرة من الفوسفور، وإذا ما أطلقت قرب مستوى الأرض فهي ستتوزع في أرجاء المكان، بعضه فوسفور بطيء وبعضه فوسفور سريع، الذي رأيتموه نوع مختلف قليلا،

في النوع الأول لديك فرصة، النوع الثاني لا فرصة لديك، وإطلاق مثل هذا السلاح على مناطق مدنية..

أنا سأشعر بأسف للجندي الذي أطلق هذه القذيفة، لأنه لن يستطيع أن ينام في الليل، هناك فيلم سينمائي أنتج في العام الماضي «رقصة الفالس مع بشير» حول مجموعة من الجنود الإسرائيليين الذين كانوا ضالعين في مذابح صبرا وشاتيلا، وكيف أنهم عانوا من فقدان الذاكرة على مدى عشرين عاما، وأنا أوصي أيا كان إسرائيليا أو عربيا أو غير ذلك أن يشاهدوا ذلك الفيلم لأنه فيلم ضد..

أحمد منصور (مقاطعا): ما اسمه الفيلم؟

داي وليامز: «**رقصة الفالس مع بشير**» **حول هجوم عام 1982 على لبنان، وأعتقد أن العلماء النفسيين أو المعالجين النفسيين يقولون إن لهذا آثارا طويلة المدى على الجنود كما على المدنيين والذين ربما عليهم بعض الناس، عليهم أن يوقفوا مثل هذه**

الأسلحة المجنونة.

أحمد منصور: نشاهد الآن القصف الليلي وأخبرنا عن نوعية هذه القنابل وتأثيرها... نشاهد، هذا الوهج الشديد..

داي وليامز: هذا مثال نموذجي ترى النجوم البيضاء الصغيرة، هذا يعتقد أنه يورانيوم... أما هذا فيبدو أنه قذيفة فوسفور سقطت وانفجرت على الأرض بدلا من أن تنفجر في السماء. هذه تستخدم بطريقة تشبه استخدامها في الحرب العالمية الثانية، لذلك صدرت قوانين حظرها دوليا، لأن أي إنسان في تلك المنطقة سيعاني من حروق فظيعة.

أحمد منصور: هل هذه الأشياء تأثيرها وقتي في المكان والزمان، أم أن هناك تأثيرا ممتدا على البيئة على الجو على التنفس على تلوث الجو ببقايا ومخلفات هذه الأشياء؟

داي وليامز: سيكون هناك أكثر من مائة نوع من الأسلحة التي ربما استخدمت في مثل هذا النزاع، كما حدث في العراق وفي أفغانستان، ولها آثار تلوث مختلفة، الفوسفور والتلوث بالفوسفور سيخلق حامضا ممكن أن تغسله مياه الأمطار إذا ما أمطرت السماء في غزة، لكن لو أن قطعا من ذلك تبقى في الغرف أو الأماكن عندما تتعرض للهواء، القطعة المتبقية تبدأ بالاشتعال والاحتراق هذا يشبه أنواعا من القنابل العنقودية، أنا لم أسمع عن استخدام قنابل عنقودية هذه المرة في غزة، وإن شاء الله آمل أنها لم تستخدم، لكن بالتأكيد الفوسفور هو خطر على المدنيين كأفراد، فإذاً هو مادة غير مسؤولة إذا ما استخدمت. **أما المواد الأخرى فأكبر بواعث قلقي لو أن اليورانيوم وأسلحته قد استخدم، وأكثر الاحتمالات سيكون ضد الأنفاق في رفح، والهدف من**

ذلك هو تسميم الأرض، لأنه كلما حاول شخص أن يفتح نفقا بعد ذلك سيستنشق غبار اليورانيوم، وعند ذاك ربما سيموتون بسبب الفشل الكلوي في غضون أسابيع.

أحمد منصور: هذا أمر خطير للغاية، أن يعني أشرت إليه أن قصف المنطقة الحدودية بين مصر وغزة عن طريق الأنفاق ليس الهدف منه هو تدمير الأنفاق الحالية فقط وإنما الحيلولة دون بناء أي أنفاق أخرى جديدة.

داي وليامز: نعم، نعم هذا هو ما هو متوقع. في لبنان الهجوم الإسرائيلي استخدم كميات كبيرة من القنابل العنقودية لغلق مناطق الحدود في نهاية الحرب في عام 2006، ولو كنت أنا مكان المخطط الإسرائيلي سأتساءل كيف يمكن أن نغلق الحدود بحيث لا يستطيع أحد حفر أنفاق من خلالها، وإذا ما أردت أن أكون في فريق الأمم المتحدة لحماية البيئة فسوف أول تجاربي ستكون بحثا عن التلوث باليورانيوم في تلك المناطق تحديدا مناطق الحدود.

أحمد منصور: معنى ذلك أن مصر أيضا تضررت ضررا كبيرا من وراء هذا لأن هذا على الحدود المصرية الفلسطينية.

داي وليامز: نعم، نعم، وهناك برنامج في الكمبيوتر يبين لك بأي اتجاه ستهب الرياح، وإلى أي مدى ستنتشر إليه مساحة التلوث، هو البرنامج يعرف اختصارا بنوح، وهو موجود على الإنترنت، وقد أجريت بعض الاختبارات باستخدام هذه البرمجيات، ومعظم الرياح في خلال أسابيع القصف كانت تهب إما جنوبا أو شرقا، فإما توجهت الرياح إلى داخل سيناء أو عبرت عبر جنوب إسرائيل، وفي الأيام المبكرة حوالي 29 ديسمبر الرياح كانت تتجه صوب القدس، السؤال هو أي الأسلحة استخدمت؟ وهل أي من الأسلحة المستخدمة كان فيها مواد مشعة؟ إضافة..

أحمد منصور (مقاطعا): معنى ذلك أن المصريين أيضا يجب أن يفحصوا منطقة سيناء والحدود، ربما تلوثت هي الأخرى باليورانيوم؟

«أطالب المجتمع الدولي بأن يضغط على الأمم المتحدة وفريقها المعني بحماية البيئة للبحث عن اليورانيوم في غزة وعلى الحدود مع مصر».

داي وليامز: أعتقد أن المصريين سيكون من مصلحتهم أن يطلبوا من الأمم المتحدة إجراء تجارب، نعم، في تلك المناطق. أنا لست متأكدا من أن إسرائيل ستسمح للأمم المتحدة أن تدخل إلى غزة ومعها أجهزة لإجراء مثل هذه الاختبارات أو أخذ عينات، ولكنني أطلب، من المجتمع الدولي أن يضغط بأقصى حدود الضغط على الأمم المتحدة وفريقها المعني بحماية البيئة الذي يسمى يونيب اختصارا أو برنامج حماية البيئة التابع للأمم المتحدة، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، لتذهب إلى تلك المنطقة وتجري تجاربها. والتجارب التي أجريت في لبنان استخدمت فيها التجارب الخاطئة بحثا عن اليورانيوم المنضب، ولم يبحثوا عن اليورانيوم غير المنضب، لذا أعطوا معلومات لمجلس حقوق الإنسان قالوا، لم توجد أدلة على استخدام أسلحة اليورانيوم وهذا لم يكن صحيحا، لأنني ذهبت معهم في المرة الثانية.

أحمد منصور: أكثر من باحث ومتخصص وبعض الأطباء الذين يعملون في الإشعاع حينما اتصلت بهم قالوا: إن هناك معلومات الأمم المتحدة ووكالة الطاقة الذرية والصليب الأحمر وغيرها عادة ما لا تكون دقيقة بشكل معين، وهناك تشكيك في هذه الأشياء أنها تكون منحازة لإسرائيل، لكن الآن من المفترض أن يتم أخذ عينات من كل ما حدث في غزة، وأن يتم تحليلها وأن يتم إثبات ما تعرض له الناس من أشياء.

بعد الفاصل سنرى معك سماء غزة والدخان يغطيها بشكل تام، كما قلت أنت: إن آلاف القنابل التي أطلقت، وهم قالوا فقط الطائرات، وليس المدفعية أو الدبابات أو غيرها، أطلقت مليون كيلوغرام من المتفجرات من السماء على أهالي غزة.

نعود إليكم بعد فاصل قصير لنتابع تلك الصور المرعبة عن هذه الأسلحة المدمرة وربما الممنوعة دوليا التي استخدمتها إسرائيل ضد المدنيين في غزة، فابقوا معنا.

نوعيات الطائرات والقنابل ودلالات الدخان الكثيف

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد بلا حدود؛ في هذه الحلقة التي نحاور فيها خبير الأسلحة البريطاني داي ويليامز حول الأسلحة التي استخدمتها إسرائيل في غزة، لا سيما الأسلحة الحديثة وبعضها المحرم دوليا وانعكاساتها على المنطقة ربما لسنوات طويلة قادمة، وكذلك على دول الجوار. اسمح لي داي نشوف سماء غزة وقل لنا ما يعني هذه الكثافة من الدخان هي نتاج ماذا؟

داي وليامز: الدخان الأسود الذي نراه في هذه الصورة وربما من واحدة من الأسلحة التي.. ربما هي أسلحة حرب، الدخان الأبيض هو فوسفور أبيض، وترون أن هذه قذائف مدفعية تأتي ثم تنفجر في الجو، ثم مادتها الحارقة تنزل بزاوية سقوط تشبه نوعا من الأسماك الهلامية.

أحمد منصور: أيضا عندي قصف كان بالطائرات، نشوف الطائرات المروحية أيضا في قصفها، كان عندي قصف بالطائرات المروحية وطائرات 16 نريد أن نعرف نوعيات القنابل ونوعية القصف الذي تستخدمه هذه الطائرات الإسرائيلية، هذه طائرات بدون طيار، طائرات استطلاع، ما فائدة هذه الطائرات؟

داي وليامز: لا أعرف الكثير من التفاصيل حول قذائف المدفعية، ومن الصعب أن نفرق بين الصواريخ والقنابل وقذائف المدفعية، هذا يتطلب خبيرا عسكريا، لكن بعض الطائرات غير المأهولة أو من دون طيار تطلق صواريخ من نوع (هيل فاير) وأيضا مروحيات أباتشي تستخدم هذه الصواريخ..

أحمد منصور (مقاطعا): هذه ليست مروحية، هذه طائرات الاستطلاع، هذه طائرات استطلاع. نريد أن نرى الطيارات المروحية لو سمحتم... اعطني الأباتشي..

داي وليامز: بعض طائرات الاستطلاع الآن مسلحة بصواريخ تطلق بالسيطرة عن بعد..

أحمد منصور (مقاطعا): طائرات الاستطلاع تكون مسلحة؟

داي وليامز: لا أدري إن كانت تستخدم أو استخدمت في غزة أو لا لكن بالتأكيد تم استخدامها في أماكن كثيرة.

أحمد منصور: طبعا الولايات المتحدة استخدمتها كثيرا. هذه الطائرات وما تلقيه من أسلحة، أعتقد أنها طائرات أباتشي... و الـ 16..

داي وليامز: هذا النوع ربما هو مواد مشعة ضد الصواريخ لتحمي الطائرات، هذا ليس سلاحا..

أحمد منصور: هذه 16..

داي وليامز: هذه ربما لإيقاف الصواريخ التي تنطلق وراء مصادر الحرارة من الطائرة، منبعثة من محرك الطائرة، لكن الأفضل أن نسأل خبيرا عسكريا.

أحمد منصور: لنر بعض نوعيات القنابل.. نرى بعض نوعيات القنابل، وهي بعض النوعيات التي بقيت حتى على الأرض. هل هذه الأباتشي أيضا.. هذه بالونات حرارية كما يقال مضادة للصواريخ أم هي قنابل للقصف؟

داي وليامز: الطريقة التي تطلق عشوائيا تجعلني أشك في أنها بالونات حرارية مضادة للصواريخ أكثر من كونها أسلحة.

أحمد منصور: نحن عندنا صور ثابتة لبعض القذائف التي ربما تستخدم في المدفعية والدبابات، أرجو أن تعرضها يا وائل حتى.. هذه الصورة، ما نوعية هذه القذائف وهل هي من القذائف التي يدخل فيها اليورانيوم سواء العادي أو اليورانيوم المنضب؟

داي وليامز: هذه الصورة التي ظهرت في إحدى الصحف البريطانية، أعتقد أن المدهونة بلون أخضر فاتح هي قنابل فوسفور أبيض دخانية، ولديها رقم يبدأ بـ 8651001 والتي تعرف بأنها قذيفة فوسفور، لكن السؤال هو لماذا تستخدم؟ إذا كانت تستخدم لوضع ستائر دخانية في داخل معركة ميدان صحراء ربما يمكن، هذا تصميم يعود إلى أكثر من ثلاثين عاما لحروب من طراز قديمة لا يدخل فيها مدنيون ومن حيث اتفاقيات جنيف، أنا حقيقة أريد أن أسمع أي رجل قانون يبرر استخدام مثل هذه الأسلحة إذا ما انفجرت في السماء في مناطق مدنية..

أحمد منصور (مقاطعا): إسرائيل تقول إنها تستخدم أسلحة، لا سيما حينما تحدث الناس عن الفوسفور الأبيض، قالت إنها أسلحة يسمح القانون باستخدامها لحرق الناس وتدميرهم.

داي وليامز: أعتقد أن هذه الأسلحة كان مسموحا بها لنشر ساتر دخاني في معارك تتم في أراض صحراوية مفتوحة، وليس في مناطق مدنية، لأنهم إذا ما استخدموا على مستوى سطح الأرض سوف تعتبر أسلحة مضادة للأشخاص وليست أسلحة ساتر دخاني، والفوسفور الأبيض يجعلني أشك أنه نوع من التمويه، والذي سيكون نوعا من أسلحة الرعب بديلة عن أسلحة عنقودية في المناطق المأهولة، لكن بالنسبة لاستخدام الفوسفور الأبيض لأسباب عسكرية سوف يفسر الحروق السيئة لأن أي شخص أي طبيب يفحص جريحا ويرى في جسده آثار حروق سيربطها بالفوسفور الأبيض، لأن الكل يعتقد أن كل الحروق تنجم عن الفوسفور الأبيض، لكن أنا أبحاثي تدل أن الأمر ليس كذلك، لأن الفوسفور الأبيض حروقه في درجات حرارة منخفضة، بعض الجروح تدل على درجات حرارة عالية جدا..

أحمد منصور: كم درجة الحرارة التي يسببها الفوسفور وكم درجة الحرارة التي تسببها بعض هذه القنابل التي شاهدناها وهي تنفجر، وشاهدنا لهيبها وشاهدنا صورها، كم درجة الحرارة تقريبا؟

داي وليامز: من الأبحاث التي رأيتها؛ الفوسفور يحترق بتسعمائة درجة مئوية، النابالم 1300..

أحمد منصور: تسعمائة؟!

داي وليامز: تسعمائة للفوسفور، النابالم 1300، اليورانيوم خمسة آلاف درجة مئوية.

أحمد منصور: خمسة آلاف درجة مئوية؟!

داي وليامز: نعم. هذه هي حرارة سطح كوكب الشمس، **إذاً أي شخص**

يكون قريبا من مكان الانفجار عندما تكون لديهم حروق وميضية بدلا من النابالم الذي يحرق حرقا كاملا، فالشخص القريب يحترق من حرارة الانفجار، ورأيتم ذلك في العراق في العام 1991، تتذكرون صور بعض الناس الذين حرقتهم أسلحة يورانيوم في الدبابات تحولوا إلى فحم، والأجزاء من أجسادهم التي تعرضت للنار، أيضا، مطار بغداد في العام 2003 كانت هناك تقارير حظرت من النشر من قبل الرقابة، الضحايا كانت تجد جزءا منهم أسود متفحما تماما، والجزء الثاني من الجسم سليم تماما، هذا يعني أن هناك قنابلا حرارية شديدة الحرارة. من وجهة نظر، غزة الأمر الجيد بالنسبة لهم هو أنني لم أر الكثير من هذه الحروق الشديدة في التقارير التي رأيتها حتى الآن، لكن هذا يعني أن الأطباء في تلك المناطق عليهم أن يتعلموا عن الأسلحة الجديدة والذخائر الجديدة لأنهم سيرون حروقا جديدة ولا شك، وهذا ربما سببه الفوسفور أو مواد متفجرة أو ربما يورانيوم أو مواد متفجرة أخرى حارقة.

التحديات التي تواجه الأطباء وأهمية توثيق الحالات

أحمد منصور: أنا حرصت أن يشاركنا حتى على الهاتف البروفسور كريس باسبي الأستاذ في جامعة أليستر، وهو الأمين العلمي للجنة الأوروبية للإشعاع أيضا، وهو عنده خبرة طويلة وشاركك في كثير من الأبحاث وأنت شاركت معه، لكن للأسف هناك مشكلة فنية حالت دون ذلك.

لأنه يبدو أن الأطباء سيكون لديهم تحديات كبيرة في الفترة القادمة حول نوعيات هذه الأسلحة التي تستخدم، والنتائج الهائلة التي تسببها للإنسان.

داي وليامز: بعض الآثار التي.. سيرون جملة من الآثار المختلفة ناجم عن أسلحة مختلفة، لو كان بالإمكان أن يستطيعوا توثيق الجروح التي رؤوها، وإذا كان

بالإمكان أن نرى سجلات توثق الحوادث التي استخدمت فيها هذه الأسلحة فإن مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة قد يجري تحقيقا حول ارتكاب جرائم حرب للربط بين هذه الجروح والأسلحة المستخدمة، وهو ما أحاول أن أفعله أنا اعتمادا على تقارير مختلفة ونحن بحاجة..

أحمد منصور (مقاطعا): أنت لك تقارير الأمم المتحدة نشرتها في تقاريرها لك وللبروفسور باسبي وغيرها، ومعك أحد هذه التقارير الذي صدر في شهر نوفمبر من العام 2008 ومنشور تحت علم الأمم المتحدة وتحت شعارها. يعني أنا أقدر هذا، **ولكن أيضا ما تقدمه الأمم المتحدة قليل جدا جدا لا سيما إذا كان المصاب في غزة أو في فلسطين أو في العراق أو في أفغانستان، بينما تقوم الدنيا ولا تقعد إزاء صواريخ مصنوعة يدويا يضرب بها الإسرائيليون.**

الشاهد في الموضوع أنه الآن المطلوب من الأطباء في غزة إذا كانوا يسمعوننا أن يقوموا بتوثيق هذه الجروح بالصور، سواء الصور المتحركة أو الصور الثابتة وأن يقوموا بتسجيل أوضاع هذه الحالات لأنها ستفيد جدا في أي عملية تحقيق أو أي عملية رصد أو أي عملية تحقق من الأسلحة التي استخدمت.

هذا ما نقصده وننصح به، هؤلاء الناس الذين يقولون نحن أمامنا حالات عاجزون عن توصيفها أو تشخيصها أو معرفة ما بها.

داي وليامز: وكثير من الأطباء الآن بدؤوا بعمل ذلك فعلا، هناك طبيب نرويجي الذي تحدث وأعرب عن مخاوفه حول الإصابات باليورانيوم وسماها يورانيوم منضب، لكن لأسباب ذكرتها الأطباء لم يسمعوا حتى الآن بأنواع السلاح المصنوع من اليورانيوم المختلف، وهذه مشكلة كبيرة، لأننا حوالي 1300 قتيل وخمسة آلاف جريح..

أحمد منصور: وخمسمائة آلاف جريح، نعم..

داي وليامز: هذا نفس مستوى الإصابات في حرب لبنان من حيث عدد الوفيات وهذا يتطلب جهدا لوجستيا كبيرا..

أحمد منصور (مقاطعا): هناك حوالي خمسمائة شخص جراحهم خطيرة من التي هي الإصابات التي لا يعرف الأطباء كيف يتعاملون معها، هناك من الجرحى حوالي خمسمائة شخص، أو ربما يزيد أيضا، أوضاعهم خطيرة. نحن نريد الآن كيف يستفيد الأطباء من خبرتك من معرفة هذا.

أنت تقول إن هناك قنابل تسبب خمسة آلاف درجة من الحرارة، أي إنسان موجود في هذا اللهب ما هو مصيره؟ يعني ما الذي يمكن أن يحدث له في خمسة آلاف درجة من الحرارة تسببها القنابل؟ الفوسفور الأبيض هذا الذي كان مثل المياه ترشه إسرائيل يسبب تسعمائة درجة، من يتحمل تسعمائة درجة من البشر؟

داي وليامز: أحد الأمثلة على هذا كنت أتحدث مع الدكتور ديفد هالبن والذي كان في المملكة المتحدة، وهو طبيب يساعد الأطباء في غزة، وقد أطلعني على صور للطفل الذي أصيب في بغداد والذي فقد ذراعيه ولكن قبل بتر ذراعيه... علي عباس؟

أحمد منصور: علي عباس نعم.

داي وليامز: وهو طفل شجاع حقيقة وتعافى، ولكن ما لم تظهره الصحف من قبل، قبل بتر ذراعيه أن ذراعيه كانتا محترقتين للعظم من هنا إلى هنا وباتت حركة يده مشلولة وبقية يده كانت سالمة، ربما كان يخرج يديه من الشباك عندما استخدمت إحدى

هذه الأسلحة السرية الحارقة التي قتلت أهله لكن بقية جسده كانت محمية، لأنها كانت وراء الجدران، فقط مقدمة بطنه ويديه، لا أحد يقول أو لم يتحدث أحد عن.. جعلوه رمزا للحرب على العراق، وهذا أمر شنيع لكن لا أحد قال ما هو نوع السلاح الذي قتل أهل هذا الولد وأحدث فيه هذه الحروق المريعة، لأنه لم يكن أي نوع من السلاح التقليدي، كان سلاحا جديدا. إذاً لماذا الـ (بي. بي. سي) ووسائل الإعلام الدولية لم تثر أية أسئلة حول هذه الأسلحة الجديدة؟ أنا أتحدث هذا عن بلدي تحديدا.

أحمد منصور: هناك قصص كثيرة الآن نسمعها من بعض الأطفال وبعض الناجين من العائلات يتحدثون عن هذا، نتمنى على الأطباء في غزة.

هناك طفلة ظهرت مبتورة الرجلين في الجزيرة وتحدثت، وهناك أطفال آخرون كثيرون، الطفل الذي ظهر أيضا وعيناه قد ذهبتا.

وأعتقد أن الصحف البريطانية نشرت صورته أيضا عندكم، ويتحدثون عن أسلحة غامضة موجودة. نتمنى من الأطباء الذين يعالجون هؤلاء في غزة أن لا يكونوا قد شغلوا بعلاج الحالات عن تصويرها قبل وبعد العمليات الجراحية، أو في حالة وصولها إليهم، لأنه أنت قلت إن هذا يوثق ويبين نوعية الأسلحة.

«90٪ من أسلحة إسرائيل مصنوعة في الولايات المتحدة» .

داي وليامز: أعتقد أن الأطباء يقومون بذلك وقد قاموا بذلك في نزاعات سابقة، **لكن المشكلة تكمن بأنه أين هي العملية التي ستأخذ هذه الأدلة وتترجمها إلى تحقيق قضائي قانوني كامل وتحقيق كامل حول الأسلحة؟**

أيضا هذا لا يتعلق بإسرائيل فقط، 90٪ من أسلحة إسرائيل مصنوعة في

الولايات المتحدة، ولو أن هناك تحقيقا يتم حول ما حدث في غزة من أحداث، وأن أي بواعث قلق حول مدى قانونية الأسلحة ولا إنسانيتها مثل الدايم، أعتقد أن بعض الناس في الولايات المتحدة يجب أن يعودوا إلى مصممي هذه الأسلحة، والشركات التي تنتجها وتجني أرباحا من ورائها، ليسألوا أنفسهم هل هي جريمة حرب أن نصنع هذا السلاح ونجني الأرباح من ورائه؟

فقط أريد أن أضيف نقطة أخرى، هذا يبدو كأخبار سيئة للغاية؛ وحتى إذا ما نظرنا إلى الصور لعلمنا أن كارثة ومأساة تحدث في غزة، لكن ليس كل الدخان المنبعث كان من الأهداف التي استهدفت وضربت، لأن الهدف إذا كان عبارة عن شاحنة تعمل بوقود الديزل أو مستودعا للمواد الغذائية فهذا سينتج عنه دخان أسود كثير وليس من السلاح..

أحمد منصور (مقاطعا): هذا جيد داي لكن **إذا القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي قالت إن سلاح الجو الإسرائيلي فقط دون الدبابات ودون البحرية ودون كل الأسلحة الأخرى ألقى مليون كيلوغرام من المتفجرات فوق غزة، نتخيل أن هناك أيضا الأسلحة البرية أيضا ألقت مليون كيلوغرام، هذه الأسلحة التي كانت ترش وكذلك الدبابات**، ربما نشاهد صور الدبابات الآن وهي أيضا تقصف بشكل غزير جدا على غزة.

كل هذا يعني لو قلنا إن هناك أربعة مليون كيلوغرام قصفت على هذه المنطقة المحدودة في العالم. هذه الصور التي تبين نوعية الأسلحة المرعبة التي كانت مثل الحمم على أهل غزة بالليل والنهار، أما يدل ذلك على أن غزة أصبحت بيئة غير صالحة للحياة؟

داي وليامز: لكي نعطي بصيصا من الأمل..

أحمد منصور (مقاطعا): نحاول نعطي أملا لكن أيضا الواقع مرير..

داي وليامز: نعم إن... هناك أنواع مختلفة من الدمار حقيقة، عندما ذهبت إلى لبنان، دهشت بمدى صمود وصلابة السكان المدنيين في جنوب لبنان وعملهم لإخلاء الطرق والمواقع، ولقوا دعما كبيرا من بلدان عربية لإعادة بناء المدارس في غضون ثلاثة أو أربعة أشهر، أعتقد أن كثيرا من البلدان العربية تبنت بلدات، وقرى، وشاركت في برامج إعادة إعمار سريعة، وهذا نموذج مشجع ليطبق على غزة، لكن السؤال هل ستسمح إسرائيل بذلك؟ هل ستسمح إسرائيل بإعادة إعمار غزة؟

إذا لم يسمحوا فسنواجه مشكلة كبيرة، ولكن على المجتمع الدولي أن يتحرك أيضا.

أحمد منصور: داي ويليامز خبير الأسلحة البريطانية أشكرك على هذه المعلومات القيمة التي قدمتها للمشاهدين، والتي آمل أن تكون قد أفادتهم، كما نأمل من الأطباء في غزة أيضا أن يعملوا على الاستفادة من المعلومات التي طلبها داي، وكذلك البروفسور كريس باسبي الذي كان من المفترض أن يكون معنا، ربما نخصص معه حلقة كاملة، فهو من أفضل أو من أكبر الأطباء المتخصصين في الإشعاع وآثاره وهو بريطاني أيضا. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم بلا حدود والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصف البروفسور مادس ثيلبرت النرويجي لما شاهده بالنسبة الوضع الطبي والإنساني في غزة وأنواع الإصابات ودلالاتها

سمير شطارة: مشاهدينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله. أهلا بكم في لقاء خاص مع ضيف اعتبره البعض هنا بطلاً ليس من الخرافات والخيال إنما بطلا من أبطال المعارك والمواقف الإنسانية، يساري الفكر والهوى، خاض معارك طبية في عدد من ساحات القتال، لديه العديد من المؤلفات.

هو ليس طبيبا فحسب، بل هو من أشهر جراحي النرويج.

نرحب بكم البروفسور مادس غيلبيرت معنا عبر شاشة الجزيرة. كيف تصف لنا ساعاتك الأولى ليس هنا في النرويج ولكن في غزة.

مادس غيلبيرت: وصلنا إلى غزة عبر الحدود المصرية في ليلة رأس السنة الميلادية، وما حصل أنه كأننا انتقلنا من عالم إلى عالم، قدمنا من عالم له ألوان زاهية وجميلة، وأناس يتمتعون بالحرية والسلام، ودخلنا إلى غزة حيث تنعدم الحياة وأبسط مقومات السلامة والأمان. زرت غزة مرات عديدة، آخرها كان في نوفمبر الماضي، لكن غزة هذه المرة تختلف عن كل مرة زرتها فيها.

فقد كانت بكاملها هدفا عسكريا، إنها حرب ملعونة لا مكان آمن فيها، تسمع قصف الطائرات في كل مكان، ترى الخوف والقلق باديا على وجوه الناس.

التقيت أنا وزميلي إريك فوس بداية بالزملاء الفلسطينيين الذين تربطنا بهم علاقات طويلة وحميمة، رأينا التعب والإرهاق ظاهرا عليهم، إنهم يواصلون العمل

على مدار الساعة، هم الأبطال الحقيقيون الذين لا توجه لهم الأضواء يعملون بصمت وبنشاط منقطع النظير.

تجولنا على طول ساحل البحر المتوسط، كان منظر الآليات العسكرية والدبابات مزعجا للغاية. ثم دخلنا مدينة غزة. صدمت في الوهلة الأولى من حجم الدمار، وبمجرد أن دخلنا مستشفى الشفاء لم أجد نوافذ سليمة، فكل النوافذ تقريبا محطمة نتيجة للقصف الإسرائيلي لمسجد المستشفى.

وبالمناسبة هذا كان واحدا من المساجد الـ 18 التي هاجمتها إسرائيل، ولقد آلمني جدا مناظر القتلى والجرحى في كل زاوية بالمستشفى، ورأيت جثة أحد الزملاء الأطباء الفلسطينيين بعدما تعرض لإصابة خطيرة أودت بحياته.

ما أريد أن أؤكده أن ما رأيته في اللحظات الأولى، وتأكد لي لاحقا أن الدمار في أغلبه أصاب القطاع المدني والبنية التحتية للمجتمع المدني، وأن أكثر الإصابات والقتلى هم مدنيون، أما على الصعيد الصحي فحدث ولا حرج.

سمير شطارة: كنتما أنت وزميلك الجراح إريك فوس أول الأطباء الأوروبيين الذين يصلون قطاع غزة، كنتما خير شاهد على فظاعة هذه المعركة، الجيش الإسرائيلي على الدوام يقول إنه لا يستهدف المدنيين، من مشاهداتك كيف ترى الصورة؟

مادس غيلبيرت: إنه شيء مروع وفظيع، قبل مغادرتي للنرويج قرأت في صحيفة هاآريتس نقلا عن مسؤول إسرائيلي بأنهم راضون عن نتيجة القصف، كان الحديث بالطبع عن إلحاق الضرر بالمقاتلين، لكن ما رأيته لا يصدق، وشكل صدمة كبيرة لجميع القطاع الطبي.

رأيت خلال عملي طيلة 11 يوما في مستشفى الشفاء أن نحو 90٪ من الضحايا هم مدنيون؛ من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب، حتى اللحظة هناك أكثر من خمسة آلاف جريح 50٪ منهم ليسوا مدنيين فحسب بل هم أطفال ونساء، ما حدث يا سيدي أن الماكينة الإعلامية الإسرائيلية حاولت أن تصور أن القتلى الذين وصلوا لأكثر من ألف هم من حماس، لكن من سوء حظهم أننا كنا الوحيدين من أوروبا في غياب طواقم أجنبية عاملة في قطاع غزة على الصعيد الطبي أو الصحفي، لقد نقلنا للعالم كله أن القتلى أغلبهم مدنيون وغالبتهم أطفال ونساء، فإن الإشاعة الإسرائيلية التي سوقتها في وسائل الإعلام العالمية خاصة الأوروبية من أن القتلى أغلبهم من حماس هي محض كذب.

سمير شطارة: هل تعتقد أن إسرائيل استخدمت أسلحة جديدة في حربها ضد غزة الآن؟

مادس غيلبيرت: بالطبع استخدمت وأنا سجلتها.

بداية أريد أن أقول لك: إننا تابعنا الإصابات في غزة خلال السنوات الأخيرة، أنا وزميلي البروفسور إريك فوس، ذهبنا إلى مستشفى الشفاء في عام 2006 و 2008 بالتشاور مع زملائنا في غزة الذين لاحظوا إصابات جديدة، نعم سجلنا ووثقنا بعض الحالات الجديدة، أحدثت هذه القنابل حالات خاصة لا ترى عبر الأشعة من الوهلة الأولى، وبعد فترة زمنية يبدأ مكان الإصابة بنزيف كبير.

في أول ضربة جوية إسرائيلية على أكاديمية الشرطة في جباليا وراح ضحيتها 120 شخصا رأيت الصور التي تم التقاطها من عدسات محترفين، رأيت أجزاء كبيرة من الأجساد وقد ذابت واختفت، أو أجزاء من الجسد ذابت بطريقة تؤكد أن المادة

المستخدمة غير تقليدية، والعجيب أنك لا تلاحظ رغم العدد الكبير من القتلى أي دمار في الجدران القريبة جدا من الجثث، ولوحظ أن الجرحى الذين وصلوا في تلك اللحظة لم يتمكن الزملاء من إجراء عمليات جراحية لهم بقدر ما قاموا بعمليات بتر لأجزاء كبيرة نتيجة لتلك المادة المستخدمة. أريد أن أذكر لك هنا أن الزملاء في غزة أطلقوا تحذيرا في شهر يوليو الماضي بعد أن شاهدوا جروحا غريبة لأول مرة تسببت على الأقل في 62 حالة بتر للأطراف السفلية، وقد طلب الأطباء في أغلب الأحيان مساعدة المجموعة الدولية لفهم أسباب هذه الجروح الغريبة التي أظهرت أجزاء صغيرة غير مرئية بالأشعة السينية.

لقد أعددت بحثا في القسم الطبي النرويجي عن نوعية الأسلحة التي استخدمتها إسرائيل في غزة، ولاحظت أن نوع الإصابات التي أوردتها تقارير الأطباء في غزة يتطابق مع الإصابات التي تسببها ذخائر الدايم، وهي ذخيرة إشعاعية قاتلة تتفاعل مع المواد المخدرة لتنفجر في جسد الجريح، هي قنابل صغيرة والجيل الجديد منها فيه يورانيوم مخصب بحسب تصنيف خبراء الأسلحة الدوليين، وتحدث هذه القنابل أضرارا فادحة وعظيمة.

ووفقا للتجارب المخبرية التي أجريت على الفئران بواشنطن؛ ظهر على تلك الفئران بشكل سريع مرض السرطان حول مكان الإصابة، كما أن الضحية يلاقي حتفه في غضون ستة إلى ثمانية أشهر من إصابته إن لم يتوف على الفور.

أما بخصوص استخدام أسلحة الفوسفور الأبيض، بصراحة أثناء عملي في غزة لم أشاهد حالة على المستوى الشخصي، لكنني أثق بزملائي الفلسطينيين الذين أبلغونا عن إصابات بتلك الأسلحة المحرمة، وأثبتوها بشكل رسمي، ورأيناها عبر

الشاشات. لكن على المجتمع الدولي أن لا يثق بأن إسرائيل لا تستخدم الأسلحة المحرمة دوليا، فالتجارب السابقة تثبت أن إسرائيل خرقت وتخرق القوانين الإنسانية.

أعتقد أن إسرائيل جعلت من غزة مختبرا كبيرا لتجارب أسلحتها الجديدة، هذا تفكير غير جيد ولكنني مضطر إليه للأسف نتيجة للإصابات الكبيرة.

إذا كانت إسرائيل ترغب في نفي استخدامها لأي سلاح فتاك محرم دوليا عليها أن تفتح أبواب غزة للطواقم العلمية والقانونية لتعاين بنفسها وتخرج لنا بتقرير شامل يعتمد كوثيقة دولية يمكن الاستناد عليها.

سمير شطارة: بالطبع قمتم بالعديد من العمليات الجراحية، هل يمكنك أن تسلط الضوء على أهم أنواع الإصابات وأكثرها انتشارا؟

مادس غيلبيرت: لو سمحت لي أن أضيف شيئا مهما حول القوات الإسرائيلية.

لقد سعد العالم عندما تم التوصل إلى توقيع اتفاقية حظر استخدام القنابل العنقودية في أوسلو في نوفمبر الماضي لكنه نسي أو تناسى أن إسرائيل لم توقع عليها.

أعتقد أنه على المجتمع الدولي: أن لا يثق في أن إسرائيل لا تستخدم الأسلحة المحظورة، أو أنها في منأى عن اختراق القوانين الإنسانية، إسرائيل للأسف الشديد تعاقب من تشاء، وتعاقب المدنيين بالجملة، فأكثر من مليون ونصف المليون شخص يعيشون لأكثر من سنتين في حفرة اسمها غزة، لا طعام ولا ماء ولا كهرباء، ولا يوجد الحد الأدنى من الأدوية واللوازم الطبية وحدود مغلقة، كل ذلك أسلحة أكثر فتكا من الأسلحة العسكرية المحرمة دوليا.

أما بالعودة لسؤالك الرئيس: **فما رأيناه في غزة، إصابات غير عادية إصابات فظيعة، أكثر الأطفال مصابون في منطقة الرأس والصدر والأجزاء العلوية، حالات بتر كثيرة لدى جميع الفئات العمرية، لا مجال لإجراء أي عمليات جراحية تجميلية، نوعية الإصابات تحتم البتر.**

لك أن تتخيل إحدى الحالات التي عاينتها بنفسي، طالب في مجال الصحافة عمره 17 عاما، أصيب بإصابات غير طبيعية، أظن أنه أصيب بقذيفة الدايم، تم بتر قدميه وإحدى يديه هذا ناهيك عن عطب أجزاء كبيرة مما تبقى من جسده.

أنا كأب كيف لي أن أرى مثل هذه الحالة؟

ألا تعتقد أنه من حقه أن يعيش كما يعيش نظراؤه حول العالم بسلام وأمان ونجاح؟

كيف له أن يرى مستقبله الآن؟

لك أن تتخيل ونحن في عام 2009 يتم قتل هذا العدد الكبير من الأطفال فأي عالم نعيش فيه؟! في الحرب العالمية الثانية كانت أرواح الأطفال تزهق والعجيب أنهم كانوا يهودا، الآن يقتل هؤلاء الأطفال الأبرياء بدعوى أنهم أطفال حماس! انظر، إسرائيل تقتل الأطفال ثم تقول إنهم أطفال حماس!

أنا رجل أهتم جدا بقراءة الأدب والفلسفة وحتى اللحظة لم أستطع أن أفهم الفكرة الإسرائيلية المسوغة لعملية قتل الأطفال في مدرسة تابعة للأمم المتحدة بدعوى أنهم أطفال حماس!

ما يحدث في غزة عملية عقاب جماعي، ردا على الانتخابات الشرعية

الديمقراطية، أنا لا أدعم حماس أو أي فصيل آخر، لكن من انتخب حماس هم الشعب وبالتالي ما يحدث هو عقاب جماعي لهذا الشعب.

لك أن تتصور إسرائيل تقصف النساء والأطفال وحتى المساجد، أكثر من 18 مسجدا تم قصفه.

لكنني أريد أن أسألك، ماذا كان سيحدث للعالم لو قصفت حماس 18 معبدا لليهود؟ أنت بكل تأكيد تعرف.

عملت في عدة ميادين حرب كثيرة، وتنقلت في أقسى الظروف في كمبوديا، وأفغانستان، وحرب المخيمات، وحرب لبنان، والعراق، وفي مناطق متعددة بفلسطين وغزة.

ما رأيته عام 1982 في لبنان، وما اقترفه شارون في صبرا وشاتيلا من مجازر، حيث كنت وقتها أنا وعدد من زملائي النرويجيين، كان الأفظع والأكثر شراسة وقتها، بكيت كثيرا وتمنيت أن لا أرى في حياتي مرة أخرى ما رأيته وقتها.

لكنني في غزة عام 2009 شعرت أن ما رأيته في لبنان عام 1982 كان نقطة في بحر الشراسة والفظاعة، وبكيت بعد سنوات طويلة، رأيت ما لا أستطيع وصفه.

إنها صورة لا يمكن لك أن تجد تعبيرا دقيقا لوصفها.

أعتقد أن ما حدث في غزة 2009 سيكتبه التاريخ العالمي بصفحات من دم، سيتذكره العالم كأكبر الفضائح الإنسانية، لا نستطيع ونحن في عام 2009 أن نجلس ونرى معاقبة شعب بالكامل على اختياره الديمقراطي، شعب يجبر على الجوع والعطش وفوق ذلك يواجه بالقصف الإرهابي الإسرائيلي.

سمير شطارة: منظمة العفو الدولية اعتبرت أن إسرائيل قامت بجرائم حرب بحق الفلسطينيين في غزة، كيف تقيم هذا بوصفك أحد الجراحين الذين عملوا هناك وأحد شهود العيان؟

مادس غيلبيرت: أنا لست رجل قانون، وإنما أنا متخصص في مجال الطب والجراحة، لكن من المؤكد ومن معرفتي بقوانين الحرب؛ فإن إسرائيل خرقت اتفاقية جنيف واتفاقية حقوق الإنسان في حربها على غزة.

على المؤسسات الدولية القانونية تسليط الضوء الآن على الخروقات الإسرائيلية؛ بدءا بالحصار ومنع الماء والكهرباء والأدوية من وصولها للمدنيين، ثم قصف المدنيين والأطفال، قصف المدارس المعروفة بأنها ملجأ للأمم المتحدة تقيم فيها عائلات فلسطينية، قصف المساجد ودور العبادة، قصف المستشفيات والفرق الطبية، وانتهاء بالنظر لاستخدام إسرائيل للأسلحة المجنونة وهي الأسلحة المحرمة دوليا مثل الفوسفور والدايم، تستخدم ضد المدنيين العزل والأبرياء أكثر من ألف ضحيـة، وتجاوز عدد الجرحى خمسة آلاف أكثرهم ليس من المدنيين فحسب ولكن من الأطفال والنساء.

لا يمكن أن يعاقب شعب محاصر بسبب إطلاق بعض الصواريخ، فعدد الوفيات في إسرائيل جراء حوادث السير فيها أضعاف ما تحدثه تلك الصواريخ، **إسرائيل تعاقب سكان غزة على اختيارهم الديمقراطي، والأوروبيون طالبوا الفلسطينيين بتنظيم انتخابات نزيهة نجحت فيها حماس، فلم ترغب في التعامل معها، أليس ذلك عجيبا؟!** نحن لسنا مع حماس أو فتح، نحن ندعم الشعب الفلسطيني، ونعتقد أن الاحتلال لا بد أن ينتهي، وأن من حق الشعب الفلسطيني أن يختار قيادته

وأن تكون له دولة مستقلة، حالهم حالنا هنا في النرويج، ستون عاما من الاحتلال يكفي، يكفي، يكفي.

طبيعة العمل وحجم ونوعية المعوقات:

سمير شطارة: هل يمكنكم أن تصفوا لنا بروفسور جيلبيرت طبيعة عملكم في أجواء تنعدم فيها أبسط مقومات السلامة والأمانة، يعني في أجواء قصف إسرائيلي متواصل، شح المستلزمات الطبية، انقطاع الكهرباء، عدم وجود تجهيزات طبية كافية وأسرة، لقد رأينا الإسعافات الأولية عبر كاميرا الجزيرة من مراسلينا هناك والزملاء أنها كانت على الأرض، كيف لكم أن تصفوا لنا أجواء العمل؟

مادس غيلبيرت: **أريد أن أسجل لك بصدق العمل البطولي الذي يقوم به الزملاء في مستشفيات غزة من أطباء وممرضين ومتطوعين**، أنا وزميلي فوس لم نصنع إلا القليل بجانب العمل البطولي الذي يقومون به، لقد تعلمنا منهم الكثير، ما قمنا به هو الدعم المعنوي البسيط لهم ومساعدتهم قدر المستطاع، كانت أكتافنا ملتصقة بأكتاف زملائنا الأطباء الفلسطينيين طيلة فترة عملنا.

ما رأيته عبارة عن تسونامي كبير أو زلزال مدمر ليس من صنع الطبيعة لكنه من صنع الآلة العسكرية الإسرائيلية.

من الصعب ان تعمل في أجواء الأزمات والحروب، أحيانا تشعر بمشاعر العجز تجاه الذي تراه والحجم الكبير من الإصابات، تحتار في نفسك هل يمكن أن يكون كل ذلك الشر لينتج كل هذه الصور من الضحايا؟ ما رأيته كان صدمة كبيرة لي، لا أفهم كيف يعمل الزملاء في هذه الأجواء وهم بأنفسهم يتعرضون لفقدان عائلاتهم

وأقاربهم ويعملون ليلا نهارا!

أعرف أحدهم عمل لثلاثة أيام، الأطباء أصبحت وجوههم شاحبة من قلة النوم وبسبب ما يرونه، تخيل أن يدخل عليك بالمستشفى أكثر من مائة حالة، في نفس الوقت أكثرها حالات خطيرة، في وقت تنعدم فيه أبسط الأدوية وقلة الأسرة، وفوق ذلك استمرار القصف وسماعك لطائرات حربية بشكل مستمر، وأثناء عملك تفاجأ بقذيفة تسقط قريبة من المستشفى، كيف تتوقع هكذا أجواء؟

الطواقم الطبية الفلسطينية جبارة، تتعامل بشكل واقعي مع الحالات، تستغل كل زاوية، تجد في كل مكان جرحى، على الكراسي على الطاولات على الأرض في كل زاوية.

تخيل أن تجرى 14 عملية جراحية في نفس الوقت وفي نفس الغرفة، في أجواء ينعدم فيها كل شيء صحي، وفي لحظة يستقبل أحدهم نبأ أن بيته قد قصف أو قتل أحد أبنائه أو أقاربه، كيف تتصور جوا كهذا؟!

نعم تعلمنا كثيرا من الكوادر الطبية الفلسطينية، إنهم أذكياء ويعرفون كيف يتصرفون بسرعة، بسرعة فائقة.

سمير شطارة: بعض الأطراف العربية تقول وترددها أطراف غربية من أن حركة حماس تعيق أعمال الفرق الطبية وتمنع المرضى من مغادرة غزة، كيف ترى ذلك من خلال معايشتك؟

مادس غيلبيرت: ما رأيناه خلال الفترة التي عملنا فيها 12 يوما في مستشفى الشفاء لم نلاحظ أو نشعر أو نتعرض لأي ضغط أو إعاقة من قبل حماس، بل على العكس كان وزير الصحة في الحكومة المقالة من أوائل المستقبلين لنا وكان دوما على

تواصل معنا يعطينا الدعم المعنوي، أنا وزميلي نكن له كل تقدير واحترام.

سأروي لك قصة كي تعرف من يعيق عملنا، خلال عودتنا إلى رفح كنا نصطحب معنا مصابين جراحهم مختلفة في رتل سيارات إسعاف مكونة من 16 سيارة، وعليها علامة الصليب الأحمر، وقمنا قبل ذلك بالتنسيق مع الجانب الإسرائيلي كي لا تستهدفنا الطائرات الإسرائيلية، ولكن ما حدث بعد ذلك أنه عندما وصلنا إلى نتساريم تم استهدافنا، إحدى السيارات أصيبت إصابات غير كبيرة وأصبنا بتوتر وقلق كبيرين، وقررنا العودة إلى مستشفى الشفاء بعد أن منعنا الإسرائيليون من الخروج ومعنا الجرحى.

لا أدري كيف يسوق البعض أن حماس هي من يمنع خروج الجرحى أو يعيق تحرك الكوادر الطبية، إنه محض افتراء وكذب وإشاعة تديرها إسرائيل ضمن حربها في غزة.

سمير شطارة: شهدت النرويج مسيرات وتظاهرات ضخمة تضامنا مع الشعب الفلسطيني، ولكنك في رسالة قصيرة طالبت عامة الشعب النرويجي بتقديم المزيد من الدعم والمساعدة وقلت إنه يجب على الشعب النرويجي أن يقدم أكثر من أجل مساعدة أهالي غزة، كيف؟

مادس غيلبيرت: أرسلت هذه الرسالة القصيرة بعدما تلقينا أول دفعة من جرحى قصف السوق بمدينة غزة، لا أدري ما الذي دفعني كأول ردة فعل لما رأيته أن أرسل لأصدقائي في النرويج، أنه علينا أن نواصل الضغط لوقف هذه المجزرة، القنابل تصيب المدنيين.

المصيبة أن كل الحروب الأخرى للناس فيها مفر ومكان يهربون إليه، لكن في غزة أين المفر؟ أين يذهب المدنيون في ظل الحصار؟ إنه موت جماعي وفي مكان واحد لا

يمكن الخروج منه.

صورة الأطفال دفعتني لأكتب الرسالة القصيرة بالموبايل، كانت الرسالة عبارة عن صرخة دون وعي مني من هول ما رأيته من فظائع ترتكب بحق الإنسانية، وكما عرفت لاحقا أنه خلال دقائق وصلت الرسالة إلى كل النرويج، وفي أوروبا تعرف أن هذه الرسالة أحدثت تأثيرا أكبر.

الصرخة جاءت من طبيب أبيض، صوتنا يثقون به هنا، لذلك صنعت رأيا عاما داخل النرويج وكانت الرسالة واضحة في هذا التضامن، لا نريد أن نرى الموت لأهالي غزة.

يكفي ما حدث في العراق في أبو غريب وفي غوانتنامو والآن في غزة، فغزة 2009 واحدة من تلك المخيمات مخيمات النازيين. وجدنا تضامن كافة القطاعات في النرويج الأطباء والممرضين ونقابات العمال، على الناس في غزة أن يعرفوا أنهم ليسوا وحدهم، هناك العديد والعديد معهم على الرغم من أننا لسنا هناك الآن، لكننا نحن معهم وعليهم أن لا يستسلموا، فلا تستسلموا فإن شعوب العالم الحر يتأملون في صبركم ويستمدون من قوتكم، فإن استسلمتم فإن الشعوب من بعدها سوف تستسلم. عفواً، أريد أن أختم بشيء مهم، على الشعب الفلسطيني في غزة أن يعرف شيئا صحيحا، نحن طبيبان نرويجيان كنا في غزة لكن هناك أكثر من مليون نرويجي كان يدعمنا في تحركنا هناك، على الناس في غزة أن يعرفوا أنهم ليسوا وحدهم بل هناك العديد هنا يقف خلفهم، كما أننا حصلنا على دعم كبير من قبل الحكومة، الحكومة التي كانت أول حكومة تعترف بحكومة الوحدة الوطنية، فقد اتصل بنا رئيس الوزراء ووزير الخارجية عدة مرات ونحن هناك في غزة.

سمير شطارة: ظهورك المتكرر في وسائل الإعلام هنا بالنرويج أثناء تواجدك في غزة، وإظهارك لما يحدث في غزة بحسب وصفك من جرائم ترتكب ضد الإنسانية، ألبت عليك التيار اليميني المتطرف، فخرجت علينا سي فيانسن زعمية حزب التقدم التي شاركت في المظاهرة الخجولة واليتيمة وقليلة العدد الداعمة لإسرائيل لتصف ما تقوله بالمبالغة، وأنك شاهد عيان غير صادق، ما تعليقك؟

مادس غيلبيرت: نعم لقد تعرضت لهجوم شديد على صعيدين، الأول من قبل زعيمة الحزب اليميني المتطرف سي فيانسن، والآخر من قبل قناة فوكس الأميركية، وكلاهما وصفاني بأنني طبيب الإشاعات لدى حماس، الجميع هنا يعرف من هي يانسن، فهي السياسية الوحيدة التي خرجت لدعم مجازر إسرائيل، أما الأطراف السياسية اليمينية الأخرى فقد طالبت إسرائيل بوقف الحرب، رأينا مثلا موقف الحزب المسيحي الداعم لإسرائيل عندما طالب صديقته إسرائيل بضرورة وقف القصف.

لا يهم الآن أن يكذبانا أو يصدقانا، فالحقائق بمستشفى الشفاء خير دليل على ما نقول، وأنا دعوت سي فيانسن إلى السفر إلى غزة ومعاينة الحقائق بأم عينها، وأنا على يقين من أن بقاءها في مستشفى الشفاء لمدة عشر دقائق سيجعلها تغير جميع أفكارها وكذلك الأمر بالنسبة لأي داعم لإسرائيل سيحدث معه نفس الأمر بمجرد أن يصل إلى مستشفى الشفاء.

على قناة فوكس أن تذهب بنفسها إلى هناك، عليها أن تحذو حذو الجزيرة وتنقل الصورة كما هي، لا أن تصنع تقاريرها من مكاتبها الوثيرة، لو فعلت وذهبت فستدرك أنها لم تكن ذكية بما يكفي ، وأن ما ارتكبته من أخطاء أمر لا ينبغي السكوت عليه، ما يحدث في غزة من قتل مروع ورهيب وفظيع وهو فوق الوصف والاحتمال.

جاء في جريدة شيحان الأردنية:

غزة.. «هيروشيما» القرن الحادي والعشرين

مشاهد الدمار والخراب التي خلفتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، والمدنيون الذين قتلوا وتفحمت أجسادهم، أو أصيبوا بموادَّ إشعاعية لا تختلف كثيرا عن الجريمة التي ارتكبتها الولايات المتحدة عام 1945، حين أحالت مدينة هيروشيما إلى كومة من الرماد، وجعلت سكانها؛ ما بين قتلى تبخرت أو شوهت أجسادهم، أو جرحى بإصابات إشعاعية خطيرة جراء إلقائها قنبلة ذرية على المدينة اليابانية.

وبرغم التفاوت في أعداد القتلى والجرحى في الحالتين، إذ هو في غزة بضعة آلاف، وفي هيروشيما مئات الآلاف، إلا أن هناك العديد من نقاط التشابه في كلتا الحربين، حسبما أوضح خبراء عسكريون في تصريحات صحفية.

أولى هذه النقاط بحسب اللواء أركان حرب عبد المنعم كاطو الخبير العسكري والإستراتيجي المصري: أن «كلتا الحربين تخالفان قوانين الإنسانية وشريعة الحروب، فإذا كانت الولايات المتحدة قد قدمت أبشع نموذج حربي بالتاريخ في حربها على هيروشيما، فإن إسرائيل قدمت النموذج الثاني في حربها على غزة التي تعتبر أشد وأعنف وأبشع حرب ضد المدنيين منذ بداية القرن الحالي».

ويشير كاطو؛ إلى أن البلدين استخدما أسلحة محرمة دوليا قائلا: إن «أمريكا استخدمت السلاح النووي في هيروشيما لأول مرة في التاريخ.

وفي غزة استخدمت إسرائيل القذائف المحرمة دوليا من الفسفور الأبيض،

واليورانيوم المنضب التي تزيد من بشاعة أداة القتل».

وبحسب راويات أطباء؛ فإن إسرائيل استخدمت ما يمكن أن يطلق عليه «قنابل ذرية صغيرة» في عدوانها.

ومن أبرز نقاط التشابه بين الحربين، بحسب كاطو: هو تعمد استهداف المدنيين، وهو ما بدا واضحا في حرب غزة التي تعتبر من أكثر المناطق كثافة سكانية بالعالم؛ حيث يعيش مليون و600 ألف شخص على نصف مساحة القطاع البالغة 360 كيلو مترا مربعا.

وعن حجم الدمار يقول كاطو: «الضربة النووية الأمريكية دمرت حوالي 90٪ من هيروشيما، بينما دمرت الحرب الإسرائيلية نحو 70٪ من القطاع».

ومن عناصر التشابه التي رصدها كاطو: «عدم تكافؤ قوى الحربين، ورغبة أمريكا وإسرائيل في استعراض هذه القوة، ففي غزة لا تمتلك المقاومة سوى أسلحة بدائية مقابل أعتى أسلحة الدمار الإسرائيلية.

أما هيروشيما فقد تعرضت لهجوم أمريكا، بينما كانت الإمبراطورية اليابانية تلفظ أنفاسها الأخيرة».

من جهته يقول الدكتور محمود بركات، الخبير النووي البارز والرئيس السابق للهيئة العربية للطاقة الذرية: إن إسرائيل قصدت عن عمد استخدام أحد أسلحة محرمة، بما يعد جريمة حرب بشعة تكاد تتشابه في أغراضها الدموية مع ما قامت به الولايات المتحدة حين استخدمت القنبلة النووية لأول مرة في التاريخ لتدمر بها مدينة «هيروشيما اليابانية».

ويضيف بركات: أننا «شاهدنا على شاشات التلفاز أيضا قيام الطائرات الإسرائيلية باستخدام قذائف تحطم الهياكل الخراسانية برمتها، والتي يصاحبها دخان كثيف وانفجار شديد يؤدي في النهاية إلى اختراق فائق لأساسات المنازل، وإحداث فجوة واسعة في الأرض، وهو ما يعني أن هذه القنابل من ذات فصيلة قذائف اليورانيوم المنضب التي سبق أن استخدمتها الولايات المتحدة في حربي الخليج والعراق كمضادات للدروع».

وهذه القنابل أثناء اشتعالها تتحول العناصر المشعة بداخلها إلى غبار إذا استنشقه أي شخص فإنه يرقد بداخله؛ ليصبح مصدرا إشعاعيا يؤدي إلى إصابته بالأمراض السرطانية والأورام مثلما حدث لسكان هيروشيما وناجازاكي.

ويطالب الدكتور بركات؛ بضرورة توجه فرق علمية لفحص الأماكن التي نالتها هذه القنابل للتأكد من وجود عناصر مشعة بداخلها من عدمه، وفي حالة وجود يورانيوم أو بلوتونيوم فإنه يجب تطهير هذه الأماكن على الفور.

وهذه القنابل بحسب بركات «خطيرة إلى أقصى درجة يمكن توقعها، فالسلاح النووي يتكون من 20٪ من العنصر المشع اليورانيوم أو البلوتونيوم، والنسبة الباقية حرارة وضغط؛ مما يؤدي إلى صهر الإنسان وتبخره في الهواء إذا كان في نطاق الانفجار، أو إصابته بأمراض إشعاعية وحروق عالية إذا كان بعيدا عنه».

ويدعم تصريحات الخبراء هذه إعلان الوكالة الدولية للطاقة الذرية أمس الثلاثاء، أنها ستنظر في شكوى قدمها السفراء العرب لدى الوكالة بشأن استخدام إسرائيل في حربها على غزة ذخيرة تحتوي على يورانيوم منضب.

وفد فرنسي زار غزة يعلن أنَّ إسرائيل ارتكبت جرائم حرب حقيقية

مطالبا بتعليق اتفاق الشراكة بين أوروبا والدولة اليهودية

باريس – بترا

أكد وفد فرنسي زار غزة الاسبوع الماضي، أن جيش الاحتلال الإسرائيلي ارتكب جرائم حرب حقيقية في القطاع.

ودعا أعضاء الوفد إلى إنشاء لجنة تحقيق دولية بشأن آثار العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، مطالبين بتعليق اتفاق الشراكة بين الاتحاد الأوروبي واسرائيل.

وضم الوفد النائب الاوروبي فرانسيس فورتز، وعمدة بلدية بانيوليه مارك أفيربيك، ورئيس جمعية التوأمة بين المخيمات الفلسطينية والمدن الفرنسية فرناند تويل، ومدير صحيفة ليمانيتي باتريك لوهاريك. وجال الوفد على مدى يومين في مناطق متفرقة من القطاع، واطلع على حجم الدمار الهائل الذي خلفته آلة الحرب الإسرائيلية، واستمعوا إلى شهود عيان من الأهالي.

وقال النائب فورتز أثناء مؤتمر صحفي عقده أعضاء الوفد في مركز الصحافة الدولية بباريس أمس الاثنين: «إن ما وقف عليه الوفد لم يكن يشبه آثار مواجهة بين متحاربين، وإنما كان عبارة عن مذبحة قضت على مئات المدنيين العزل بالتزامن مع تدمير أحياء سكنية برمتها وتشريد سكانها».

وأضاف «لدينا الآن يقين لا يتزعزع؛ أن الجيش الإسرائيلي ارتكب جرائم حرب حقيقية في غزة»، موضحا أن الوفد استمع إلى شهادات «متعددة ومتواترة»

وحصل على «أدلة قطعية» تثبت إقدام قوات الاحتلال على إعدام عشرات المدنيين الفلسطينيين، واستخدامها الفوسفور الأبيض ضد سكان القطاع.

واعتبر النائب الأوروبي أن مرتكبي هذه الأفعال «لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفلتوا من العقاب»، مشددا على ضرورة إنشاء لجنة تحقيق دولية في آثار العدوان الإسرائيلي، تفضي إلى إحالة المتورطين في جرائم الحرب إلى المحكمة الجنائية الدولية مهما كانت رتبهم العسكرية أو مناصبهم السياسية.

وكشف فورتز عن نيته عرض نتائج زيارة الوفد إلى غزة على رئيس البرلمان الأوروبي، مشيرا إلى «أن عددا كبيرا من أعضاء البرلمان يتبنون مطلب الوفد الداعي إلى تعليق اتفاق الشركة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل، وتجميد رفع مستوى العلاقات الثنائية بين الطرفين حتى تحترم إسرائيل القانون الدولي الإنساني وتقبل تطبيق القرارات الأممية ذات الصلة بالصراع العربي الإسرائيلي».

وأكد عمدة بلدية بانيولي أن أعضاء الوفد عادوا من غزة بخلاصة مفادها ان تعبئة أنصار القضية الفلسطينية والمنظمات الحقوقية، يجب أن يركزوا أولا وقبل كل شيء على النضال من أجل إنهاء حصار غزة، وفتح المعابر، وإرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني.

وشجب أفيربيك موقف الذين يقارنون بين صواريخ المقاومة الفلسطينية التي تطلق على اسرائيل، والترسانة العسكرية الإسرائيلية الهائلة، مؤكدا أن ما رآه يدل على أن إسرائيل لم تستهدف ناشطي حركة حماس وإنما أرادت سحق سكان قطاع غزة.

وأضاف أن قوات الاحتلال استخدمت المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية

أثناء مواجهتها مع مقاتلي الفصائل الفلسطينية. وأجمع أعضاء الوفد على أن الحرب الإسرائيلية فشلت في تحقيق هدفها السياسي الرامي إلى إضعاف حماس وتنفير سكان غزة منها.

اللجنة الدولية في الأمم المتحدة لحقوق الإنسان برئاسة القاضي اليهودي ريتشارد غولدستون تدين الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني في غزة وتصفها بأنها جرائم حرب

جنيف – وكالات

عيّن مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة القاضي اليهودي ريتشارد غولدستون، لرئاسة تحقيق دولي في اتهامات بارتكاب القوات الإسرائيلية ومقاتلين فلسطينيين جرائم حرب في قطاع غزة، وفق ما أعلن الجمعة. وقال غولدستون «بوصفي يهوديا» فقد مثّل تلقي الدعوة لرئاسة المهمة «صدمة لي» .

وبالإضافة إلى القاضي الذي يحمل الجنسية لجنوب إفريقية، تضم اللجنة أيضا: الخبيرة البريطانية في القانون الدولي كريستين شينكين والقاضية في المحكمة العليا في باكستان.

والخبيرة السابقة في الأمم المتحدة لشؤون حقوق الإنسان هينا جيلاني، والكولونيل الأيرلندي المتقاعد ديزموند ترافرز.

واوضح رئيس المهمة «إني أعتقد أني قادر على أداء هذه المهمة الثقيلة بشكل متوازن وغير منحاز»، وأقر بأن اتخاذ القرار «لم يكن سهلا»، وأنه «أمضى عدة أيام بل وبضع ليال من الأرق» قبل اتخاذ قراره بقبول المهمة، وأوضح أن قبول المهمة كان في نهاية المطاف بدافع «قلقي على السلام في الشرق الأوسط، وعلى الضحايا من أية جهة كانوا.. الذين يعانون الإهمال في أغلب الأحيان»، وأضاف «أنه من مصلحة الفلسطينيين والإسرائيليين أن يتم التحقيق في المزاعم الخاصة بارتكاب جرائم حرب،

وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الجانبين».

بيد أنه حذر من أن نتائج مهمته يمكن استخدامها في إطار تحقيقات جنائية على المستويين الوطني والدولي.

وكان المجلس أقر بتوسيع التحقيق الذي كلّف بها غولدستون ليشمل «كل انتهاكات حقوق الإنسان» في غزة، وليس فقط تلك التي ارتكبتها إسرائيل.

وأعلن رئيس المجلس مارتن يوهوغيان اوهوموبيي في بيان «أن طموح مجلس حقوق الإنسان هو الحصول على تقرير يعكس بصدق الأحداث، وهذا يتطلب أخذ كافة الانتهاكات بعين الاعتبار».

وأكد غولدستون من جهته أن مهمته «ستأخذ في الاعتبار كافة الانتهاكات المقترفة في إسرائيل وغزة والأراضي المحتلة».

وكان مجلس حقوق الإنسان قرر في الـ12 من يناير، أثناء اجتماع طارئ حول الوضع في غزة، تشكيل «مهمة استقصاء حقائق حول الانتهاكات المقترفة من قبل إسرائيل، القوة المحتلة، ضد الشعب الفلسطيني»، وتم تبني القرار بأغلبية 33 صوتا مقابل صوت واحد، وامتناع 13 عضوًا عن التصويت معظمهم من الدول الغربية التي اعتبرت القرار غير متوازن؛ لأنه لا يشمل إطلاق قذائف فلسطينية على مدنيين في جنوب إسرائيل.

وتقول جماعة فلسطينية مدافعة عن حقوق الإنسان إن 1417 فلسطينيًّا قتلوا في الهجوم، من بينهم 926 مدنيا، كما قتل في المعارك 13 إسرائيليا.

لكن إسرائيل تتهم مقاتلي حماس في غزة باستخدام المدنيين كدروع بشرية أثناء القتال.

وانتقدت جماعات حقوقية أيضا حماس لإطلاقها صواريخ على أهداف مدنية في جنوب إسرائيل.

كذلك دعا مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان نافي بيلاي، ومبعوث المنظمة الدولية الخاص بحقوق الإنسان ريتشارد فولك إلى التحقيق، إذا كانت قوات إسرائيلية ارتكبت جرائم حرب في القطاع الساحلي الذي يعيش فيه 5ر1 مليون شخص.

وتحدث بيلاي، وهو قاض سابق في المحكمة الجنائية الدولية، عن مخاوف محددة بشأن قصف إسرائيل لمنزل، مما أسفر عن مقتل 30 مدنيا فلسطينيا، وكذلك نقص الرعاية للشباب والأطفال الجياع الذين قتلت أمهاتهن.

وقال فولك في تقرير للمجلس الشهر الماضى إن شن هجمات دون تمييز بين الأهداف العسكرية والمدنيين المحيطين بها «سيمثل جريمة حرب من أخطر ما يكون بموجب القانون الدولي».

وذكر أستاذ القانون الأمريكي أن إغلاق حدود قطاع غزة جعل المدنيين غير قادرين على تفادي الأذى، الأمر الذي قد يصل إلى حد ارتكاب جريمة ضد الإنسانية، واقترح أن يشكل مجلس الأمن الدولي محكمة جنائية خاصة بالأمر.

وهزت الجيش الإسرائيلي شهادات جنود إسرائيليين أفادوا بقتل مدنيين في غزة، ومزاعم عن انتشار مشاعر احتقار الفلسطينيين بين صفوفه.

وقال محققون في الجيش الإسرائيلي يوم الإثنين، إن الجنود كانوا يروجون لشائعات لا أساس لها عندما قالوا إن قوات إسرائيلية أطلقت النار على نساء وأطفال

فلسطينيين عزل.

ولم يتضح على الفور إذا كانت إسرائيل ستتعاون مع تحقيق غولدستون، الذي لا علاقة له بتحقيق أمر يفتحه الأمين العام للامم المتحدة بان جي مون في الضرر الذي لحق بممتلكات المنظمة الدولية في غزة، ومن بينها مدارس تديرها الأمم المتحدة.

هي معركة وجود وبقاء
رهان إسرائيل على تعجيز الجيل القادم من الشعب الفلسطيني
ليس لتحقيق هدنة على المستوى السياسي

تحليل يقدمه الدكتور ناصر صابر أستاذ التخدير بالوفد المصري، الذي وصل للقطاع منذ أسبوعين. ويشدد على إن «ما يجري على ارض القطاع هو معركة وجود وبقاء: وان من يرى ويتعايش ويردد الشهادة مع كل لحظة يقصف فيها كل شبر من ارض قطاع غزة: ليس كمن يشاهد شاشات الفضائيات والتقارير الإخبارية التي لا تنقل إلا 1٪ من حالة الدمار الانتقام الشرس الذي ترتكبه إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني».

وقال د. صابر: «الإصابات التي تصل إلينا معقدة ومتعددة بجسد الجريح الواحد؛ مما يستدعي تدخل فريق طبي متكامل؛ مما يتطلب توافر عدد اكبر من الأطباء، وكذلك المعدات الطبية، وتوفير أماكن آمنة لتلقي العلاج». وأوضح أن «الجرحى تجري لهم العمليات الجراحية ثم يغادرون المستشفى على الفور؛ لتوفير المكان لجريح آخر».

الطبيب الفرنسي د. كرستو وبرني: أصر على ضرورة كشف الجرائم الإسرائيلية قائلا: «ضميرنا الإنساني يدفعنا لكشف تلك الجرائم التي ترتكب بحق هذا الشعب الأعزل؛ فالأطفال يقتلون بين أيدينا: القذائف لا تصمت فوق كل مدني ومسعف وطبيب: وكأنها تريد إبادة من يسكن فوق تلك القطعة من الأرض وسط صمت العالم». وأضاف: «رصاص مسموم داخل أجساد الأطفال النحيلة نتيجة الحصار

المفروض على القطاع منذ عامين».

وأوضح الطبيب؛ انه تم اخذ عينة من الرصاص لتحليله في أكبر معامل التحاليل العالمية؛ «للكشف عن تلك الجريمة التي تقتل كل من تخترق جسده تلك الرصاصات المسمومة».

النجاة بالبتر!

ويؤكد كريستوفر أنه «لم يأتي بكاميرات التصوير لتسجيل ما يحدث: ولكنه سيخرج معه العشرات من الوثائق والتقارير الطبية التي تكشف تلك الجريمة». ويكمل بنبرة يملؤها الأسى: «أصبحنا نجري العشرات من عمليات البتر في ظل عدم وجود إمكانيات طبية تساعدنا على استرجاع تلك الأعضاء إلى أماكنها».

الحكومة الفرنسية والتدخل «غير الإنساني»

بقلم الدكتور: هيثم مناع

كان وصول الرئيس الفرنسي ساركوزي (الوحيد مع المتطرف جان ماري لوبن الذي رفض الرد على استمارة الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان، التي قدمت لكل المرشحين للرئاسة) وتعيينه برنار كوشنر الموالي بشكل غير مشروط للدولة العبرية، مؤشرا كارثيا على سمعة فرنسا ومكانتها عند النقابات والمنظمات الشعبية، والمجتمعات المدنية العربية، ومنظمات حقوق الإنسان (أقصد منها ذات المصداقية، أي غير الخاضعة لشروط التمويل ورياحه)، كما كان هذا هو الحال في أوساط حقوق الإنسان والعمل الإنساني في فرنسا نفسها.

وباعتبار الثنائي ساركوزي- كوشنر من الأصدقاء الثقة، فقد كانا على علم بمشروع العدوان على غزة كما أكد أكثر من مسؤول إسرائيلي .بل وطلبت الحكومة الإسرائيلية منهما انجاز اتفاقية ترقية العلاقات مع الاتحاد الأوروبي ليس قبل تاريخ نهاية الرئاسة الفرنسية (أي في فترة الأعياد وهي الأنسب من الناحية التكتيكية لتمرير مؤامرة كهذه من وراء ظهر البرلمان الأوربي)، وإنما في 8/ 12/ 2008 باعتبار الجيش الإسرائيلي سيقدم للعالم بمناسبة الأعياد ما أسماه حامل جائزة نوبل للموت (شمعون بيريز): «في ستة عشر يوما ما لم تفعله البشرية في 16 عاما في حربها على الإرهاب»!

ليفني، التي عاشت في باريس بين 1980- 1984 باسم مستعار، وعملت خادمة في بيت عالم ذرة عراقي وقامت باغتياله بالسم، وصدر بحقها مذكرة توقيف قضائية باسمها المستعار ثم باسمها الحقيقي، قبل أن ينجح اللوبي الصهيوني في فرنسا

بوقف ملاحقتها قضائيا، ليفني هذه تتبادل القبلات مع كوشنر أمام باب الاليزيه بينما أطفال غزة تحت أنقاض القصف الأعمى بالأسلحة المسموحة والممنوعة.

وفي برنامج تلفزيوني على القناة الفرنسية الثانية يقول سفير الدولة العبرية في باريس: «عندما يتحاور الدكتور كوشنر مع حماس نحن سنتحاور معها فورا»!

في حين تصرخ مساعدته لحقوق الإنسان: أوقفوا تقديم غزة كشهيدة. ويقوم البوليس الفرنسي بتحطيم خيمة التضامن مع الشعب الفلسطيني في ساحة ستالينغراد في باريس، ويسمح بالمقابل لمنظمة ميغدال بحفل تضامن مع الوحدة العسكرية التي تقطع أوصال الضفة الغربية بسبعمئة حاجز، وذلك في استفزاز واضح لكل الديمقراطيين والمدافعين عن حقوق الإنسان والجالية الإسلامية والعربية.

بعد ذلك يخرج كوشنر وساركوزي إثر حركة التضامن الشعبية المليونية التي عمت المدن الفرنسية بتصريح يتيم: «ندين استيراد مشكلة الشرق الأوسط إلى الأراضي الفرنسية».

يتقدم عدد من الكتاب والفنانين ورموز المقاومة الفرنسية، في مقدمتهم ريمون أوبراك (من أوائل الملتحقين بالمقاومة الفرنسية بالجنرال ديغول)، وكارول بوكيه (الممثلة الداعمة لقضايا حقوق الإنسان)، وروني برومان (رئيس منظمة مراسلون بلا حدود السابق)، ومونيك شوميلييه جندرو (المفكرة المناضلة من أجل أمم متحدة بديلة)، وريجيس دوبريه (المفكر التقدمي ومستشار ميتيران سابقا)، وستيفان هسل (سفير حقوق الإنسان) ، وميري مندس فرانس (ابنة المناضل فرانز فانون)، وجيل بيرو (الكاتب اليساري المعروف (بطلب لساركوزي من أجل إرسال سفينة مستشفى إلى شاطئ غزة لمعالجة الجرحى الفلسطينيين، خاصة وأن الجمهورية الفرنسية

وراء أكثر من قرار للأمم المتحدة بممر إنساني (كوريدور إنساني).

لكن الرئيس الفرنسي يقرر إرسال فرقاطة قبالة سواحل غزة لمنع تهريب السلاح للمقاومة الفلسطينية، في حين تستقبل الموانئ الإسرائيلية السلاح الفرنسي باعتبار جمهورية «حقوق الإنسان» أصبحت المصدّر الأول للسلاح لإسرائيل في أوروبا!!

في يوم تحولت فيه عشرات المنظمات الإنسانية والخيرية الإسلامية إلى منظمات إرهابية، كان وزير الداخلية ساركوزي أول مسؤول أوروبي يتعامل مع القوائم الأمريكية السوداء. وقد منع 13 أكاديميا وعاملا في المجال الإنساني من المملكة العربية السعودية من حضور مؤتمر باريس للجمعيات الإنسانية، الذي أعطى أول كونفدرالية عالمية للعمل الإنساني (المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية).

بعد ذلك خرج بفتوى تسلطية تطالب القضاة بعدم التساهل مع أي مسلم فرنسي يتجه لمنطقة صراع، والمقصود أفغانستان والعراق فقط. وهكذا صدرت أحكام قضائية على مواطنين فرنسيين بتدخل سياسي بالسجن سبع سنوات لسفرهم إلى العراق وبأقل من ذلك عند نيتهم السفر. لم تتدخل الحكومة الفرنسية للإفراج عن أي سجين فرنسي في السجون الأمريكية في العراق، بل وأرسلت ممثلا عن المخابرات العامة وآخر عن الخارجية إلى سجن غوانتانامو للتنسيق مع إدارة السجن بشأن المعتقلين الفرنسيين.

كل هذه الاجراءات التي تتعلق بمواطنين فرنسيين مسلمين لا نجدها عندما يتعلق الأمر بنصابي «آرش دو زويه» أو المتطوعين الفرنسيين اليهود للخدمة في الجيش الإسرائيلي. بل توجد صفحة ويب سايت بعنوان «التطوع المدني في إسرائيل» مع رقم

هاتف وفاكس وتغطية بطاقة السفر للتطوع في خدمة الجيش الإسرائيلي. وإن كان اسمها التطوع المدني، **فالموقع؛ لا يتورع عن وضع صور للمتطوعين وهم يتدربون على الأسلحة، ويعتز بموقفهم أثناء العدوان على لبنان حيث كانوا في الجبهة الشمالية.**

السيد ساركوزي لا يملك الجرأة على اعتقال متطوع واحد من هؤلاء رغم وجود أدلة من تصريحات لهم بمشاركتهم في نشاطات عسكرية.

فمن الذي ينقل الصراع لفرنسا إذن، من يدافع عن الضحايا أم من يلتحق بجيش العدوان؟

من الذي يخلق حالة فصام بين العرب والمسلمين الفرنسيين، وبين طبقة سياسية حاكمة تفتقد للحكمة والتوازن في مواقفها من العدوان على غزة؟

بل من هو المسؤول الفعلي عن استقالة كل الأعضاء المسلمين من «الصداقة اليهودية الإسلامية» في غياب موقف الحد الأدنى من التضامن مع ضحايا غزة؟

هذه السياسة التخريبية للثنائي كوشنر- ساركوزي لا تحطم وحسب كل ما بنته الدبلوماسية الفرنسية منذ صرخة الجنرال ديغول في 1967 حول الطابع الاستعماري والاستيطاني لإسرائيل، ومحاولته الابتعاد بالجمهورية الفرنسية عن الانحياز للمعتدي.

بل تشكل السبب الأول لقيام جبهة واسعة في فرنسا من كل قوى التقدم والديمقراطية وحقوق الإنسان، في مواجهة تجمعات المصالح الراضخة للشركات المتعددة الجنسية واللوبي الموالي لإسرائيل، وكل المنبوذين في المنظومة السياسية - المجتمعية من المهاجرين وهم لا يختلفون عن السيد ساركوزي ابن المهاجر بشيء إلا

بلون بشرتهم ودينهم.

جبهة تقول بصوت عال أن الحكومة الفرنسية أصبحت تشكل طابورا خلفيا لمجرمي الحرب الإسرائيليين.

وبوصفها كذلك، فهي لا تمثل المجتمع الفرنسي. ولذلك فإن المقاومة المدنية بكل الوسائل السلمية لحكومة تغامر بالمصالح الفرنسية الحيوية في العالمين العربي والإسلامي، والتقارب بين الشعبين العربي والفرنسي، وحوار الحضارات والشعوب، هذه المقاومة المدنية تعتبر اليوم قضية مشروعة مستمدة من إعلان حقوق الإنسان والمواطن والدستور الفرنسي والتزامات فرنسا الدولية لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي.

أحشاء أطفال غزة....

مخزن لرصاص إسرائيل المسموم

الطفل أحمد.... أحشاء بطنه بين يديه ولم تبك عيونه

الرصاص مطلي بطبقة سموم بيولوجية تسبب سيولة بالدم....

وتسمم الإصابات يؤدي إلى الوفاة خلال ساعات

أحشاء بطنه بين يديه بينما شظايا القذائف الإسرائيلية تحول جسده النحيل للوحة مفرغة، ومع ذلك لم تبك عيونه، ولم يطلق صرخة واحدة....

هذا حال الطفل أحمد خميس 9 سنوات خلال دخوله لمستشفى الشفاء قبل استشهاده، قادما من حي تل الهوى جنوب غرب مدينة غزة.

تلك المشاهد؛ دفعت عشرات الأطباء العرب والأجانب الموجودين داخل القطاع، للتصميم على كشف الجرائم الإسرائيلية، بتوثيقها وإرسال عينات من دماء الشهداء، والرصاص والشظايا المستخرج من أجساد الشهداء والجرحى لمعامل طبية عالمية لكشف تلك الجرائم.

أحمد ذو تسع أعوام الذي وصل فجر يوم الجمعة للمستشفى، كان ترديده للشهادة أسرع من محاولات الأطباء لإنقاذه، وأغمض عينيه؛ بعدما اطمأن على والدته وإخوته الخمسة الذين تنوعت إصابتهم بين المتوسطة والخفيفة.

وبصوت باك يروي الدكتور يحيى محمد أستاذ الجراحة العامة بمستشفى القصر العيني- وأحد الطاقم الطبي المصري بغزة- عبر الهاتف قائلا: مات أحمد وسط ذهولنا.. قمنا بأقصى ما يمكن تقديمه لعلاجه.... إلا إن حالة سيولة الدم كانت تتزايد

ولا نعرف السبب....

كما كشفت نتائج التحليل الطبي عن إصابة هذا الجسد بحالة تسمم بالأنسجة. «ويكمل: «احمد لم يكن الوحيد الذي أصيب بتلك الحالة، بل سبقه العشرات من المصابين الذين وافتهم المنية ولم نستطع فعل أي شيء لإنقاذهم... لم نصادف طوال حياتنا المهنية تلك الجروح والإصابات التي توحي بجرائم ضد الإنسانية، يرتكبها اليهود ضد المدنيين الفلسطينيين: أنهم يبيدون أهالي غزة».

ويضيف: عجزت خبرات السنوات عن التعامل مع تلك الحالات التي تصل بين أيدينا وتوافيها المنية ولا نعرف كيف نتعامل معها... سيولة الدم غير الطبيعية... تعدد الجروح التي لم نر ولم نعرف مثلها من قبل... والشظايا المسمومة تقتل العشرات أمام أعيننا.

ويلتقط د. محمود يوسف طرف الحديث بالقول: «لم نر مثل تلك الجروح في حياتنا، رغم عملنا في العديد من مناطق الحروب على مستوى العالم». وأضاف د.يوسف: «أسلحة إسرائيل تحمل أدلة على جرائم حرب، فخلال عشرات الجروح التي شاهدناها؛ نجد أن الرصاص مطلي بطبقة سموم بيولوجية تسبب سيولة بالدم... وتسمم الإصابات في وقت قصير: مما يؤدي إلى الوفاة خلال ساعات قليلة، بطريقة تجعلنا عاجزين- رغم خبرتنا الطويلة – من تقديم العون للمصاب، هذا إلى جانب القنابل الفسفورية وما ينجم عنها من حروق وجروح مصدمة.

ويكمل يوسف: «رغم حالة الدمار والقصف المستمر وتدمير الأعصاب الناتج عن تلك الحرب، والتي جعلتنا لا ننام أو حتى نغادر المستشفى، إلا أن الشعب الفلسطيني وخاصة الأطفال أعطونا درسا عظيما في الثبات والصبر والتضحية».

على جسد إبراهيم «9 أعوام» ..
جنود الاحتلال يتعلمون عليه القنص!

إبراهيم عواجة والد الشهيد إبراهيم يقول: لم أتخيل يوما أنني سأشاهد ابني وهو يتحول إلى لوحة لمرمى نيرانهم.

ثمانية وعشرون حرفا من قاموس لغة الضاد، ما عادت تكفي لتكوين مفردات جديدة تليق بوجع غزة وحزنها، وربما لن ينجح حرفا يحتل الترتيب الـ(29) أو حتى الـ(100) في ترجمة دمعة سالت بذهول وحرارة، من عين أب أعدم الاحتلال صغيره أمام ناظريه، ثم بدءوا في الرقص على بحر دمه النازف والتباهي بتصويب رصاصات حقدهم نحو جسده الساكن بلا حراك!!!

خيوط الحكاية الحزينة نسجها العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ 19 يوما، مسفرا حتى ظهر اليوم الأربعاء عن نحو ألف شهيد و4600 جريح نصفهم من النساء والأطفال.

عائلة عواجة الكائن بيتها في بلدة العطاطرة شمال القطاع، كانت في كل صباح تستيقظ على شمس دافئة تغريهم بالنهوض باكرا، غير أن هذه الشمس وعصافيرها توارت واختفت مع بدء الحرب المجنونة، وانزوت الأسرة في أقصى ركن تبحث عن أمن مفقود.

إبراهيم صاحب الأعوام التسعة –وبعد أسبوع من المكوث بالمنزل- اقترب من أمه وهمس بشوق «تعالي نخرج لحديقة المنزل ونتناول الإفطار هناك.. لقد تعبنا من هذه الغرفة».. بعد ساعة من الزمن كانت أكواب الشاي الساخن ومائدة طعام شهية

تتحدى خوفا سكن أُما وزوجها وثلاثة من أبنائها.

ظنت الأسرة أنها في مأمن وسلام، ولم تكن تدري أن عيون الحرب تحاصرها وتتربص بضحكاتها؛ قذيفة أولى تنطلق.. تقطعها أخرى.. الجدران تتصدع وتنهار.. الشظايا تطير.. وصيحات الرعب تتعالى.. ينسكب الشاي وتتحطم الأكواب وينغمس الخبز في الدماء.

إبراهيم ابن التاسعة يصرخ بأعلى درجات ألمه «أبي إني أمووووت..»، يهرع والده لحمله بين أحضانه.. يضمه ويتحسس نزيفا يسيل من بطنه.. ينادي بخوف على زوجته «هيا لمغادرة المكان».. تهرول الأسرة إلى الخارج، وما إن تصل باب الحديقة حتى يزداد وابل الرصاصات.

رصاصة تشل حركة الأم وتصيبها في قدمها فتعجز عن السير أو حتى الالتفات، وتتمكن أخرى من خاصرة الأب فتطرحه أرضا، ويسقط إبراهيم إلى جواره لتباغته رصاصة دامية تسكت آخر أنفاسه.

ويحتمي الطفلان المتبقيان خلف كومة من ركام المنزل يبكون بصمت طويل.. يهدأ ضجيج الموت قليلا.. فتظن الأسرة أن مأساتها انتهت، وهي لا تعي أنها للتو بدأت، جنود قادمون بخطوات قاسية.. يراهم الأب فيتظاهر بالغيبوبة والانتقال إلى عالم آخر.

يقترب أحدهم من جسد إبراهيم المسجى ويقلبه بقدمه يمينا ويسارا.. ترتفع ضحكات الجنود ويصوب أحدهم من بعيد رصاصة إلى رأس إبراهيم الساكن.. تتبعها قهقهة تنزل سكينا حادا في قلب والده.. يسحبون الصغير إلى مكان مرتفع.. يرمونه

برصاصات المباهاة ويتسابقون في القنص على الطفل الشهيد.

دقيقة.. فعشرة.. فساعة.. وصدر إبراهيم ورأسه لوحة متحركة لقنصهم.. يضحكون طويلا.. يلهون.. ويتسابقون.. ثم بعدها ينسحبون. برد الليل الطويل ولسعاته القارسة تتكفل بإيقاف مؤقت لنزيف الأب الذي راح يزحف نحو زوجته ليمسك يدها ويحثها على الثبات والصمود.. تبكي فيبكي وتتعانق دموعهما على الحزن الكبير.

أربع ليال ببردها وبطء عقاربها مرت على عائلة عواجة..

طفل شهيد اخترقته عشرات الرصاصات.. أب ينزف وأم لا تتحرك.. «كيف تم إسعافهم؟»..

الكيفية الدامعة هذه يسردها كمال عواجة والد الشهيد إبراهيم

بصوت لا صوت له «قتلوا طفلي بدم بارد.. أعدموه مرة وثلاثا وعشرا.. تفاخروا أيهم يستطيع التصويب على جسد صغيري من مسافة أبعد».

يغمض الأب المفجوع عينيه ليخرج من صورة تفاصيلها تدمي قلبه، يستدرك بوجع: «تظاهرت بالموت وهم يقتربون من إبراهيم.. ظننتهم سيجهزون عليّ.. لكن ما لم أتخيله يوما أنني سأشاهد ابني وهو يتحول إلى لوحة لمرمى نيرانهم.. مع كل رصاصة كانوا يتمتمون بكلمات لم أفهمها.. حروفها فقط كانت توحي بنشوتهم وسخريتهم.. وكأنهم في معركة انتهت بانتصارهم».

يصمت تاركا العنان لدموع تنهمر كالمطر، يتساءل بعدها بأسى: «ما الذي فعله طفلي ليقتلوه بهذه الوحشية والإجرام؟!.. لم يرحموا براءته ولا جسده الغض.. تنافسوا

فيما بينهم لقنصه والإمعان في إعدامه».

جرح جسد الوالد المكلوم بدأ يلتئم بيد أن جرح روحه الغائر سيبقى مفتوحا على آخره.. «البرد الشديد أسكت تدفق دمي، واندمل الوجع في خاصرتي، لكن وجع قلبي لن يشفى ما بقيت حيا».

ويلفت كمال إلى أن أسرته بقيت أربعة أيام في العراء دونما دواء ولا شراب ولا طعام.. «في صباح اليوم الخامس، سمعنا صوت عربة كارو تجرها امرأة عجوز مقتربة من أنقاض منزلنا.. ولداي وزوجتي وأنا أخذنا نصرخ مستغيثين بأعلى صوت إلى أن سمعت العجوز نداءنا.. وعلى الفور ذهبت لنجدتنا وجلبت الإغاثة، وبعد ساعة كانت سيارة الإسعاف تنقلنا جميعا إلى مستشفى دار الشفاء».

الأم التي ربط أحد أبنائها قدمها بمزقة من قميصه ليضمد جراحها، ترقد الآن على سرير المرض لتتلقى العلاج، وذاكرتها عاجزة عن تخزين هذا الكم من المشاهد الحزينة، وتتساءل بحرقة «ما الذي تريده هذه الحرب البشعة لكي تستمر أكثر من هذا؟!».

سؤالها المرتجف سيبقى معلقا دونما إجابة تشفي صدرها المكتوي، ووحدها ستظل نداءات حقوقية تصدر من هنا وهناك تشبه سؤالها الذي يندد بجرائم محتل، يحصد أخضر الأرض ويابسها، وتصفها بـ«حرب الإبادة».

جاء في جريدة شيحان يوم الخميس 22/ 2009 ما يلي:

أميرة... استشهدت عائلتها ففرت لمنزل مهجور نازفة ليومين وسط الخوف والقصف

كيف احتمت الطفلة أميرة من القذائف، وكيف احتملت صوت الدبابات حول المنزل الذي اختبأت به وحيدة باكية نازفة ليومين، من أين واتتها القوة والجرأة لتمكث في بيت فارغ ليومين دون غذاء أو كساء أو ضوء صغير، أو من يداوي جروحها التي نزفت ودماءها التي صفيت لتصل إلى خمس وحدات فقط...

كانت تغطي نفسها منكمشة بسرير في طابق أرضي، وتسمع أصوات القتل والدمار من حولها والغارات المتلاحقة وأزيز الدبابات وزحفها.

ماذا تتذكر وهل كانت على قيد الحياة وهل فاجأتها غيبوبة بعد أن «نقصت» دماؤها.

هل تذكرت مشاهد والدها وشقيقيها الذين استشهدوا أمام عينيها؟

تلقفتها أيدي الأطباء وقلب والدتها التي لم تصدق أن أحدا من عائلتها بقي على قيد الحياة.

تعلمون ما الذي يعنيه أن تصل نسبة الدم للجريح إلى خمس وحدات فقط، إنه يعني أنها كانت بين الحياة والموت.

ولكن من أين واتتك هذه القوة يا أميرة، فسنواتك الخمس عشرة لا تكفي لهذه الشجاعة، لرؤية والدها وشقيقيها يبادون أمام عيونها البريئة.

هذه السنوات لا تكفي لجرأة تلقف قذيفة من طائرة ربما أو من دبابة، لا

تعرف هي ما الذي استهدفها حتى فرّت مصابة من الخطر إلى مكان ظنت أنه آمن.

«سامحني يا عمو دخلت لمنزلك دون إذنك»... هكذا وبهذه الكلمات فاجأت الفتاة أميرة القرم 15 عاما منقذها رغم جراحها النازفة ودموعها الغزيرة.

كيف عثرت أميرة على مفردات اللغة لتجد من بينها كلمة أعتذر، قالتها باكية راجية من منقذها وصاحب البيت الذي احتمت به أن يعذرها لدخولها منزله دون إذنه.

أميرة فرت من الموت إلى منزل هجره أصحابه، وقع في فخ الدبابات الإسرائيلية في منطقة تل الهوى جنوب غربي مدينة غزة، هناك بعد يومين عثر صاحب المنزل أثناء تفقده لآثار الدمار التي لحقت بالمنطقة وبمنزله على الفتاة أميرة، التي فاجأته على سرير والدته بالطابق الأرضي وقد أصابت منزله أضرار وأنقذ الله الطفلة النازفة.

«الدبابات تجاوزت المكان الذي احتمت به أميرة، وبقيت لساعات طويلة حوله تضرب في كل الأنحاء، وهناك سمعت أميرة النائمة بين الحياة والموت أصوات الاشتباكات بين المقاومين والقوات الإسرائيلية المتوغلة».

تقول لمنقذها: «لا أعرف كيف دخلت منزلك يا عمو لقد قتلوا أبي وأخوتي أمام عيني وأطلقوا باتجاهي قذيفة فأصبت بساقي وفررت من المكان، غير أنهم أطلقوا قذيفة أخرى أخطأتني ووجدت باب منزلك مشرعا فدخلت، وهنا مكثت على سرير وحيدة أستمع لما يجري ولا أجرؤ على الصراخ أو البكاء من جراحي النازفة.

أميرة حتى بعد تراجع دبابات الاحتلال ظن ذووها أنها استشهدت برفقة والدها فتحي داود القرم (42 عاماً)، وشقيقيها عصمت (12 عاماً) وعلاء (11 عاماً)

الذين استشهدوا جراء سقوط قذيفة مدفعية أطلقتها قوات الاحتلال على منزلهم في حي الصبرة بغزة.

والدتها التي هرعت إلى مستشفى الشفاء، بغزة حيث نقلت طفلتها أخذت تبكي بحرقة ودخلت في حالة إغماء غير مصدقة أن أحدا من عائلتها تبقى على قيد الحياة، فلما تلقف أشقاؤها منقذ طفلتهم بالأحضان شاكرين لله معجزته، وقد كانوا بالأمس فقط دفنوا اشلاء محتملة لها مع والدها وشقيقيها في قبر واحد.

المكان ليس بعيدا عن وسط مدينة غزة، في منطقة تل الهوى جنوب غرب مدينة غزة اقتحمت الدبابات حرمة البيوت الآمنة ولم تبق على منزل إلاَّ وأطلقت باتجاهه حمم حقدها. ومن بين تلك المنازل منزل الفتاة أميرة ففرت طلبا للحياة التي منحها الله لها.

ونرجو منكم الدعاء لها بالشفاء العاجل وتقبل ذويها وباقي الشهداء في جنات الخلد.

وجاء في جريدة شيحان:

الطفلة جميلة الهبّاش.. ابتسامة لحياة «بلا أطراف»!

فقدت رجلي في القصف ولكن أمنيتي أن أصبح صحفية

من مستشفى الشفاء في مدينة غزة، إلى معبر رفح الحدودي كانت الطفلة الغزّية الجريحة «جميلة الهباش» تستلقي في سيارة إسعاف دون أن تعرف الوجهة تماما.

وبين الصحو والنوم تستعيد الحكاية التي أوصلتها بلا وعي من سطح منزلها المخصص للعب، إلى حياة بلا «أطراف»، وأمنية لاحت استحالتها...

وفي حديث عبر الهاتف من سيارة الإسعاف، قالت جميلة: «صحوت من القصف فوجدت جسدي بلا ساقين، وتذكرت أختي وقد انقسمت قسمين وإلى جانبها أشلاء ابنة عمي، والدماء في كل مكان»....

وتروي جميلة، فتاة في الـ14 من عمرها، حادثة القصف الاسرائيلي التي أفقدتها ساقيها وقتلت شقيقتها وابنة عمها، قائلة: ظهر الأحد 4-1-2009، كنت ألعب مع أخوتي وأولاد عمي على سطح منزلنا في حي التفاح، وفجأة سمعنا صوتا قويا وفقدت وعيي»...

وبعد ساعات طويلة، استيقظت جميلة في مستشفى الشفاء دون أن تشعر بالحياة في قدميها، لكنها وعلى عكس الحكايا المحبطة، لم تجزع، وقالت لأول صحافي يقابلها: «فقدت رجلي في القصف ولكن لازالت أمنيتي أن أصبح صحفية!!!».

الصوت يبدو بعيدا والقصف يتكرر ليقطع الحديث مرارا، لكنها تضيف: «عندما اكتشفت أني فقدت رجلي.. حزنت لكن هذا قدرنا والمكتوب لازم نشوفه».

ثم أضافت أمنيتها مرات أخرى: «ونفسي اطلع صحافية، ولسة عندي نفس الحلم، حتى لو ما ركبت أطراف صناعية وبقيت على كرسي متحرك»..

وعلى عجل أيضا، تذكرت الفتاة بوجه مدور لم تخفِ صدمة الجسد والنفس فيها جماله، تذكرت مدرستها وزميلاتها حين كانت «تمشي» معهن ليس بعيدا من بيتها، لكنها كانت «أجمل المشاوير».

وتقول: أنا بالصف الثالث الإعدادي، مش عارفة إذا بقدر ارجع على المدرسة أو لا.. وحتى اليوم لا اعرف شيئا عن زميلاتي في الصف، اعتقد أن الكثير استشهدن أو أصبن، لقد هرب الناس والقصف دمر البيوت. «... آخر شيء»، تنهي جميلة من تلقاء ذاتها: «أقول للعالم يطّلعوا على حالتنا ويشوفوا كيف انقصفنا لمجرد إننا بنلعب على السطح، يعني لا معنا صاروخ ولا سلاح، وكنا نعتقد أن سطح منزلنا مكان آمن ولن نقتل لأننا أطفال»...

وفي حديث السلاح والذرائع، يؤكد والد جميلة «أبو محمد الهباش» إن قتل ابنته شدا (11 عاما) وابنة أخيه إسراء 12 عاما، والتسبب في إعاقة ابنته جميلة وابن شقيقه محمد (16 عاما) الذي بترت ساقه اليسرى، لم يكن عشوائية بل مقصودا.

ويضيف: «أعرف الحي تماما، وكنت قد وصلت لتوي إلى المنزل بعد أن وقفت في الشارع لمدة مع مجموعة من الرجال نتحدث عن الأوضاع، ولم يلحظ أي منا وجود مقاومين أو مسلحين أو إطلاق نار في المنطقة بتاتا».

كان الأولاد يلعبون على السطح، ينزلون الدرج ويعودون صعودا مع ضحكات ضجت في الطوابق الثلاث.. «يستذكر الوالد، «وفجأة» لم ينهِ غداءه بعد

حتى ظن أن قصفا طال بيت الجار أبو ناهض، « صرخت وقلت الله أكبر شو عامل أبو ناهض يقصفوا بيته؟؟».

لكن لحظات مضت وكان الصراخ يأتي من الأعلى، «**صعدنا جميعا فإذا بجميلة ملقاة بحالة فظيعة بعد أن انفصلت ساقاها تماما وترك القسم الأسفل من جسدها أشلاء متناثرة وما زالت على قيد الوعي قليلا**».. **يضيف الوالد: «بحث عن باقي الأطفال، وكانت شدا قد انقسمت إلى قسمين وجمعنا أشلاءها عن بعد 18 مترا، فيما كان رأس إسراء قد قسم إلى قسمين وقد تفجر ووجدنا أحد أقدامها على سطح يبعد عنا 200 متر...»**.

وبعد انتهاء اللعب والقصف الذي لم يحدد إن كان من طائرة أو من مدفعية، لكنه حمل موتا على أي حال، استيقظت جميلة في المساء، بعد غيبوبةٍ لساعات، لكنها لم تغرق في حزنٍ طويل.

وكان الوالد يتحدث إليها بصراحة «مؤلمة» : «فقدتِ رجليكِ .. لكن لا زال وجهكِ جميلا، وسأكون إلى جانبك مدى الحياة» قال لها.

وأضاف: لطالما كانت جميلة اسم على مسمى «مظهرا وسلوكا، وهي بنت «جدعة جدا» ومن المتفوقات في دراستها».

ثم استدرك بصيغة الحسرة: «لكنها لم تكن أذكى من شدا التي كانت عبقرية وننادیها دوما بـ«الدكتورة».

وعندما كان يضج الوالد من حديث جميلة المتواصل وحركتها التي لا تهدأ، «كنت أصيح بها بكفي وجعتي راسي فترد: أنا بتدرب لأكون مذيعة وصحفية

ناجحة»..

يصمت قليلا ليضيف: «ربنا يتولاها برحمته.. كانت تحب الرسم وتعبر عن شخصية متفائلة، وحتى بعد أن فقدت رجليها وسافرت في سيارة إسعاف إلى مصر، لا تدري إن كانت ستجد علاجا أو لا... ظلت تحلم وترسم الأزهار كما فعلت دوما»....

شاهدة عيان نجت من حرب غزة تؤكد
إعدام قوات الاحتلال للعشرات من المواطنين

(وأكد ذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى).

القدس العربية الجمعة 6شباط- 4صفر 1430

أكدت شاهدة عيان في قطاع غزة نجت من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بان جنود الاحتلال اعدموا عشرات الفلسطينيين بشكل متعمد.

وترفض إسرائيل الكشف عن مصير العشرات من الفلسطينيين المفقودين جراء الحرب على غزة، في ظل تأكيد العديد من الجهات على أن قوات الاحتلال أعدمت ميدانيا العديد من المواطنين الذين اعتقلتهم.

ومن جهتها أفادت المواطنة ميساء فوزي السموني (19 سنة)، من سكان حي الزيتون بقطاع غزة، للمركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى؛ أن جنود الاحتلال اقتادوها مع ابنتها البالغة من العمر تسعة أشهر ونحو ثلاثين آخرين من أفراد العائلة، إلى منزل احد أقربائهم، وتابعت تقول: «أمرنا الجنود بمرافقتهم إلى منزل وائل السموني البالغ من العمر (40عاماً)، ومنزله عبارة عن عنبر أسمنتي تقارب مساحته مائتي متر مربع، كنا أساسا 30 ثم أصبح مجموعنا سبعين، مكثنا حتى اليوم التالي بدون ماء ولا طعام».

وتضيف ميساء؛ «وفي صباح اليوم التالي قرابة الساعة السادسة بتوقيت غزة أطلق الجنود (الإسرائيليون) النار على أشخاص حاولوا مغادرة المكان لجلب أقرباء

آخرين، وبعد لحظات أطلقت الدبابات قذيفة على المنزل» وتابعت: «حين سقطت القذيفة ارتميت أرضا على ابنتي، انتشر الدخان والغبار وسمعت صراخا وبكاء، وحين تبدد الدخان بعض الشيء نظرت من حولي وشاهدت عشرين إلى ثلاثين شهيدا ونحو عشرين جريحاً».

يذكر أن إصابة ميساء طفيفة، لكنها قالت إنها فقدت زوجها ووالديه وسبعة من أقربائها المباشرين، أما ابنتها البالغة من العمر تسعة أشهر ففقدت ثلاثة من أصابعها.

وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قد اتهمت جيش الاحتلال بمنع مسعفيها من الوصول إلى حي الزيتون، وقالت: إن الجيش الإسرائيلي لم يسمح لسيارات الإسعاف، بالوصول إلى عدة منازل في حي الزيتون.

وذكرت اللجنة الدولية: إن فرقها أسعفت 18 جريحا في حي الزيتون وانتشلت 12 جثة في احد المنازل، واعتبر الصليب الأحمر الدولي، أن التأخير في منح الأذن بوصول فرق الإنقاذ غير مقبول، ووصف الحادث بأنه «مثير للصدمة».

أما الأمم المتحدة، فقد قالت هي الأخرى إن جيش الاحتلال قتل في عملية قصف، 30 مدنيا من بين 110 فلسطينيين تم جمعهم في منزل بمدينة غزة، ودعت نافي بيلاي المفوضة السامية لحقوق الإنسان إلى إجراء تحقيقات «مستقلة وذات مصداقية» بشأن انتهاكات قانون حقوق الإنسان الدولي.

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الأنشطة الإنسانية في بيان انه جمع إفادات وشهادات شهود تشير إلى إن جنوداً (اسرائيلين) «قاموا في الرابع من كانون الثاني

(يناير)، بجمع نحو 110 فلسطينيين في منزل واحد في حي الزيتون (نصفهم من الأطفال) وأمروهم بالبقاء في الداخل».

وتابع البيان: «وبعد 24 ساعة على ذلك قصفت القوات (الإسرائيلية)عدة مرات المنزل-بشكل متعمد ومقصود-ما أدى إلى مقتل ثلاثين شخصاً»، مضيفاً: «الذين نجوا وتمكنوا من السير مسافة كيلومترين وصلوا إلى شارع صلاح الدين، حيث نقلوا إلى المستشفى في سيارات مدنية، واستشهد أصغرهم في شهره الخامس عند وصولهم إلى المستشفى»،

وقال البيان إن الحادث «هو من اخطر الحوادث منذ بدء العمليات»، (الإسرائيلية) في قطاع غزة في 27كانون الأول (ديسمبر)2008م.

وأكد المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى؛ إن قوات الاحتلال وخلال عدوانها على قطاع غزة الذي استمر قرابة 23يوماً، ارتكبت جرائم حرب منظمة وبصورة موثقة ومعتمده بحق عشرات الأسرى الفلسطينيين الذين اعتقلهم الجنود في منازل وشقق سكنية، حيث قاموا بإعدامهم بدم بارد، سواء كان ذلك بإطلاق الرصاص المباشر، أو بإطلاق القذائف والصواريخ على المنازل.

وشدد المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى، في تقرير صدر الأربعاء على إن شهادات الناجون من الحرب على غزة تؤكد ما ذهب إليه المركز من إعدامات حقيقية بحق أسرى يسري عليهم أحكام «أسرى حرب» وأن قوات الاحتلال خالفت المواثيق والأعراف الدولية، ولم تتعامل مع هؤلاء الأسرى كـ«أسرى حرب»، بل قامت بإعدامهم وبينهم أطفال لم تتجاوز أعمارهم أشهرا ونساء ومدنيون.

جاء في جريدة الدستور ما يلي:

الناجون من عائلة السموني ما زالوا يعيشون هول الفاجعة ويروون للتاريخ ذكرى (ليلة الموت)

في خيمة صغيرة، أقيمت على حطام منزلهم المدمر، تجلس المواطنة ابتسام السموني ومعها عدد من الطفلات اللاتي نجين من مجزرة بشعة، يروين ما تعرضوا له من مذبحة تقشعر لها الأبدان، راح ضحيتها 29 شهيداً من العائلة بينهم 13 طفلاً و11 امرأة.

تقول المواطنة ابتسام 32 عاماً وهي أم لتسعة أطفال، وهول الصدمة ما زال يرتسم على وجهها الشاحب:

ليلة الأحد الرابع من كانون ثاني الجاري كانت (ليلة الموت) التي حملت بين طياتها أكفان تسعة وعشرين فرداً من عائلتها جلهم من الأطفال والنساء.

وتضيف ابتسام للدستور والذهول ينتابها: منذ بداية العملية البرية يوم الأحد في الرابع من الشهر الجاري، حاصر جنود الاحتلال منزلنا ولم نتمكن من الخروج والانتقال إلى أماكن آمنة، وبقينا حتى صباح الاثنين، فاقتحم عدد من الجنود منازل عائلتنا المجاورة لبعضها البعض، في حي الزيتون واقتادونا جميعاً، إلى منزل مجاور وعددنا يتجاوز 90 شخصاً.

وتمضي المواطنة ابتسام قائلة: (تركونا حتى الساعة السادسة في منزل قاموا بتدميره من الداخل، وأصبح يفتقر إلى أدنى مقومات الحياة، ولم يكتفوا بذلك بل حاصروه وفجأة ودون سابق إنذار سقطت قذيفة دبابة عليه وأصيب عدد منا، وبعد

لحظات سقطت قذيفة ثانية، فاستشهد عدد من أفراد العائلة، وفي ذات اللحظة سقطت قذيفة ثالثة واستشهد وأصيب عدد آخر).

وأوضحت أنها كانت تهرب من غرفة إلى أخرى هي وعدد من أفراد أسرتها خوفاً من أن تصيبها القذائف، مشيرة إلى استشهاد ابنها فارس السموني (12 عاماً) وابنتها الطفلة رزقه السموني (14 عاماً).

وأشارت ابتسام إلى أن من بقوا أحياء من العائلة، حاولوا الخروج من المنزل تحت القصف عدداً من المصابين معهم، ليجدوا قذيفة أخرى في استقبالهم فاستشهد عدد آخر وأصيب أكثر من عشرة ونجت البقية.

وتابعت: (نجوت بأعجوبة من القذيفة الأخيرة، ولكن زوجي وائل (40 عاماً) أصيب بساقه وبطنه فحملته بصعوبة بالغة، فرفعنا أنا وبقية من نجا من النساء مناديلنا، وأخذنا نلوح بها ليرانا اليهود ويتوقفوا عن إطلاق النار ولكنهم لم يتوقفوا.

وأضافت: أن جنود الاحتلال –وبعضهم كان يتخفى بزي أفراد المقاومة– سمحوا لنا بالعبور، ونجونا بأعجوبة حيث بدأوا بإطلاق النار على الأرض، مؤكدة أن الذين خرجوا من المنزل لم يتجاوزوا الـ 30 شخصاً.

وأوضحت أن جنود جيش الاحتلال قالوا لهم أثناء خروجهم (اتركوا المصابين حتى يموتوا في المنزل)، حتى حضر الصليب الأحمر في اليوم الثالث وأخرج من بقي حياً من الجرحى ولم نعرف مصير الباقين.

وبجوار شقيقاته كان الطفل عرفه السموني (12 عاماً) يجلس شارد الذهن من

هول ما رأى، ولدى محاولتنا الاستماع إلى إفادته اغرورقت عيناه بالدموع قائلاً: «عندما سقطت القذيفة الأولى على المنزل أصيب شقيقي الأصغر بشظايا القذائف، فحملته إلى زاوية أخرى من المنزل، وإذ بي أرى أبي على الأرض مستشهداً، فجلست إلى جواره أبكى حتى جاء ابن عمي وأخذني إلى خارج المنزل».

وتابع الطفل عرفة «**لقد استشهد والدي ووالدتي وأخي الصغير وأختي.**

وبعد انسحاب الجيش الإسرائيلي وجدنا أخي الأكبر مستشهداً تحت أنقاض المنزل».

الطفلة المازة السموني (10 أعوام) كانت أكثر تماسكاً من باقي أطفال الأسرة رغم هول الفاجعة التي حلت عليها، قائلة:

سننتقم لعائلتنا وإن طال الزمن. مضيفة أنهم قتلوا إخوتي الأطفال، وأمي التي كانت تحتضننا، كما قتلوا أبي أمام عيني دون ذنب أقترفناه.

وتساءلت: هل أطلق أخي الصغير الذي لا يتجاوز الثلاثة أعوام صاروخاً؟ أم أن أمي التي كانت تحتضننا كانت ترصد حركة الطائرات وتريد إسقاطها؟

فصول مروعة

وفي بعض بقايا منزله المدمر، كان الشاب صلاح طلال السموني 35 عاماً يطرق صامتاً وهو يسترجع فصول المجزرة التي تعرضوا لها منذ بدايتها وحتى نهايتها.

وقال للدستور: في حوالي الساعة الثانية عشرة منتصف ليلة الثالث من هذا الشهر لم نكن نعلم أننا على موعد من الموت، فقد حاصر جنود الاحتلال بيت وائل السموني الذي حدثت فيه المجزرة، ونادى عليَّ جنود الاحتلال الذين قدموا من

جنوب حي الزيتون، فسألوني: هل أنت حماس؟ فكان ردي عليهم أنني مزارع ولا دخل لي بالفصائل، وان أثبتم علي غير ذلك أطلقوا علي النار..

وبعد ساعة ونصف من صباح اليوم التالي كنا تقريباً 92 شخصاً في مظلة المنزل دون ماء ولا طعام، وبقينا على هذه الحال عدة ساعات، وقبل أن نهم بالخروج من المنزل أنا وخمسة أشخاص، لإحضار بعض الحطب حتى نصنع خبز الطابون للأطفال الجوعى وإذ بقذيفة مدفعية تسقط علينا، فاستشهد منا إثنان وهما:محمد وحمدي، وأصيب ثلاثة ومنهم أنا، ثم تبع ذلك بدقائق إطلاق قذيفتين على المنزل فاستشهد 27 شخصاً منهم ابنتي عزة –عامان ونصف– التي كانت تنادي علي: بابا..باب.. فنظرت إليها فوجدت أمعاءها قد خرجت ولفظت أنفاسها، كما التفت فوجدت أمي قد استشهدت وابن شقيقي وعمره 6 شهور، وعدد من أفراد العائلة.

وبقينا ليومين ننزف حتى استشهد عدد آخر، إلى أن جاء الصليب الأحمر وأخرج المصابين فقط وترك الشهداء. وبعدها دمروا المنزل بطائرات الإف 16 حتى يخفوا معالم مجزرتهم.

ويضيف–وما زالت رأسه ملفوفة بعصابة بيضاء نتيجة الإصابة– بعد انتهاء الحرب جئنا لإخراج الجثث، فوجدت والدتي وقد شطرت نصفين، ووجدت ابنتي عزة وقد تحلل جسدها الطاهر..إنها مجزرة مروعة بكل معنى الكلمة، لم تكن هناك مقاومة حتى يقدموا على هذه الجريمة، ونحن عائلة تعمل في الزراعة ولا دخل لنا بالتنظيمات فلماذا قاموا بجريمتهم؟ ثم تركنا ليروي فصول مأساة عائلته لقنوات التلفزة التي هرع مراسلوها من كل بقاع الدنيا لتوثيق هذه المجزرة المروعة.

جاء في جريدة شيحان:

رجل في العقد التاسع يقول:

«عايشت كل الحروب.. جميعها تغدوا نقطة أمامها»

لم يبق لي أحد.. قتلوا زوجتي، أبنائي، دمروا بيتي، دجاجي، برتقالي، و..تسونامي.. إعصار.. بركان.. زلزال.. كل مفردات الفاجعة والمصيبة مهما بلغت درجات ومقاييس حزنها ستهرب وتتوارى خجلاً، ولن يكون بمقدورها أن تختصر مأساة غزة ووجعها الكبير.

فبعد عدوان إسرائيلي دام 22 يوما خانقا قاسيا مرعبا استيقظت هذه المدينة لتتفقد جراحا غائرة غرستها حرب بشعة في خاصرتها، وشوهت خارطة تفاصيلها الجميلة.

حجم الوجع هذه المرة شديد الاتساع لدرجة أفقدت الأقلام القدرة على النطق، ولم يعد أصحاب الأقلام يدرون من أين يبدأون؟ من شرق الحزن أم من جنوبه؟ من شماله أم من غربه؟

مع كل خطوة نتعثر بدمعة ساخنة، أو قصة دامية، أو مشاهد مريرة لا يمكن لكل كاميرات الدنيا أن تلتقط دموعها.

أين أحمد؟ وأين شمس؟

في حي التفاح شرق غزة كانت مهمة إلقاء الأسئلة الصحفية في وجه أب فقد كل أسرته صعبة لأبعد مدى.

كان يصرخ بغضب حزين: «لم يبق لي أحد، دمر الاحتلال بيتي.. قتلوا

زوجتي.. مات أبنائي الستة.. لقد تركوني وحيداً.

يبكي نعمان شبورة بحرقة أبكت من حوله، يحاول أحدهم التخفيف عنه لكن مهمته تفشل أمام صيحات الألم المتتالية: كيف سأعيش من بعدهم؟ من سينادني بكلمة بابا؟.

وبصوت أقرب للهذيان بدأ ينادي على أحبة رحلوا ولن يعودوا: «أحمد.. شمس.. مروة.. شادي...».

في ركن آخر يحاول سامي النخالة، صاحب الأعوام السبعة، أن يجمع حروف كلمة زلزال ليصف ما جرى لحيه الجميل.. ينجح أخيراً، وتخرج تلك الكلمة من حنجرته المجروحة.

سامي كان منهمكاً هو وشقيقه في إنقاذ ما تبقى من كتبه المدرسية والدفاتر، وحين تفشل أياديهم الصغيرة في انتشال ولو ورقة تتعالى صيحات دموعهم.

يرتفع صوت جارتهم العجوز: «لماذا تبكون، لم يصب أحد منكم بأذى؟ المال الذي يذهب يأتي غيره».

غير أن العقول الصغيرة وجدت في رحيل كراساتهم وحقائبهم سببا كافيا للحزن، وتوجيه اللعنات لحرب أضاعت ما خطته أناملهم من حروف.

دعاؤه المطعّم بنبرات الرجاء والغضب على شراسة محتل أحرق أخضر الأرض ويابسها، جعل البعض يقترب من الحاج زكي جعرور، الذي كان يبكي مزرعة دواجنه التي حوّلها القصف الوحشي إلى أثر بعد حين.

صاحب المزرعة بدأ حديثه قائلا: «حسبنا الله ونعم الوكيل.. أكثر من ألف

دجاجة ماتت محروقة.. أبادوها.. قصفوا المزرعة بطائراتهم ثلاث مرات.. خلعوا أساسها من الجذور.

وبعد أن يتحسر على مصدر رزقه الوحيد يتساءل جعرور بألم:

«هل الدواجن تشكل خطراً عليهم؟ هل أمسكت هذه الطيور مدافع؟!.

ربما حملت هذه الطيور صاروخا!!، لكن هل أمسكته أشجار البرتقال، وآلاف الدونمات الزراعية، والبساتين الجميلة؟

حقول شاسعة كانت موطنا للعصافير والنحل والفراشات، وغدت اليوم مسكنا للغربان والهوام التي تسكن الخراب الذي خلفه العدوان.

«أم جميل عبيد» تبكي لونا أخضر كان يكسوا أرضها وزيتونها حولته دبابات الموت إلى أسود حالك.

تنظر مليا إلى توابع الحرب الشرسة ثم تصمت قليلا لتقول: «الآن أدركت لم سينطق الحجر ويقول يا مسلم، يا عبد الله.. تعال ورائي يهودي فاقتله، فرصاصاتهم وقذائفهم لم تترك حجراً كائنا على أركانه.. ولم يسلم منهم الشجر.. حرقوه أو اقتلعوه».

في جباليا شمال القطاع؛ أخذ سمير دردونة يهذي أمام عشرات البيوت المتراكمة حجارتها على بعضها: «أين بيتي؟ أين ذهب بطوابقه الستة؟ لا أكاد أتعرف عليه.. أو أعثر على شيء يدلني عليه».

وربما لن يتمكن سمير وغيره الآلاف من التعرف على منازلهم التي أضحت حجارة ورمادا متناثرة.

وتقسم أم حسن عياد أنها لم تتمكن من إنقاذ ولو قطعة من قماش: «الأثاث محروق، لا أثر لشيء سوى السواد، فقذائفهم الحارقة أتت على البيت بكل ما احتوى».

وعلى طول الطريق المؤدي إلى تل الهوى غرب مدينة غزة، ذلك الحي الذي يعتبر من أرقى أحياء المدينة وأجملها، الصورة بحجم دمارها، وعشرات البيوت المنهارة، والمساجد الشاكية لله جبروت الاحتلال وظلمه.

فأعمدة الكهرباء سقطت أرضا، وأسلاك الهواتف تقطعت، وخطوط المياه تفجرت، والأبراج السكنية لم تعد تصلح للمبيت.. حفرة كبيرة واسعة أحدثتها الغارات الجوية.

مسعفون وطواقم طبية تبحث وتواصل التنقيب عن عشرات الجثث لضحايا الحرب البشعة، يبحثون عن رقم جديد ودمعة تضاف إلى السجل الحزين.

«يا الله.. ما هذا الكابوس؟ ما هذه البشاعة؟!».. بكلمات غاضبة أخذ يصرخ الشاب خالد الذي كان يساعد في انتشال جثة جاره، ويقول بصوت يكاد لا يسمعه أحد: «جسده محروق.. أطرافه مهشمة».

يقطع رجل في العقد التاسع من عمره قائلا بصوت ضعيف: «عايشت كل الحروب.. ما مر علينا مثل هذه.. إنها حرب شرسة وقاسية.. عايشت نكبة 1948، وحرب 1956، وحرب 1967، جميعها تغدو نقطة أمامها».

أم تبكي بغزارة على أنقاض بيتها.. وأخرى تواري دمعة حارقة تخبئها في جيب قلبها.. طفل يبحث عن لعبته وكله أمل أن تبقى حية. خراب غزة وألم عيونها أكد أن الحرب البشعة والمجنونة لتوها بدأت: فحرب جديدة في انتظار أن تقصها دموع من

فقدوا أيامهم وأحلامهم ومن اكتووا بنيران مدافع الموت.

وأكد رصد ميداني أجراه المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن غزة تبدو كأن زلزالا عنيفا قد ضربها، موضحا أن جولة ميدانية سريعة لباحثيه في المناطق التي انسحبت منها قوات الاحتلال أظهرت أن «العديد من المناطق في القطاع، وخصوصا في محافظتي غزة الشمال ومنطقة الشريط الحدودي مع مصر جنوبا، تبدو كأن زلزالا عنيفا قد أصابها، وأن الخراب وصل إلى كل ركن وزقاق».

جاء في جريدة شيحان:

250 معتقلاً من غزة يحتجزون في زنازين «النقب»

قال النائب عيسى قراقع مقرر لجنة الأسرى في المجلس التشريعي:

أن 250 أسيرا فلسطينياً اعتقلوا خلال الحرب على قطاع غزة يحتجزون في زنازين سجن النقب الصحراوي.

وأضاف قراقع في بيان: «إن أوضاعهم قاسية للغاية، وقد تعرضوا للضرب والاعتداء، وعدد منهم مصاب بجروح بحاجة إلى علاج في المستشفيات، ويحتجزون كرهينة لدى المخابرات الإسرائيلية حيث يتم استدعائهم للتحقيق».

وأشار أن احتجاز أسرى غزة في النقب جاء بسبب عدم وجود متسع في أقبية التحقيق في عسقلان والجلمة وبيتح تكفا، ويتواجدون في أقسام الزنازين ومعزولين تماماً عن بقية الأسرى.

ودعا قراقع الصليب الأحمر الدولي إلى زيارة أسرى قطاع غزة والاطلاع على أوضاعهم وظروفهم، خاصة أنهم يعيشون في حالة من القلق على مصير عائلاتهم وأبنائهم في قطاع غزة على أثر المجازر التي ارتكبتها إسرائيل هناك.

رغم الدماء النازفة في غزة.. حملة اعتقالات واسعة تشنها السلطة... وقرار بمنع المظاهرات

الضفة الغربية – السبيل

بينما يخيم الليل على أصوات القنابل والقتل والقصف والدماء في قطاع غزة، خيم ليل آخر من المعاناة على أهل الضفة الغربية، فالاعتقالات السياسية وملاحقات أجهزة السلطة الأمنية ما زالت مستمرة.

فبعد منتصف الليل.. وبعد أن سكن الجميع في بيوتهم في قرية بيت فوريك شرق مدينة نابلس في الضفة الغربية، تفاجأت عدد من العائلات بمحاصرة بيوتها، واقتحامها من قبل الأجهزة الأمنية، لتعتقل شباب المساجد وأبناء حركة حماس ورجالاتها في القرية.

وكان من بين المختطفين الشيخ حسام أبو حيط إمام مسجد القرية ورئيس البلدية السابق، حيث أفادت عائلته أن قوات كبيرة من الأجهزة الأمنية حاصرت البيت واقتحمته بعد منتصف الليل، واعتقلت الشيخ بعد أن عاثت فساداً بأرجاء البيت وفتشته تفتيشا دقيقا.

وقالت زوجة الشيخ: إن اعتقال زوجها كان في ذات اليوم الذي استشهد فيه المجاهد سعيد صيام، وكان أفراد السلطة الذين اقتحموا المنزل فرحين بخبر استشهاده، وقالت زوجة الشيخ: «كانوا يشمتون باستشهاد الوزير سعيد صيام، حتى أنهم تلفظوا بكلمات نابية ضده، مما أثار غضبنا واستغرابنا».

وطالت حملة الاعتقالات في القرية عددا كبيرا من شباب المسجد وحركة

حماس، بعد أن ألقوا بيانا نعي للشهيد سعيد صيام عبر مآذن المساجد.

وأصدرت حركة حماس في الضفة الغربية بيانا نعت فيه القائد الشهيد سعيد صيام، ودعت فيه «كل من يتكلم عن الوحدة الوطنية ويتسلق عليها أن يثبت ذلك بمواقف عملية تبدأ بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعدم ملاحقة المقاومين في الضفة المحتلة، لكي يقوموا بدورهم في نصرة أهلنا في غزة».

وعلى الصعيد ذاته تقوم السلطة في الضفة الغربية بمنع المسيرات التي تسيرها حركة حماس، دعما لصمود الأهل في قطاع غزة، واستنكارا لكل المجازر وانتهاكات حقوق البشر والشجر والحجر.

ففي الخليل منعت السلطة عدة مسيرات دعت لها حركة حماس في المدينة.

وفرقت المتظاهرين الذين رفعوا الرايات الخضراء ورايات التوحيد، واعتقلت عددا من المشاركين.

وفي رام الله لم يختلف الأمر، حيث قامت الأجهزة الأمنية وعلى مدار أيام الغضب التي عمت الشارع الفلسطيني، بالانتشار في أماكن التجمعات والاعتصامات والمظاهرات، لمنع رفع رايات حركة حماس فيها، وتوجه المسيرات إلى مناطق الاحتكاك مع الجنود المتمركزين على الحواجز المنتشرة على مداخل المدن.

تنسيق أمني متواصل..

وكانت مصادر قد ذكرت؛ أن أوامر وتعليمات وصلت إلى الأجهزة الأمنية في مختلف أرجاء الضفة الغربية من مقر محمود عباس، بإحباط أي محاولات تقوم بها أطراف فلسطينية من أجل إشعال انتفاضة ثالثة في الضفة الغربية، احتجاجاً على

المجازر التي يقوم بها الاحتلال ضد أهالي غزة.

وأضافت المصادر أن التعليمات صدرت بعدم السماح للمسيرات الاحتجاجية التي تنطلق في مختلف أرجاء الضفة الغربية بالوصول إلى أماكن الاحتكاك مع الجيش الصهيوني على أطراف المدن، لمنع أي تصعيد لتلك الاحتجاجات كما حصل بداية انتفاضة الأقصى.

وبررت حكومة فياض في رام الله منعها لتوجه المسيرات في مناطق الاحتكاك بحجة منع سقوط ضحايا من المتظاهرين عند الاحتكاك مع الجنود.

وحثت تعليمات الأجهزة الأمنية على ملاحقة أفراد التنظيمات الفلسطينية، ولاسيما حركتي حماس والجهاد الإسلامي لمنعهم من القيام بأي عمليات ضد الأهداف الصهيونية داخل الضفة أو الخط الأخضر، للانتقام لشهداء غزة ولمنع الاستفراد الصهيوني بها، وهذا ما دفع الأجهزة الأمنية إلى تصعيد حملات الاعتقال بحق عناصر «حماس» خلال الأيام الأخيرة.

تل أبيب: مصر تعهدت لإسرائيل بالحفاظ على الوضع القائم في رفح وإبقاء حماس خارج الصورة
مع تحليلات صحيفة إسرائيلية لما جرى في غزة

الناصرة – القدس العربي

- من زهير أندراوس-

انشغل الإعلام الإسرائيلي، الأحد، في التقييمات الأولية للحرب على غزة،حيث أجمعت الصحف الإسرائيلية على أن الجيش سجل انتصاراً على حماس، ولكن من ناحية أخرى، فإن تعهد الحكومة بخلق واقع جديد في الجنوب لم يتحقق ووقف إطلاق النار هو هش للغاية.

من ناحيتها، قالت كبرى الصحف الإسرائيلية، (بديعون أحرونوت) الأحد، في عنوانها الرئيسي: أن مصر تعهدت للدولة العبرية بالحفاظ على ما أسمته المصادر السياسية في تل أبيب، الوضع القائم في معبر رفح، ويتماشى هذا الأمر مع تصريحات الرئيس المصري، حسني مبارك يوم أمس الأول، والتي أكد من خلالها التزام بلاده باتفاقية المعابر التي وقعت عام 2005 بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل بوساطة أوروبية، **أو بكلمات أخرى، أن تبقى حركة حماس خارج الصورة في قضية معبر رفح.**

وأوضحت الصحيفة أن المبادرة المصرية للتهدئة تتضمن؛ فتح معابر قطاع غزة مع إسرائيل للحالات الإنسانية فقط دون أي التزامات أخرى من إسرائيل، الأمر الذي رفضته فصائل المقاومة الفلسطينية.

وأكدت الصحيفة أن إعلان الحكومة الإسرائيلية يوم أمس وقف إطلاق النار

من جانب واحد، يعتبر بشكل عملي قبولاً للمبادرة المصرية.

وقالت الصحيفة: أن الاتفاق بين مصر وإسرائيل يشمل تهدئة طويلة الأمد، مع تعهد مصر بالحفاظ على الوضع القائم في معبر رفح. موضحة أن المطالب المتعلقة بفتح المعابر بين إسرائيل وقطاع غزة تدخل في الإطار الإنساني دون أي تقييدات.

من جانب آخر اعتبر عدد من المعلقين الإسرائيليين: أنه كان ينبغي إنهاء الحملة العسكرية قبل أسبوع. فيما شكك آخرون في إنجازاتها.

وقال أبرز المعلقين السياسيين في الصحيفة ناحوم بارنيع، أن البشرى السارة أن حركة حماس أضعفت بشكل كبير، الأمر الذي سيدفعها إلى تحريك المفاوضات من أجل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي الأسير غلعاد شليط، الذي تمنى كل إسرائيلي أمس أن يعلن أولمرت عن إطلاق سراحه.

من جهة ثانية، قال بارنيع: أن البشرى السيئة، أنه على الرغم من الضربة العسكرية الإسرائيلية فإن قوة حماس لم تضعف، بحيث تجبرها أن توافق على تخفيض الثمن الذي تطالب به من أجل إطلاق الجندي الأسير.

من ناحية كتب المعلق للشؤون الفلسطينية في صحيفة (بديعوت أحرونوت)، روني شاكيد؛ **أن وقف إطلاق النار يعيد حماس إلى السلطة في غزة رغما عن أنف أولمرت وباراك وليفني وأبو مازن ومبارك.**

وزاد قائلاً: وتعود العلاقات بين إسرائيل وحماس إلى المربع الذي كانت فيه قبل الحرب، معتبراً أن الحملة العسكرية الإسرائيلية على غزة أدت إلى تعميق الانقسام في العالم العربي، إلا أن حماس غززت شرعيتها في العالم العربي، بل وفي تركيا أيضاً، علاوة

على ذلك؛ فقد أدت الحرب إلى تعميق الفجوة القائمة بين غزة ورام الله، على حد تعبيره، وأكد أن حماس تلقت ضربة قوية، ولكنها لم تهزم من قبل إسرائيل في أي حال من الأحوال.

من ناحية رأى محلل شؤون الشرق الأوسط في صحيفة (معاريف) جاكي جوغي؛ أنّ الدولة العبرية لم تتمكن من الحصول على صورة الانتصار، لافتا إلى أن الصورة الوحيدة التي كانت ستجلب النصر لإسرائيل هي صورة العالم العالمي قد حسمت لصالح حماس، لأن إسرائيل لا يمكنها إقناع العالم بصورة بعض الإسرائيليين الذين أصيبوا بالهلع إزاء تعرض بلداتهم لإطلاق الصواريخ، **مقابل الصور التي قدمت وما زالت من غزة عن قتل أطفال ونساء وثلاجات الموت المليئة بجثث القتلى في صفوف الفلسطينيين، وخلص إلى القول، أن إسرائيل تريد أن تنسى هذه الحرب، وتريد أكثر أن تنسى الصور التي ستنشر في العالم بعد دخول الصحافة إلى غزة المدمرة.**

وكانت وزارة الخارجية الإسرائيلية قد شكلت فريق مهام خاص للإعداد لما بعد انتهاء العدوان العسكري على قطاع غزة، وذكرت صحيفة (هارتس) أن الفريق سيتولى تقديم المقترحات بشأن أهم مخاوف الجيش الإسرائيلي وهي إيران، وحماس خاصة في ظل المرحلة المقبلة من إعادة إعمار غزة، والضرر الذي قد يلحق بصورة إسرائيل في الخارج، على حد زعمها.

ومن بين المهام الملقاة على عاتق الفريق؛ صياغة التوصيات بشأن إعادة تأهيل غزة. وتأمل الوزارة في تجنب الموقف الذي تعرض له جنوب لبنان بعد حرب عام 2006 حيث أرسلت إيران ملايين الدولارات لحزب الله لإعادة تسكين الأسر التي

فقدت منازلها، وهو ما أدى إلى تحسين صورة الجماعة أمام المواطنين، ويتمثل هذا الهدف؛ في السماح للسلطة الفلسطينية والكيانات العربية والدولية المشاركة في مهام إعادة الإعمار وتمويلها بدلاً من حماس أو إيران.

وأوضحت الصحيفة: أن المسؤولين الإسرائيليين يخشون من تفاقم المشاعر السلبية ضد إسرائيل بعد توقف القتال والسماح للصحافيين الأجانب بدخول القطاع وظهور صور الدمار هناك.

ولخصت صحيفة (يديعون أحرونوت) الخسائر التي منيت بها جراء الحرب وهي كالتالي: حركة حماس ما زالت قادرة على إطلاق الصواريخ باتجاه جنوب الدولة العبرية، وقف إطلاق النار هو هش للغاية، وماذا سيجري لو عادت حماس لإطلاق الصواريخ، جلعاد شليط ما زال في الأسر، ضربة شديدة لصورة إسرائيل في جميع أنحاء العالم، خلاف عميق بين الدولة العبرية وتركيا، تعامل إسرائيل مع الدعاوى القضائية التي ستعمم في العالم ضد القادة بتهم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، قتل عدد من الفلسطينيين الأبرياء.

والأهم من كل ذلك، إن قيادة حماس في الخارج ما زالت تملك القوة للادعاء بأنها انتصرت في المعركة.

من ناحيتها كتبت الصحافية سيما كدمون، انه من السابق لأوانه تحديد ما إذا كانت أهداف الحملة قد تحققت حقا كما صرح أولمرت وباراك مساء يوم السبت، ولفتت إلى أنه من غير الواضح ما إذا كنا حقا أمام واقع جديد في الجنوب. ولكن لسياسيينا ستكون التحليلات الخاصة بهم.

وساقت المحللة الإسرائيلية قائلة: أن دعوة حزب الليكون لمواصلة الحرب تسعى إلى تشكيل وعي بأن الحملة فشلت في تحقيق أهدافها، مشيرة إلى أن الإسرائيليين سيسمعون قريباً الليكود يتهم الحكومة بأنها خرجت إلى الحرب ولم تملك القوة والتصميم لإنهائها.

وبموازاة ذلك، سيدافع كل من باراك وليفني عنها وسيعدد كل منهما إنجازاته. وخلصت المحللة إلى القول: أن الحملة حسنت صورة رئيس الوزراء، إلا أنه ثمة مكان للاعتقاد بأنه كان يرغب بالخروج من هذه الحملة العسكرية بأكثر مما خرج به، إذا كان هناك من ينقصه حقاً فهو صورة انتصار على شاكلة استعادة جلعاط شليط.

يشار في هذا السياق إلى أن الليكود اعتبر الاتفاق الذي وقعت عليه وزيرة الخارجية تسيبي ليفني في واشنطن غير ملزم لإدارة أوباما.

وتساءل النائب يوفال شطاينتس، من حزب الليكود، لو أنّ الاتفاق مهم، لماذا لم توقع عليه حكومة أولمرت سابقاً.

على صلة بما سلف، كتب الصحافيان عاموس هارئيل وافي ايسخاروف في صحيفة (هآرتس) أن قصف المدارس التابعة للأونروا سببت أضرار فادحة لإسرائيل، ولكن عندما سألا الضباط عن هذه الأعمال لم يعبروا عن أسفهم وعن ندمهم، وقالوا أن الجيش الإسرائيلي هو أكثر جيش أخلاقي في العالم، **ولفت الكاتبان إلى أن السؤال الجوهري الذي يجب أن يسأل في إسرائيل هو:**

هل تمديد فترة الحملة العسكرية، لم يخلق لدى العالم أسطورة بأن حركة حماس

تمكنت على مدار 22 يوماً من الصمود أمام الجيش الإسرائيلي، الذي يعتبر من اقوى الجيوش في العالم؟

والسؤال الآخر: في الوقت الذي انشغلت إسرائيل بالحرب على غزة واصلت إيران تطوير برنامجها النووي بدون حسيب أو رقيب، على حد تعبيرهما.

المصريون دهشوا من لهجة مبارك المتشددة
أثر اتفاق أمريكا مع إسرائيل لمنع تهريب الأسلحة

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسام أبو طالب

عقدت الدهشة ألسنة معظم المصريين، بعد أن فوجئوا برئيسهم أمس الأول يباغت الجميع ويتخلى للمرة الأولى عن هدوئه، وعن رسائل الود التي ظل على مدار سنوات يتحدث بها للمسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين، ويستخدم أسلوب التحذير رافضاً أي وجود لقوات أجنبية داخل الحدود المصرية.

وأكد العديد من المراقبين ورموز في المعارضة المصرية: أن قرار الرئيس مبارك المفاجئ، بشأن عقد قمة شرم الشيخ أمس الأحد يهدف في الأساس لحفظ ماء وجه نظام حكمه، وذلك بعد أن كشفت الأسابيع الثلاثة الماضية؛ أن القاهرة تتلقى على مدار ساعات اليوم اللعنات من قبل مواطنين غاضبين في شتى أنحاء العالم.

وتشير مصادر داخل الحزب الوطني الحاكم، إلى أن مستشاري الرئيس باتوا على يقين؛ بأن الأزمة التي يواجهها مبارك في الوقت الراهن بسبب ما يواجهه من إنتقادات نتيجة لموقفه السلبي تجاه الحرب التي تشنها اسرائيل على غزة، هي الأسوأ مند أن تولى سدة الحكم مطلع الثمانينات من القرن المنصرم.

وفي تصريحات خاصة لـ «القدس العربي» أكد السفير السابق إبراهيم يسري؛ ان نظام الرئيس المصري لم يكن يتوقع أن تسير الأمور على هدا النحو حيث انقلب السحر على الساحر. أضاف بأن النظام هو المسؤول عن سيل الإهانات التي توجه إلى

مصر منذ بداية الحرب وحتى الآن.

وتوقع المستشار يحيى الجمل؛ أن تخسر مصر المزيد من مصداقيتها خلال المرحلة القادمة، وذلك بسبب موقف الحكومة خلال محرقة غزة.

وأشار إلى أن ما تشهده الساحة من هجوم على النظام، ينبغي أن نتفهم أسبابه وأن نعمل على تصحيح الأوضاع، وأن نناقش الأسباب التي أوصلتنا لما نحن فيه.

وقال مجدي أحمد حسين أمين حزب العمل المجمد: إن الشعب الفلسطيني بعفويته ونقاء سريرته ظن في مبارك أنه المخلص، لكن استيقظ على حقيقة أنه الجلاد.

أضاف بأن كل الدلائل تشير؛ إلى أن نظام الحكم تيقن الآن بأنه تعرض لإهانة بالغة؛ بعد أن قررت كل من تل أبيب وواشنطن التدخل في أدق الشؤون الداخلية لمصر، وذلك بعد أن تجرأت وزيرة الخارجية الإسرائيلية وعقدت مع نظيرتها الأمريكية معاهدة خاصة بالحدود، ومنع تهريب السلاح من غير أن تستشير القاهرةَ أو تعمد إلى معرفة رأيها.

واعتبر العديد من رموز المعارضة؛ مؤتمر قمة شرم الشيخ التي عقدت أمس؛ بأنها محاولة فاشلة من قبل مصر للعب دور في الزمن الضائع، وذلك بعد أن تفاعلت الأحداث بسرعة ونجحت حماس في حصد مزيد من التعاطف الشعبي حول العالم.

من جانبها نددت جماعة الإخوان المسلمين بالقمة، واعتبرتها تأتي في سياق الجهود الرامية إلى عزل حركة حماس ومكافأة إسرائيل على عدوانها.

وفي تصريحات خاصة لـ «القدس العربي» أكد محمد مهدي عاكف مرشد الجماعة: أنه يرفض أي قمة أو تجمع الهدف منه بأي حال من الأحوال التآمر على

الفلسطينيين. وطالب قمة الكويت التي من المقرر أن تعقد خلال الساعات القادمة بأن تعمل لصالح الشعب الفلسطيني وتدعم المقاومة . **وقال عاكف: إن هؤلاء أجمل من فينا فقد أيقظوا روح الكرامة بداخلنا بعد حقب زمنية مديدة من الذل والهوان»**.

وانتقدت حركة كفاية القمة. واعتبرتها محاولة يائسة الهدف منها تجميل وجه النظام المصري بعد أن لحق به التشويه على مدار الأسابيع الثلاث الماضية.

وأشار بهاء الدين شعبان القيادي بالحركة؛ إلى أن موسم القمم المنعقد حالياً لا يخدم الفلسطينيين في شيء، وذلك لأنها تهدف في الأساس لرفع العتب عن الأنظمة التي تقيمها وذلك بعد أن كشفت الحرب عن حالة الهوان الرسمي وتواطؤ بعض الأنظمة

واعتبر حزب الكرامة المعارض القمة بأنها؛ محاولة لأن يغسل النظام المصري يده من جريمة غزة. وقال حمدين صباحي عضو البرلمان ووكيل مؤسسي الحزب إنه لم يكن ذلك النظام يوماً من الأيام أضعف ولا أسوأ مما هو عليه الآن.

وأشار عبد الله الأشعل مساعد وزير الخارجية السابق إلى القمة؛ بأنها لا تقدم شيئاً للفلسطينيين. وتساءل عن الجدوى منها طالما أن الطرف الفاعل فيها غائب. ووصف الطريقة التي تحدث بها مبارك وتحذيره لأمريكا وإسرائيل بأنها جاءت متأخرة سنوات طويلة.

وتساءل الفنان محمد صبحي عن قمة شرم الشيخ وأهدافها في الوقت الذي لا زال الشعب الفلسطيني محبوساً وراء رفح.

وقال المستشار محمد الخضيري نائب رئيس محكمة النقض لـ «القدس العربي»

طالما أن مبارك بوسعه وقف الحرب بنداء لأولمرت لماذا لم يطلق النداء في اليوم الأول للحرب من أجل أن ينقذ آلاف الأرواح التي أهدرت على مدار الأيام الماضية منذ بَدْء الحرب وحتى الآن؟!!

قنابل الفسفور الأبيض و«الدايم» الصهيونية
نقلت من دول عربية !!... فأين الحقيقة

الحقيقة الدولية – عمان

محرر الشئون العربية

ما فتئت قنوات التلفزة، تعيد بث تلك القنبلة التي تنشطر إلى جزيئات كثيرة ممطرة بلهيبها أطفال ونساء وشيوخ غزة، خلال اثنين وعشرين يوما من العدوان الصهيوني، ألا أن أيا من تلك القنوات، وخاصة تلك التي تتباكى ليل نهار في بث مباشر ومفتوح على مذابح غزة، وتعلن الدول التي تمولها، لم تجهد نفسها في فتح نوافذ استوديوهاتها.

والنظر من خلالها للوقوف على كارثة الكوارث، ومصيبة المصائب، بأن تلك القذائف التي أطلق عليها اسم «الدايم» والفسفور الأبيض، كانت تشحن على متن طائرات أمريكية، لتزويد الكيان الصهيوني، بأدوات إبادة أطفال غزة وبأسلحة محرمة دوليا، منطلقة من قواعد أمريكية على أراض عربية، لا تبعد سوى كيلومترات معدودة عن استوديوهات تلك القنوات التي تمتلك القدرة على الوصول إلى المعلومة من «فم الأسد» كما يقال.

البداية كانت عبارة عن خبر موجز، أوردته بعض وكالات الأنباء وعدد من المواقع الإلكترونية، نقلا عن تقارير أوروبية، تؤكد رصدها لمعلومات تثبت قيام الجيش الأمريكي، بإرسال ذخائر وأعتده من بينها ذخائر الفسفور الأبيض وقنبلة «دايم» المحرمتين دوليا، من قواعدها في دولتين عربيتين، ومخازن جيشها العسكري، في المنطقة

العربية إلى الكيان الصهيوني.

الخبر لم يتوقف هنا، بل زاد على أن تلك الطائرات الأمريكية، نقلت القذائف عبر دولة ثالثة، بعد أن تلقت أمريكياً طلبا عاجلا من الكيان الصهيوني، لتزويدها بجيل جديد من القذائف التي لم يتم اختبارها بعد، بالإضافة إلى صواريخ ذكية، موجهة بالليزر تستخدمها طائرات «إف 16» في عمليات القصف اليومي على أهل القطاع، وأن مصنع سلاح نرويجيا، في مدينة تونسبيرغ، وثلاث دول أوروبية أخرى استلمت طلبات مماثلة من الكيان الصهيوني.

وقال التقرير بأن دولتين عربيتين، استخدمت أراضيها وأجواؤها في نقل تلك الذخائر، إلا أن كلتا الدولتين لا تمتلكان القدرة على مراقبة أو تفتيش شحنات الطائرات والقادمة منها وإليها، بسبب وجود اتفاقيات أمنية بينهما والإدارة الأمريكية، على عدم التدخل في عمل تلك القواعد العسكرية.

هناك تفاصيل أخرى، مذهلة وخطيرة جدا حول هذه القضية، لن نتطرق لها ألان، وهي مروية وموثقة على لسان ضباط عرب شاهدوا بأنفسهم عملية تحميل وإقلاع تلك الطائرات من بلادهم، تلك الوثائق لن ننشرها الآن حتى يتم التأكد من صحتها ودقتها والتيقن بأنفسنا من مدى صديقتها، لأنها ستكون بمثابة «القنبلة الدوية» في أحضان كل من يحول أن يبني مجد دولته وشخصه على أنقاض فلسطين المباركة وشهدائها البررة، وستخلع زيف تلك الأقنعة التي تختبئ وراءها وجوههم الحقيقة.

كما إننا لن ننساق وراء مضمون التقرير الأوروبي ونسارع في تأكيد صحته من عدمه، وسنواصل بحثنا عن الحقيقة الموثقة بالأدلة والقرائن المقنعة لنا، حتى نتمكن من

تشرما هو موثق ومستند إلى مصادر معلومة الهوية والمكانة.

ما يهمنا الآن هو أن نطلق العنان للصحافة الحرة والمستقلة، بان تكلف طواقمها الإعلامية للتحقيق في هذه المعلومات، والخوض في تفاصيلها المؤلمة، هناك خيوط عديدة ومعلومات وأشخاص كثر مستعدون للحديث، ولكنهم يخشون عواقب ما سيبوحون به، لأنهم على يقين بان مصيرهم سيكون في عداد المجهولين الذين سيتبخرون عن وجه الأرض بلحظات ولن يعرف لجثثهم طريق.

نحن هنا نعول على الصحافة الحرة والمستقلة، ولا نعول على إعلام ممول من دول قد تكون متورطة بهذه الفضيحة الكبرى إن أثبتت، وسنكشف الحقيقة مهما كان الثمن، لان دماء شهدائنا اغلي واكبر من متملق هنا يحاول أن يجد مكانة له في عالم ساسة اليوم بدريهمات مغدقة!!!!!

بوش يغادر مجللاً أمريكا بالعار

بقلم: مروان سوداح

غادر الأحمق بوش سليل عائلة البرنس النازية أباً عن جد ومنذ أيام هتلر، البيت الأسود الأمريكي بعد أن ورّط بلاده في مغامرات لا نهاية لها، ارتدت عليها حقداً وسخطاً ومقاطعة من مختلف بلدان العالم وشعوبها. لكن بوش أبى إلا أن يضاعف حماقاته بحماقات جديدة تمثلت بفرضه اتفاقات استراتيجية مع دويلات معزولة وكارهة للإنسان هي إسرائيل (الاتفاق الأمني الذي ينال من سيادة مصر)، وجورجيا (ميثاق الشراكة الاستراتيجية الذي يسعى للتدخل بشؤون روسيا الداخلية).

فقد وقعت كوندا وزيرة خارجيته وبأمر منه الاتفاقين، وأرفقتهما بتصريحات ضمنية حقودة ضد الشعوب العربية والأوسيتية والأباظية والروسية، مع تذكيرها بوحدة أهداف هاتين الدويلتين العدوانيتين مع غايات الهيئة الأطلسية العدوانية أيضاً التي تتمدد كل يوم في آسيا.

كوندا وقادة الولايات المتحدة الموتى بعد العشرين من يناير، تجرأت على خداع الشعب الأمريكي، وفرضت عليه عزلة سياسية وإعلامية، فبات يجهل الحقائق ما يجري في القوقاز والشرق الأوسط، إلى حد أن وسائل الأعلام الأمريكية، صمتت عن المجازر التي ارتكبها حلفاؤها والخبراء الأمريكان والإسرائيليون بحق الشعوب، كما تهربت وفي خضم الأزمة النقدية العالمية وما تزال تتهرب، عن التطرق إلى فضائح تبذير عقيلة الرئيس الجورجي شاكاشفيلي الهولندية الأصل ساندرا إليزبيت رولوفس أموال

شعب جورجيا بمقدار أكثر من 15 ألف دولار يومياً، أثناء قضائها عطلة راس السنة مع أطفالها في ولاية فلوريدا الأمريكية وفي أحد الفنادق الفاخرة، بينما شعب هذه الدولة يعاني الفقر المدقع والبطالة الواسعة، وهو أمر مشابه لما يجري في عائلات القادة الإسرائيليين، الذين يقتطعون من أموال المساعدات الأمريكية ودافع الضرائب الإسرائيلي لشؤونهم الشخصية وشؤون عائلاتهم الخاصة، وهي فضائح غطّت عليها محرقة غزة وادعاءات الانتصار في الحرب على حماس ومحور المقاومة العربي.

عدوان إسرائيل والصهيونية العالمية على غزة – الشريط الساحلي الصغير، يشابه إلى حد التطابق عدوان جورجيا المدعوم من إسرائيل على جمهوريتي أوسيتيا والأباظا، سيما وأن الخبراء العسكريين الإسرائيليين والأمريكان هم الذين وضعوا خرائط تفصيلية لاحتلال البلدين بسلاح إسرائيلي وأمريكي على وجه التخصيص.

كانت أوسيتيا ضمن قوام روسيا السياسي لأكثر من مئتي عام، وعندما يتحدث ساكاشفيلي عن وحدة أراضي جورجيا التاريخية وضم أوسيتيا والأباظة إليها، فهو لم يبتعد كثيرا عن الحركة البلشفية المتصهينة التي قام نشطاؤها من قادة اليهود بثورة قطعوا فيها رؤوس عائلة القيصر من أجل تعزيز كيانهم في روسيا وجورجيا قبل تسعة عقود... لقد قاموا في تلك الفترة بتقسيم أوسيتيا وشعبها، وفصلوا شمال أوسيتيا عن جنوبها حسب جبل القوقاز هناك... لكن العادات والتقاليد واللغة بقيت واحدة، وبقيت واحدة كذلك أشواق الشعب وأحلامه.

الشيء نفسه يحدث اليوم في غزة وفلسطين، بعد أن عاشت هذه احتلالات وتداخلات مؤلمة فصلتها عن جسمها القومي العربي، لكن الشعب الفلسطيني لا يملك ظهيراً قوياً كروسيا بوتين وميدفيديف، التي أقامت العدل والسلام في أوسيتيا

والأباظا، وكنست المتدخلين الجورجيين ومعهم الأجانب من كل الألوان ومنهم الإسرائيليون وقضت على جيشهم خلال أربعة أيام فقط.

الشعب الأوسيتي الذي ذاق عذابات كبيرة طوال تاريخه حول الجورجيين من إمبراطورية واسعة إلى بلد صغير يعاني من سياسة إبادة العرق، المشابهة اليوم لسياسة إبادة الشعب الغزي، يُعرب عن امتنانه لروسيا ولحمايتها إياه، بينما الفلسطينيون لا يدرون بمن يستنجدون وأي معتصم يستصرخون، ومن يمكن أن يشكروا وهم يدخلون نكبة إثر نكبة، وخيمة وراء خيمة!

مستقبل تقرير غولدستون وأهميته القانونية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم على الهواء مباشرة وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج بلا حدود.

لم يثر تقرير دولي يتعلق بفلسطين ما أثاره تقرير لجنة تقصي الحقائق حول جرائم الحرب التي ارتكبتها إسرائيل في قطاع غزة خلال حربها عليه خلال شهري ديسمبر ويناير الماضيين، لا سيما بعدما طلبت السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على التقرير في مجلس حقوق الإنسان في جنيف. ولعل كثيرا من الناس لا يعرفون الظروف والملابسات التي أعد من خلالها هذا التقرير التاريخي المثير للجدل والذي يقع في 574، صفحة والذي يعرف باسم تقرير غولدستون نسبة إلى القاضي ريتشارد غولدستون رئيس اللجنة التي أعدت التقرير.

وغولدستون قاض بالمحكمة الدستورية بجنوب أفريقيا وهو المدعى العام السابق للمحكمتين الجنائيتين الدوليتين في يوغسلافيا السابقة.

أما أعضاء اللجنة الآخرون فهم ثلاثة: الأولى هي الأستاذة الجامعية كريستن تشينكن أستاذة القانون الدولي بكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية التي كانت أحد أعضاء البعثة الرفيعة المستوى لتقصي الحقائق الموفدة إلى بيت حانون في فلسطين في العام 2008.

أما الثانية فهي السيدة هينا جيلاني المحامية لدى المحكمة العليا لباكستان والممثلة الخاصة سابقا للأمين العام المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان والتي كانت عضوا في لجنة التحقيق الدولية المعنية في دارفور.

أما العضو الثالث ضيف حلقة اليوم العقيد المتقاعد ديزموند ترافيرس الذي يشاركنا نيابة عن القاضي غولدستون الذي اعتذر لأسباب على الأغلب تتعلق بتحركاته الأمنية، ديزموند ترافيرس، كولونيل متقاعد في الجيش الإيرلندي تقلد على مدى أربعين عاما من الخدمة العسكرية مناصب عديدة، منها: أنه كان القائد الميداني للجيش الإيرلندي كما كان قائدا للكليات العسكرية، وأسس أحد معهدي التدريب التابعين للجيش، عمل قائدا لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي في كل من قبرص ولبنان ويوغسلافيا السابقة، باحث في التاريخ العسكري. وتنشر أعماله في هذا المجال دوليا، وهو عضو حالي في مجلس إدارة المعهد الدولي للمباحث الجنائية وهو مجلس يتكون من خبراء ومتخصصين من جميع أنحاء العالم يعملون في مجال تعليم وإجراء التحقيقات في مخالفات القانون الدولي الإنساني.

آمل أن يجد مشاهدينا الراغبين في المشاركة وقتا للاتصال بنا على أرقام هواتف البرنامج التي ستظهر تباعا على الشاشة 4888873 (974+).

كولونيل مرحبا بك.

ديزموند ترافيرس: شكرا جزيلا وأنا سعيد أن أكون معكم.

كواليس إعداد التقرير والنتائج التي خرج بها:

أحمد منصور: أشكرك على مجيئك من إيرلندا إلى الدوحة للمشاركة معنا في هذا البرنامج، وأود أن أسألك كيف تلقيتم كفريق للتحقيق خبر تأجيل التصويت على التقرير؟

ديزموند ترافيرس: أعتقد أنه كان هناك صعوبة بالقرار الأساسي من حيث أنه

حدد بشكل دقيق أعمال طرف واحد في العمليات العسكرية وليس كل الأطراف، الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يحول بها القرار إلى تفويض وأن يوسع نطاقه ليتضمن كل الأطراف المتنازعة، وأن يتم تغيير الإطار الزمني من وقت هجوم إسرائيل على غزة ليضمن الوقت قبل الهجوم وأثناء الهجوم وبعد الهجوم، ومن خلال هذه الوسيلة فإن كل الظروف التي يدخل ضمنها التحريض يمكن أن تكون موضع تحقيق أيضا.

أحمد منصور: أود أن أسألك عما دار وراء الكواليس أثناء إعداد التقرير، كيف كنتم كلجنة تعد التقرير تتفاوضون فيما بينكم لا سيما في الصياغة؟

ديزموند ترافيرس: هذا سؤال مثير للاهتمام من وجهة نظري أنا لأنني انضممت إلى البعثة بخلفية معينة وخبرة معينة، باعتباري ضابطا عسكريا سابقا، وكنت أبحث العمليات العسكرية بشكل غير رسمي، بصفتي طالبا عسكريا للتاريخ العسكري منذ فبراير أو مارس، وكنت أجري أبحاثي لمدة ستة أسابيع قبل أن نُعطى الولاية أو التفويض القانوني في الثالث من أبريل، إذاً عندما اتصل أو عندما علم القاضي غولدستون بقبول الانضمام طلب مني أن أقدم عرضا تقديميا كبيرا حول ما حدث في غزة حسب تقديراتي وتخميناتي من وجهة نظر خبرتي العسكرية، لذا أجريت أبحاثا لمدة ستة أسابيع للخروج بفهم شامل كليا لما حدث، وقد قدمت ذلك العرض أمام زملائي في المرة الأولى التي التقينا فيها في جنيف.

أحمد منصور: باختصار، باختصار ما الذي خرجت به من خلال ستة أسابيع؟ باختصار.

ديزموند ترافيرس: إن النتائج كانت مثيرة للاهتمام من حيث أنها في الفحص الأول بدا لي أن العملية كانت عملية إسرائيلية كهجوم وبتكتيكات معيارية معروفة،

أي يكون هناك ثلاث مناطق للهجوم شمال غزة شمال شرق غزة وجنوب غزة، بفرض حصار أيضا من قبل البحرية الإسرائيلية على السواحل مدعوم بهجمات جوية لمختلف مناطق غزة قبل بدء الهجوم. على أية حال وكما تقدمت في أبحاثي كانت هناك الكثير من الهجمات وتدمير للمنشآت التي لم يكن لي مفهوم حول مغزاها من وجهة نظر تكتيكية عسكرية، بعض هذه المنشآت لم تكن منشآت عسكرية ولم تدعم أي تكتيك عسكري على الأرض، على سبيل المثال محطات الشرطة مخافر الشرطة السجون المستشفيات المدارس مساجد معامل التغذية والصناعات الغذائية أراضي زارعية وما إلى ذلك، وهذا من وجهة نظري لم تكن له أية علاقة بأي منطق عسكري.

أحمد منصور: بأي منطق كانت له علاقة؟

ديزموند ترافيرس: الأفعال الوسيطة الوحيدة التي اعتقدت أن لها علاقة بالعمليات العسكرية، أن بعض الأبنية والتي دمرت سقوفها لأنها كانت تعترض طريق الهجمات في شمال غزة في تترا وفي جباليا وبيت حانون أيضا، وأيضا في حي الزيتون في الجنوب، ولكن كانت هناك مناطق كثيرة تم تدميرها، قبل الهجوم وبعد أن توقف الهجوم، وعندما كان الجيش ينسحب كان هناك الكثير من الأضرار التي تطلبت إجراء الكثير من التحليلات.

أحمد منصور: معنى ذلك أن التقييم العسكري والدراسة العسكرية لعبت دورا في التقييم القانوني للجرائم التي ارتكبت؟

ديزموند ترافيرس: نعم ولكن أيضا كشفت أن جرائم قد ارتكبت لم يكن من ورائها أي غرض عسكري، ربما الأفضل أن نصفها بأن الغرض من ورائها كان أن نعلم أو أرادوا تعليم شعب غزة وتلقينه درسا، أو أن يذكروه بأنهم لمن سيصوتون في

المستقبل إذا كانت هناك انتخابات في غزة، وقد قيل لهم هذا عدة مرات، والكثير من المواطنين من غزة الذين اعتقلتهم السلطات الإسرائيلية قال لهم الإسرائيليون إننا نذكركم بعملنا هذا لا تنتخبوا حماس.

أحمد منصور: هل تعرضتم لأي ضغوط أثناء إعداد التقرير؟

ديزموند ترافيرس: نحن حصلنا على تعاون رائع في غزة وخاصة من منظمات حقوق الإنسان الناشطة في غزة والتي يعيش أفرادها في غزة، وحصلنا من منشآت الأمم المتحدة «أونروا» على وجه الخصوص على تعاون رائع، وقد أثار إعجابنا كثيرا التحضر واللياقة والكياسة التي تلقيناها، وأيضا من قبل الشهود الذين مثلوا أمامنا، بعضهم عانى كثيرا فقد أفراد عائلته، بعضهم فقدوا بيوتهم بعضهم فقدوا أعمالهم، كثيرون حضروا أمامنا محتفظين بكرامتهم وبكل هدوء ومما أثار إعجابنا كثيرا، أيضا لم نتعرض لأي إعاقة من قبل لا حماس ولا أي فصيل مسلح، ولا منظمة شرطة أو منظمة عسكرية، إذاً تلقينا تعاونا 100٪ في غزة.

أحمد منصور: وفي الطرف الآخر؟

ديزموند ترافيرس: نحن خاطبنا الطرف الآخر رسميا طالبين التعاون معنا، حتى الآن لم نحصل على رد.

دلالات الردود الإسرائيلية والضغوط التي مورست على اللجنة

أحمد منصور: هل توقعتم أن يثير هذا التقرير ذلك الجدل وذلك الصخب الذي يعتبر الأعلى في معظم التقارير أو في كل التقارير التي كتبت عن فلسطين والقضية الفلسطينية؟

ديزموند ترافيرس: أنا أميل إلى الاعتقاد بأن التقرير أولا وقبل كل شيء تعزز من حيث أن العالم لقي فرصة ليرى بعض ما حدث في غزة قبل كتابة التقرير، مثل تفجير قنابل الفوسفور الأبيض فوق مدن غزة ليلا ونهارا، أيضا رؤية الناس وهم يصابون بجراح، بيوت تدمر وتهدم ورغم أن هناك حظرا على الصحافة ووسائل الإعلام، حتى هذا الحظر لم يوقف تدفق المعلومات ووصولها، وأعتقد أن هذا أثار حفيظة وخصومة وسائل الإعلام الجيدة في العالم، لأنها مُنعت من التحقق فيما حدث في غزة وتقصيه، أعتقد أن الإعلام المسؤول كان يعرف ما حدث وكان يشعر بقلق بالغ إزاء ذلك.

أحمد منصور: السفير الإسرائيلي في جنيف وصف تقريركم بأنه مخز.

ديزموند ترافيرس: السفراء عليهم أن يدافعوا عن مواقف بلادهم وجيوشهم وأن يبدوا الولاء ويظهروه لبلدانهم، سمعنا الكثير من الشكاوى من مختلف الأوساط، لكنني أؤكد لك أمرا واحدا حتى الآن، لم نحصل على أي شكوى معززة بأي وقائع أو حقائق حول ما توصلنا إليه من نتائج، لم تصلنا أي شكوى بررت بأي حقائق تؤيدها.

أحمد منصور: إيغال بالمور المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية قال إن هذا التقرير ليس مهنيا ولا مستقلا ولكنه مجموعة من الادعاءات التي قدمتها لكم حركة حماس صغتموها في تقرير.

ديزموند ترافيرس: أنا وزملائي الثلاثة هم زملائي قضاة على مستوى عال من المهنية والاحترافية، أنا مجرد جندي وضابط أقدم مشورتي وخبراتي ولكني أقف بكل احترام لمهنيتهم وسلامة موقفهم وهم قضاة وكانوا 100٪ عادلين منصفين وإذا كان هناك أي شك كانوا دائما يظهرون الشك أو يتوقفون عن إصدار استنتاجاتهم

وأحكامهم من دون وجود دليل، لذلك عدم إعطاء أي دليل لا يؤيد أي قول فتمسكوا بذلك.

أحمد منصور: رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يوم الاثنين الماضي أمام الكنيست وصف تقريركم بأنه تقرير مشوه كتبته لجنة مشوهة.

ديزموند ترافيرس: إذا كان تقريرنا كذلك وهو مضلل ولا يمثل الحقائق أنا لا أقبل هذا الكلام، لكن أنا أقول للعسكريين الإسرائيليين وكل من معهم أن يقفوا ويرفعوا صوتهم ويصححوا ما أخطأنا فيه، نحن استمعنا في برنامج اسمه «كسر حاجز الصمت» وغير ذلك من أقوال الإسرائيليين ومن مصادر أخرى، الجنود الإسرائيليون تحدثوا ووصفوا نفس الأحداث التي حققنا بشأنها وتطابقت أقوالهم مع أقوال الشهود، ووجدنا شهودنا ذوي مصداقية عالية وعندما تأكدنا من ذلك ضمناه في التقرير، لكنني أقول إن هذه الأقوال لهؤلاء الجنود تبقى من دون الكشف عن الهوية، لذلك ليست ملزمة قانونا.

أحمد منصور: نتنياهو قال إنه لن يسمح لكم بأن تأخذوا رئيس الوزراء أو وزيرة الخارجية أو وزير الدفاع إلى المحكمة في لاهاي، ويتحداكم ويقول إن إسرائيل كانت في حالة دفاع عن النفس.

ديزموند ترافيرس: إن الأمر متروك لوكالات ومنظمات أخرى تتلقى تقريرنا أم تقرر كيف يمكن أن يتم التعامل مع هذا التقرير، لكن توصيتنا الأساسية كانت إن إسرائيل وحماس باعتبارهما طرفين في هذا النزاع، يجب أن ينصحا بالقيام بأعمال أو تحقيقات قضائية على أرضهما، وبوجود مراقبين دوليين لتأكيد سلامة الإجراءات القضائية لكي يحاكم المجرمون أمام القضاء، وإن لم يكن الأمر ممكنا عليهم ذلك فإن

الخيار الآخر هو قرار المحكمة الدولية ومحكمة الجرائم الدولية، هذه توصيتنا.

أحمد منصور: لماذا قادة إسرائيل غاضبون هذه المرة تحديدا ومن هذا التقرير الذي أعددتموه في الوقت الذي تعد فيه تقارير منذ ستين عاما وإسرائيل تضعها تحت الحذاء، لماذا تقرير غولدستون وتقرير لجنتكم بالذات أثار هذا الرعب والفزع لدى الإسرائيليين؟

ديزموند ترافيرس: أعتقد أنها مجموعة من العوامل، أولا أعتقد أنه من الممكن أن السلطات الإسرائيلية تخشى بأنه كانت هناك أعمال ارتكبوها ارتكبها جنودهم لم تكن صحيحة، إذاً الخيار أمامهم هو انتقاد التقرير أو انتقاد من كتب التقرير.

على سبيل المثال؛ قبل وقت طويل من نشر التقرير تعرضنا لهجمات شتى حول سلوكياتنا وأشخاصنا، وعلى سبيل المثال والخصوص كان القاضي غولدستون والبروفسور تشينكن وحتى توصيف شخصيهما بهذه الطريقة يدل من وجهة نظري على أن المعلومات التي تضمنها التقرير ليست هي القضية، هم هاجموا الرسول وليس الرسالة.

أحمد منصور: ما أشكال الهجوم التي تعرضتم لها في ظل ما يقال عن تهديدات بالقتل؟

ديزموند ترافيرس: أنا لم أسمع تهديدا بالاغتيال ولكني أعرف أن القاضي غولدستون تلقى اتصالات من خلال عائلته ومن خلال ابنته في كندا تحديدا لم تكن لائقة، هذا كل ما سأقوله، أيضا هو تلقى انتقادات لاذعة قاسية جدا من زملاء له ينتمون لدينه في أفريقيا..

أحمد منصور: هو يهودي طبعا.

ديزموند ترافيرس: نعم هو يهودي، وأيضا قد تلقى من شخصيات يهودية كبيرة بعضها شخصيات دينية في بلده في جنوب أفريقيا، وقد أثار هذا قلقه، لأنه يعتبر نفسه شخصية مهمة في أوساط الجالية اليهودية هناك، أيضا بعض المؤسسات هو ينتمي إليها في إسرائيل، وهو رئيس إحدى الجامعات في إسرائيل، لذا هذا أمر مقلق له من أن اعتماديته ومصداقيته اليهودية التي لا غبار عليها تثار عليها الشكوك في مثل هذه الظروف.

أما في حالة البروفسور تشينكن فهي كانت عضوا في مجموعة من أكاديميين انتقدوا إسرائيل ونشرت في صحيفة لندن تايمز، ولكنها انتقدت حماس أيضا، لكن من انتقدها نسي أنها انتقدت حماس وركزوا فقط على حقيقة أنها انتقدت إسرائيل وقالوا إذاً هي أصدرت حكمها على إسرائيل قبل التقرير، وهذا غير صحيح تماما وأنا أؤكد ذلك لأنني عملت معها وهذه مزاعم لا أساس لها من الصحة فهي محامية ذات مستوى دولي مرموق وكانت منصفة تمام الإنصاف في كل تعاملاتها.

أحمد منصور: أنت لم تتعرض لاتصالات أو ضغوط أم لأنك عسكري وإيرلندي؟

ديزموند ترافيرس: في حياتي السابقة كنت عندما كنت أخدم في الشرق الأوسط تلقيت الكثير من الضغوط كلها كانت تحت ضغوط النيران لذلك أنا الآن ربما يحق لي أن أعيش بسلام قليلا.

أحمد منصور: أنا حينما قرأت التقرير بتأمل بحثا عن سبب لغضب

الإسرائيليين وجدت فقرة هي الفقرة رقم 1692 وتقع في صفحة 526 من التقرير تقول «ومهما تكن انتهاكات قانون الإنسان الدولي لحقوق الإنسان فإن طبيعة العمليات المتعمدة والمنهجية التي ذكرت في هذا التقرير لا تدع للجنة مجالا للشك في أن المسؤولية تقع في المقام الأول على مَن صمموا وخططوا وأمروا بتنفيذ هذه العمليات وأشرفوا عليها»، هل هذه العبارة تحمل إدانة مباشرة إلى الحكومة الإسرائيلية وكل أعضائها وتضعهم كمجرمي حرب أساسيين وهي سر الغضب؟

ديزموند ترافيرس: نعم ولكن علينا أيضا أن ننظر إلى ما قالته القيادة الإسرائيلية علنا على المستويين العسكري والمستوى الأكاديمي أيضا الذين قالوا: علنا إن العقيدة والتكتيكات لأي حرب مستقبلية مع أعداء إسرائيل تقوم على أساس الضاحية أو عقيدة الضاحية وهي الضاحية الجنوبية في بيروت والتي دمرت في حرب إسرائيل ضد حزب الله في 2006.

إذاً فيما يقولون في عقيدة الضاحية هذه سيفعلون ما فعلوا أكثر لأنك إذا ما أردت قتل الإرهابيين فإنك عليك أن تدمر كل البنية التحتية الأساسية، هذا يعني الحكومة المدنية الحكومة التي يدعمها البلد الذي.. حتى ولو كانوا لا يفعلون ذلك عن قصد لكنهم يصبحوا أعداء وأهدافا لإسرائيل، هذه التصريحات ضمناها في تقريرنا، وأيضا وهي محل تساؤل في ظل القانون الدولي، لأنها تصريحات غير صحيحة قانونا «ولا يجوز إعطاؤها» لكنهم قالوها وأوضحوا عن نوايا الجيش الإسرائيلي في فعل ما فعل في النهاية في غزة والذي أحدث الكثير من الدمار للبنى الأساسية في غزة.

أهداف التقرير ومصيره والخطوات المطلوبة تاليا:

أحمد منصور: غولدستون في تصريحات له في الأول من أكتوبر قال: يجب

وضع حد لسياسة الإفلات من العقاب في جرائم انتهاكات القانون الدولي في كل من إسرائيل والأراضي الفلسطينية، هل يمكن لهذا التقرير أن يضع حدا لهذه الانتهاكات أو يشكل مرحلة تاريخية في المحاسبة على الجرائم التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني؟

ديزموند ترافيرس: إنها الأمر الأكثر بعثا على الدهشة لأنه هو الذي يجمع كل أركان التقرير والذي حاول القاضي غولدستون أن يضع إستراتيجيته للتقرير وهي وضع حد للإفلات من العقاب، لأنك إذا ما وضعت حدا لهذا فإن العسكريين سيفكرون عدة مرات قبل أن يقدموا على أعمالهم هذه. أنا على سبيل المثال كنت شاهدا ومراقبا على ما حدث في الحرب ضد حزب الله، حيث دمر لبنان من أوله لآخره ولم يتحقق شيء، حزب الله هو أقوى الآن من أي وقت مضى، الجيش الإسرائيلي عاد إلى إسرائيل من دون أن يحقق أي شيء، دمر ما قيمته أربعة مليارات من الدولارات من البنية التحتية، هذه المرة غزة ودمار أكثر ومرة أخرى لم يتحقق أي شيء وحماس ما زالت أقوى من أي وقت مضى.

إذاً أنا أقول إن هذه الدورة أو هذه الدوامة هي تسير بعكس الاتجاه المرغوب فيه، الاقتصاد يخسر والسكان يخسرون لكن المتطرفين ينجحون والعسكريين يفشلون، والطريقة الوحيدة لكسر هذه الدوامة هي وضع حد للإفلات من العقاب أو الحصانة من العقاب، وإذا ما أوقفنا العمل العسكري بحد ذاته هو أيضا سيعزز من احتمال مصالحة أو تفاوض، هذه الفكرة من وراء التقرير برمته، وإذا كانت هذه الفكرة صحيحة وأنا أؤمن أنها كذلك هذا ما يستند ويجمع التقرير أركانه حوله وهذا ما يجب أن نقوله للعالم.

أحمد منصور: هناك بعد في التقرير لم يظهر وأنت أشرت إلى جانب منه وبعض الدراسات البعيدة أشارت إلى جانب منه، هو أن غولدستون أعد هذا التقرير وكتب بهذه الصياغة حبا في إسرائيل أيضا وليس كراهية لها لأنه يريدها أن تبقى، وما تقوم به إسرائيل يمكن أن يقودها إلى طريق النهاية، ما رأيك في فهمي هذا للموضوع؟

ديزموند ترافيرس: أنا حقيقة لا أتمنى أن أطلق الكثير من التكهنات حول مثل هذه القضايا، أمنيتي حقيقة أن إسرائيل تعيد تقييم وضعها تقييما كاملا أي سياستها الأمنية وخطتها السياسية، وفي النهاية إذا ما أرادوا أن يركزوا على الأمن والسياسة الخارجية والسياسة الخارجية تعني اتخاذ خطوات شجاعة من أجل السلام وليس خطوات باتجاه الحرب، لأن الدروس المستقاة من الحربين الأخيرتين إنها إسرائيل عززت من قوة عدوها ولكن في النهاية لم تستفد من أي شيء، وجهة نظري هي هذه أنا لست مخططا إستراتيجيا سياسيا للأسف.

أحمد منصور: يعني أنت كذلك ولكنك تريد أن...

ديزموند ترافيرس: شكرا.

أحمد منصور: الآن سيعرض التقرير مرة أخرى على مجلس حقوق الإنسان ويمكن أن يُصوت عليه بالإيجاب، ما هي الخطوة القادمة أو الخطوات القادمة بالنسبة للتقرير حال إقراره في الوقت الذي تقول إسرائيل إنها لن تسمح له بالمرور؟

اسمع منك الإجابة بعد فاصل قصير، نعود إليكم بعد فاصل قصير لمتابعة هذا الحوار مع الكولونيل ترافيس أحد أعضاء لجنة غولدستون الأربعة الذين أعدوا التقرير المثير للجدل حول تقصي الحقائق لما حدث في غزة خلال شهري ديسمبر ويناير

الماضيين على يد القوات الإسرائيلية فابقوا معنا.

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد بلا حدود في هذه الحلقة التي نتناول فيها خفايا ما حدث في إعداد تقرير غولدستون من أحد أعضاء اللجنة التي أعدت التقرير الكولونيل المتقاعد ديزموند ترافيس.

كان سؤالي لك حول ما هي الخطوة القادمة في حالة إقرار التقرير في حالة عرضه مرة أخرى وإقراره من مجلس حقوق الإنسان في جنيف؟

ديزموند ترافيرس: إن هناك أفقا وتطلعات بعيدة المدى ولكن هناك تطلعات قريبة وعاجلة أيضا، فغزة تعرضت لدمار كبير، بيئتها تضررت بنيتها الأساسية زراعتها كلها تضررت نظام المياه والزراعة و30٪ من قدرتها الزراعية تدمرت، لدينا مشكلات خطيرة مع مصادر المياه وتحلية المياه من السواحل، ومشاكل في التصحر لأن ثلاثمائة بئر تم تجريفها، إذاً هناك أزمة في البيئة في غزة التي يجب أن نتعامل معها فورا من قبل المجتمع الدولي باعتبارها قضية في غاية العجالة. علاوة على ذلك هناك حاجة لاختبار التربة للوقوف على هل أن هناك مواد سمية مثل التانغستون والفوسفور الأبيض وغيرها التي ربما لم نكتشفها بعد، هل ما زالت موجودة وتشكل خطرا على حياة البشر؟ أيضا هناك متفجرات لم تنفجر أيضا واضح علينا أن نعيد الزرع، لو استمر هذا الحصار كيف ستديم غزة حياتها إذا لم يكن مسموحا لها أن تصدر المنتجات إلى إسرائيل وإسرائيل تمنع دخول المنتجات إليها من أين سيعيش سكان غزة ويبقون على قيد الحياة؟ هذه حاجة ماسة عاجلة.

القضية الأخرى هي ينبغي إنهاء الحصار الآن إنه لا إنساني ويجب أن ينتهي فورا وخاصة لإيصال مواد البناء التي يمكن للمواطنين أن يعودوا إلى بيوتهم ومكان

ملجئهم ومأواهم، هناك عشرات الآلاف هؤلاء بحاجة إلى مأوى، هذه هي الحاجة العاجلة الفورية الآن.

أحمد منصور: أنتم في التقرير أنا لاحظت أنكم تحدثتم عن من الجرائم التي ارتكبت هي فرض الحصار، ومنع دخول البضائع، ونقل المرضى، أنتم اعتبرتم هذه جرائم حرب، هي لا زالت قائمة إلى اليوم.

ديزموند ترافيرس: نعم هي كذلك، هذا أمر مقلق للغاية مقلق فعلا قلقا بالغا، على سبيل المثال إذا ما أخذت بعين الاعتبار من الحاجات الإنسانية الأساسية تقللت من ألفي مادة إلى بعض مئات، هذا يدخل ضمنه الكتب والدفاتر المدرسية، تعليم الأطفال ولوازمه هذه الأمور حقيقة ليس هناك حاجة لمثل هذا الحصار من وجهة نظري ينبغي أن نتعامل معه بأقصى سرعة من قبل ضغوط من جانب المجتمع الدولي، فالحرب ما زالت مستمرة طالما أن هذا الحصار مستمر هذا استمرار بنفس الحرب بوسائل أخرى وهو يعاقب الناس.

أحمد منصور: بعض الانتقادات لكم في التقرير أنكم.. رغم أنني قرأت الصياغة الدقيقة للتقرير ولاحظت أنكم في الوقت الذي حملتم إسرائيل المسؤولية المباشرة، فيما يتعلق بحماس قلتم يشتبه أو يعني لم تكونوا تحملوها مسؤولية مباشرة، لكن أليس هذا مساواة للجاني والضحية؟ أنت كعسكري إيرلندي إذا حصل اعتداء على بلادك هل تقف مكتوف الأيدي أم ستدافع عنها؟

ديزموند ترافيرس: بالطبع كان هناك جدل حول تقريرنا، وفي تقريرنا حول من له الحق في ظل القانون الدولي المجتمع الذي يتعرض للهجوم هل له الحق أن يدافع عن نفسه والإجابة نعم يحق له ذلك وحماس باعتبارها السلطة الموجودة سواء كانت قانونية

أو لا في غزة يمكن أن تعتبر باعتبارها الطرف الذي دخل في هذا النزاع وله حق الدفاع عن نفسه وحق الدفاع عن غزة، فكل المواطنين في ظل اتفاقيات جنيف لهم الحق في أن يهبوا للدفاع عن بلادهم، كل المواطنين بغض النظر إذا كانوا عسكريين أو مدنيين، لكنهم من حقهم أن ينتظموا في تشكيلات عسكرية وربما قد يسموا في هذه الحالة متنازعين يحملون السلاح أو لا.

أحمد منصور: حينما سألتك عن الخطوة القادمة للتقرير كان هناك شق مهم فيها هو الشق القانوني، هل تعتقد أن هذا التقرير سيكون مصيره مصير التقارير السابقة في أدراج الأمم المتحدة أو رفوفها أو تعتقد أنه لن يكون كذلك؟

ديزموند ترافيرس: لأسباب أعتقد أننا تطرقنا إليها من قبل في هذه المقابلة، هناك سلسلة من الأحداث ظهرت الآن والتي لم تظهر من قبل والتي صاغت أهمية هذا التقرير بشكل لم يسبقه أي تقرير آخر، شخصيا وكما قلت لك الرأي العام في العالم تغير، العالم أصبح الآن أكثر وعيا بأن ما حدث في غزة كان باعثا على القلق، وأعتقد أن حساسية العالم تجاه العمليات العسكرية بات أكثر حدة وظهورا، والعالم لم يعد قابلا بالأعمال العسكرية المفرطة كالتي رأينا، وكثيرون في المنظمات الدولية من الذين يعملون في غزة أو الصحفيون في غزة عادوا وهم يحملون هذه المعلومات، وعلي أن أقول أيضا إن زملائي الثلاثة لهم سمعة رائعة في العالم في مجال الفقه القضائي، ولن يستطيع أحد أن يشكك في هينا جيلاني أو البرفسور تشينكن ولا القاضي غولدستون، وفي الحقيقة ومن خلال محادثاتنا كلنا قلنا أيا ما سنفعله سنقول الحقيقة ونكون صادقين مع أنفسنا، ونخرج بتقرير لا يمكن أن ينتقد، وأعتقد أن هذا التقرير يبقى حتى اليوم بأنه لم يتلق حقيقة انتقادا كافيا لكن حتى لو أن هذا التقرير تم تجاهله فلن يستطيع أحد أن يمحوه

من الوجود وسيبقى جاثما ماثلا هناك وسوف يناقش الآن أكثر من ذي قبل ولن يختفي من الوجود.

موقف اللجنة وتأثير التجربة على أفرادها:

أحمد منصور: هل أنت راض عن مشاركتك في هذا التقرير؟

ديزموند ترافيرس: بالنسبة لي كانت تجربة تعلمت منها وعلمتني كما هائلا الكثير من عملي وخبرتي لكن من منظور قانوني ومن منظور الضحايا ومنظور أطراف أخرى.

للمرة الأولى استمعت إلى ضحايا يتحدثون، وقد علمني هذا كثيرا وأثار قلقي كثيرا لكن علي أن أقول أيضا إن خبرتي وثقافتي في مجال حفظ السلام والتي كانت دائما تميل باتجاه تفادي النزاعات قد جعلتني أفكر بأن التقصي في أمور الحرب على أمل اكتشاف جرائم حرب، يعني أن هذا عمل لا يكفي لجندي إلاَّ أن يقوم به، الجنود الجيدون لا يرتكبون جرائم حرب، لكن معظم الجنود هم كذلك لكن على أية حال أيا كانت الرتبة التي يحملونها والبذة التي يرتدونها هناك قرارات تتخذ، لو كان الجنود يخضعون لقادة صحيحين فلن ترتكب جرائم حرب، إذاً عليك أن تبحث أين يبدأ كل هذا، عادة يبدأ في مستويات أعلى ثم ينساب إلى تحت إلى سلوكيات الجنود، وعلينا أن نتقصى أمر لماذا يحدث هذا، ولماذا حدث في هذه الحرب، لماذا أناس مستقيمون كانوا يعتقدون أنهم يساهمون في حماية أمن بلادهم، كانوا يرتكبون جرائم حرب معتقدين بذلك أنهم يدعمون أمن بلادهم؟ علينا أن نبحث ذلك ونتقصى أمره.

أحمد منصور: تقول إنك استمعت إلى الضحايا للمرة الأولى رغم أنك كنت قائدا لقوات حفظ السلام في عدة أماكن، هل تذكر شيئا أثر فيك بشكل لا تنساه؟

ديزموند ترافيرس: نعم بالتأكيد، كلنا نحن الأربعة مررنا بتجربة في غزة، كانت حقيقة تجربة نفذت إلى أعماق قلوبنا، كلنا كانت لنا تجارب مختلفة لكن كان هناك حدث بعينه عندما كنا نتحدث إلى الأطباء في مستشفى القدس عندما تعرض المستشفى لهجوم من قبل نيران دبابات وقذائف المدفعية والفوسفور الأبيض، اشتعلت النيران في المستشفى، وهؤلاء الأطباء فجأة انهال عليهم الضحايا والجرحى بعضهم كانت تجرى لهم عمليات على الأرض لأنه لا يوجد مكان في غرفة العمليات، وقد غمرتهم الأحداث والقذائف تسقط على رؤوسهم وتنهمر على رؤوسهم بحيث اضطروا إلى الذهاب إلى السراديب وأخذوا الجرحى إلى الأقبية، وثم زاد القصف سوءا فاضطروا لنقلهم إلى أماكن أخرى إلى الشارع، وعندما أخرجوهم إلى الشوارع رأوا أن الشوارع أسوأ بكثير من المستشفى، فقالوا إلى أين نذهب إذاً؟ إلى أين يمكن أن نذهب؟ والوصف كان فيه تفاصيل، بحيث الأطباء أنفسهم كانوا في وضع نفسي صعب، أحد الأطباء تحدث عن معالجة طفلة عمرها ثماني سنوات كانوا يحملونها إلى العمليات لكن أصيبت بشظية في رأسها وبدأ ينظر إلى مريضته التي هي بعمر ابنته فكان يفكر بأطفاله في نفس الوقت، ثم اضطر أن يركب سيارة إسعاف لينقذ الجرحى، إذاً هو شاهد تجارب حرب في 24 ساعة أكثر مما رأيت أنا في أربعين عاما، هذا كان مثيرا للعواطف الجياشة لدينا. أيضا من الأمور الأخرى التي أقلقتني كثيرا شخصيا تلك الحادثة التي حدثت لعائلة عبد ربه، الذي ذهب الأب طاعة لأوامر الجنود الذين أمروه بمغادرة منزله تاركا ثلاثة من أولاده والوالدة وكان هناك دبابات في الخارج، وكان الجنود على ظهر الدبابة وكل شيء كان على ما يرام فجأة فتحت كوة الدبابة وخرج جندي ثالث بيده بندقيته، وحسب فهمنا أطلق النار على ثلاثة أطفال أمام عين والدهم ثم قتل الأم،

لم يقتل الأب والناس في المنطقة طلبوا إسعافا لنجدتهم، الإسعاف جاءت ولكن الجنود أجبروا سائق الإسعاف أن يخرج من السيارة وينزع ملابسه ليثبت أنه لا يحمل متفجرات وقد فعل، ثم قالوا له اذهب إلى غزة وتركوا الإسعاف لكن عندما جاؤوا إلى الإسعاف مرة أخرى وجدوا أن الدبابة قد سحقتها. هذه جرائم فوق جرائم فوق جرائم وأنا أسأل نفسي كيف يمكن أن يحدث هذا؟ هذا هو سؤالي، كيف يمكن لمثل هذه الأمور أن تحدث؟ ولا إجابة لدي.

أحمد منصور: أين تريد أن يوضع تقريرك أو تقريركم أنتم الأربعة؟

ديزموند ترافيرس: أنا بالتأكيد أود للتقرير أن يقرأ في كل أكاديمية عسكرية وكل عسكرية في العالم، حتى لو كان مجرد مثل على ما يعني ذلك في رسم العقائد العسكرية، وأيضا لأغراض التدريب القاسي والتي يمكن أن تظهر في بعض الجنود، طبعا هناك واجبات وحقوق ضمن القانون الدولي، هذا ما أريد للتقرير لكن هذا سيكون جزءا فقط من حزمة التقرير، أينما ذهب هذا التقرير يجب أن يكون علامة فارقة على طريق محو مبدأ الإفلات من العقاب لا أقل ولا أكثر، يجب أن يكون الخطوة الأولى التي تقدم عليها البشرية لإنهاء هذا المبدأ مرة وإلى الأبد.

أحمد منصور: إلى أي مدى ستبقى علاقتك بهذا التقرير أنت وفريق اللجنة؟

ديزموند ترافيرس: نحن كثيرا ما علقنا بعيدا عن وسائل الإعلام وبدون أن تدون أقوالنا كيف أننا استطعنا بعلاقات ودية وبروح زمالة عالية أن نتعامل مع بعضنا أن نتفاعل مع بعضنا في جو من الودية والتحضر كسيدات ورجال وكيف نصل إلى توافق في الآراء، ولم يحدث ولا مرة في الثمانية أشهر التي قضيناها معا لم يحدث بيننا حقيقة أي انقسام كبير أو نزاع في الآراء، كانت لدينا نقاشات جادة ونعم محاججات

جادة بالطبع هذا لا بد منه، لكن ولا مرة من المرات لم يفقد أحد منا احترامنا المتبادل للآخر والآخرين، لهذا السبب كان من الخبرات الاستثنائية في حياتي ربما الأكثر استثنائية على الإطلاق، وشخصيا أنا ما تلقيته من الثلاثة الآخرين أنهم قاموا بهذا العمل من وجهة نظر قانونية لذا كان الأمر فيه خطورة بالنسبة لي كعسكري أن أدخل هذا الميدان لكن بالنسبة لهم ربما كان أكثر خطورة أن يقحموا جنديا في ميدان عملهم ما قد يثير مشاحنات واختلاف بدلا من الاتفاق لكن هذا لم يحدث لهذا السبب أعتقد أنني قد كسبت أصدقاء في هؤلاء سيبقون معي بقية حياتي.

أحمد منصور: أشكرك شكرا جزيلا على ما تفضلت به، على مجيئك من إيرلندا إلى الدوحة، على تقديم هذه الخلفية عن التقرير إلى المشاهدين، المشاهدون يسمعون عن التقرير ونقاشات التقرير، لكن لم يعلموا شيئا عما دار وراء الكواليس، عن هؤلاء الذين صنعوا هذا التقرير، وأنا أحببت من خلال اللقاء معك.. حاولت مع غولدستون وأيضا يعني ربما أنابك بشكل غير مباشر حتى يعلم المشاهدون أننا حرصنا أن يعرفوا عن هؤلاء الأربعة الذين أعدوا هذا التقرير وأثاروا هذه الزوبعة في العالم ليضعوا حدا لسياسة الإفلات من العقاب. العقيد المتقاعد ديزموند ترافيرس أشكرك شكرا جزيلا كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم آملا أن تكونوا قد أدركتم أو ألممتم بجانب خفي من هذا التقرير، التقرير موجود على موقع الأمم المتحدة على الإنترنت مختصرا باللغة العربية لكنه يقع في 574 صفحة باللغة الإنجليزية مليء بالتفاصيل وكما قال هو يجب أن يقرأ في كل مؤسسة عسكرية وأيضا رجال القانون ليتعلموا منه الكثير. في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم بلا حدود والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرس الموضوعات

الرقم المتسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
	مقدمة	3
1	غزة ملحمة العزة والكرامة والإباء	7
2	غزة الصامدة والمجاهدة أمام الحصار والهجمات الوحشية الإسرائيلية	32
3	الأسباب الخفية التي حملت معظم دول العالم والسلطة الفلسطينية في الوقوف مع الكيان الصهيوني	47
4	جريمة المحرقة لن تمر... بقلم: فهمي هويدي	67
5	المقاومة الإسلامية هى الحل لأنه لا يفل الحديد الاَّ الحديد بقلم الدكتور محمد عماره	75
6	مائة عالم دين يشهرون أول تجمع لإسقاط كامب ديفيد وإحياء سلاح المقاطعة للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية .. القاهرة القدس العربية	80
7	الرابحون والخاسرون في حرب غزة .. بقلم عبد الباري عطوان	83
8	ورُدُّوا على أعقابهم خائبين.. بقلم الدكتور: علي العتوم	90
9	هل هذا نصر؟ مقال ورد في صحيفة أمريكية يسيطر عليها اللوبي الصهيوني	93
10	غزة مشكلة أم قضية؟... بقلم: سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق	96
11	ملحمة غزة بعد إيقاف إطلاق النار.. بقلم: الدكتور عزمى بشاره	100
12	هذه الكارثة المروعة.. بقلم: رسمى أبو على	114
13	غزة حين تفضحنا.. بقلم: الدكتور مأمون جرار	118
14	رأيت الله في غزة.. بقلم: ماهر أبو طير	121
15	هجمة صليبية جديدة دشنها العدوان على غزة... بقلم: سلامة عكور	125

الرقم المتسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
16	غزة.. القتل المؤجل للاجئين منذ عام 1948.. بقلم: سلطان الحطاب	128
17	جاء في جريدة شيحان: غزة.. «منطقة منكوبة» وخسائرها أكثر من 3 مليارات دولار جراء العدوان	132
18	العالم ما بعد غزة ليس كما قبله! .. بقلم: محمد صادق الحسيني	135
19	تعليق الفريق محمد الذهبي مدير دائرة المخابرات الأردنية المقال على الهجوم الإسرائيلي على غزة.. ناهض حتر	140
20	رأي الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بالنسبة للتطورات وتداعيات الأوضاع في غزة	146
21	رأي خبير الأسلحة البريطانية داي وليامز بالنسبة لطبيعة الأسلحة الإسرائيلية في الحرب على غزة	157
22	وصف البروفسور مادس ثيلبرت النرويجي لما شاهده بالنسبة الوضع الطبي والإنساني في غزة وأنواع الإصابات ودلالاتها	181
23	جاء في جريدة شيحان: غزة.. «هيروشيما» القرن الحادي والعشرين	194
24	وفد فرنسي زار غزة يعلن أنَّ إسرائيل ارتكبت جرائم حرب حقيقية	197
25	اللجنة الدولية في الأمم المتحدة لحقوق الإنسان برئاسة القاضي اليهودي ريتشارد شولدستون يدين الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني في غزة ويصفها بأنها جرائم حرب	200
26	يقول الدكتور ناصر صابر أستاذ التخدير المصري عن الهجوم الإسرائيلي على غزة: هي معركة وجود وبقاء رهان إسرائيل على تعجيز الجيل القادم من الشعب الفلسطيني ليس لتحقيق هدنة على المستوى السياسي	204
27	الحكومة الفرنسية والتدخل «غير الإنساني» بقلم: الدكتور: هيثم مناع	206
28	أحشاء أطفال غزة.... مخزن لرصاص إسرائيل المسموم	211

الرقم المتسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
29	على جسد إبراهيم «9 أعوام» .. جنود الاحتلال يتعلمون عليه القنص!	213
30	جاء في جريدة شيحان: أميرة... استشهدت عائلتها ففرت لمنزل مهجور نازفة ليومين وسط الخوف والقصف	217
31	جاء في جريدة شيحان: الطفلة جميلة الهبّاش.. ابتسامة لحياة «بلا أطراف»!	220
32	شاهدة عيان نجت من حرب غزة تؤكد إعدام قوات الاحتلال للعشرات من المواطنين	224
33	جاء في جريدة الدستور: الناجون من عائلة السموني ما زالوا يعيشون هول الفاجعة ويروون للتاريخ ذكرى (ليلة الموت)	227
34	جاء في جريدة شيحان: رجل في العقد التاسع يقول: «عايشت كل الحروب.. جميعها تغدو نقطة أمامها»	231
35	جاء في جريدة شيحان: 250 معتقلاً من غزة يحتجزون في زنازين «النقب»	236
36	رغم الدماء النازفة في غزة.. حملة اعتقالات واسعة تشنها السلطة... وقرار بمنع المظاهرات	237
37	تل أبيب: مصر تعهدت لإسرائيل بالحفاظ على الوضع القائم في رفح وإبقاء حماس خارج الصورة مع تحليلات صحيفة إسرائيلية لما جرى في غزة	240
38	المصريون دهشوا من لهجة مبارك المتشددة أثر اتفاق أمريكا مع إسرائيل لمنع تهريب الأسلحة	246
39	قنابل الفسفور الأبيض و«الدايم» الصهيونية نقلت من دول عربية !!... فأين الحقيقة	250
40	بوش يغادر مجللاً أمريكا بالعار... بقلم: مروان سوداح	253
41	مستقبل تقرير غولستون وأهميته القانونية	256
	فهرس الموضوعات	275